دندنـــة
فى رحاب أسماء الله الحسنى

بحث وافى فى شرح الأسماء

جمع وترتيب

كمال الدين عبد الحميد السيد الملاح　　حسن محمد حلمى عبد الهادى

١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م

إهداء

• أهدى هذا الكتاب إلى:

أفـــــضل خلق الله

وأكـــــرم خلق الله

وأكـــــمل خلق الله

رســــــــــول الـلـه

ونــــبــــى الـلـــه

وحــــبــــيب الله

وصـــــــــفـى الـلـه

ومـــفـــتـــاح رحـــمـة الله

وأفـــضل مُـــشــــفع

وأقرب رسل الله إلى الله وسيلة

وأكـــملهم شــــريعـــة

وأبينهم بيــــانًا وخطـــابًا

وأرفعهم فى الملأ الأعلى ذكراً

سيدنا محمد بن عبدالله ﷺ النور السارى فى سائر الأسماء والصفات

وإنى أسأل الله عز وجل أن يؤتيه الوسيلة والفضيلة ويبعثه المقام المحمود الذى وعده إن الله لا يخلف الميعاد

حسن محمد حلمى

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الخلق أجمعين صاحب الخلق القويم الذى هدى الله به عباده إلى الصراط المستقيم وبعد :

● أخى المؤمن:

لايزال موضوع أسماء الله الحسنى من الموضوعات العزيزة المرام الصعبة المنال لأن البحث فيه بحث فى أسماء الله عز وجل ومن غير المعهود للناس البحث فى الأسماء ودلالتها؛ فالمعروف عن الاسم أنه يدل على ذات المسمى، أما أن يكون فى نفس الوقت صفة للمسمى فهذا غير معهود فى أسماء البشر، فإذا قلنا محمود على شخص ما يسمى محمود فليس هذا معناه أنه محمود كصفة؛ فمن الممكن أن يكون مذمومًا، وكذلك اسم علىّ من الممكن أن يكون وضيعًا، كذلك شريف يمكن أن يكون غير شريف، وهكذا لا تعنى الأسماء فى عرف الناس إلا أنها اسم يدل على ذات مسمى. أما أسماء الله الحسنى فهى أسماء كما قال تعالى: ﴿**وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ**﴾ وهى أيضًا صفات لله تعالى.

ثم هناك من الأسماء المتضادة مثل المعز المذل والخافض الرافع وغيرها من الأسماء المتضادة تجمعها ذات واحدة هى ذات الله عز وجل، والله عز وجل فقط هو الذى يجمع بين الضدين فقد قال رسول الله ﷺ : «**أنت الصاحب فى السفر والخليفة فى الأهل**»، ومعلوم أن الصاحب لا يمكن أن يكون مستخلفًا بالنسبة لغير الله عز وجل؛ ولذلك كان موضوع شرح أسماء الله الحسنى صعب المنال بل وإذا وضعنا فى الاعتبار أن الله عز وجل ليس كمثله شيء يكون الموضوع مستحيل المنال، وكل ما تم تصنيفه بواسطة العلماء فى موضوع شرح أسماء الله الحسنى هى محاولات للوصول إلى أقرب ما يكون من الحقيقة، وهذا فى حد ذاته قمة العطاء من علمائنا

الأجلاء، ندعو الله عز وجل لهم جميعًا بأن يجعله فى ميزان حسناتهم وجزاهم الله عنا خير الجزاء.

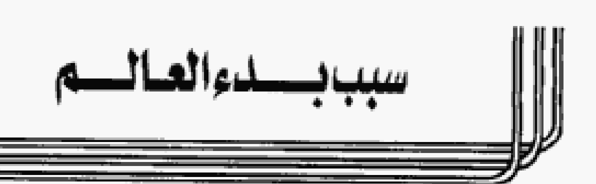
ولقد قمت بقراءة مجموعة كبيرة من تلك الكتب وهى المذكورة فى آخر الكتاب (المراجع) قراءة متأنية للإلمام بما جاء فيها، وبعد الانتهاء من قراءتها وجدت أن هناك مجموعة من الكتب تشرح الأسماء بطريقة مختصرة للغاية بحيث لا يكاد القارئ يتأثر بقراءتها تأثراً روحيًا ومجموعة أخرى يتأثر بها القارئ، ولكن هناك صعوبة فى الأسلوب فهى تحتاج إلى قوة تركيز شديدة جداً وإلمام باللغة أثناء القراءة لحصول الفهم، فإذا فهمها القارئ تأثر بها وأضافت إليه جديداً، وهناك مجموعة أخرى استغرقت تقريبًا فى النصف الأول من الكتاب فى الاجتهاد بالرأى فى موضوعات مثل الاسم والمسمى والتسمية وتقسيم الأسماء وتوقيف الأسماء.. إلخ.

وهى موضوعات قال فيها كل من العلماء رأيه فحدث فيها اختلاف بالطبع لابد أن يحدث هذا الاختلاف وخصوصًا وليس هناك آيات قرآنية أو أحاديث نبوية تحسم هذه الموضوعات وتظهر الحق فيها، فعند شرح هذه الموضوعات لا تجد استرشاداً بآية قرآنية أو حديث نبوى، ولكن كما قلت لا يدخر علماؤنا الأجلاء وسعًا فى أن يقدموا لأمة الإسلام ما يأخذ بيدهم إلى الاقتراب من الحقائق.. أقصد حقائق الأسماء الحسنى.

فقمت بكتابة كتابى هذا وسميته «**دندنة فى رحاب أسماء الله الحسنى**» على أن أراعى أثناء كتابته أن أجعله خليطًا من مجموعة الكتب المذكورة تندمج فيه البساطة مع التأثير القلبى بحيث أتجنب فيه التطويل الذى يبعث القارئ على الملل أو الاقتصار الشديد الذى لا يضيف للقارئ جديداً على معلوماته فأتمنى من الله عز وجل أن يخرج الكتاب على هذه الصورة المرجوة.

والله ولى التوفيق

حسن محمد حلمى



● اعلم أن لله عز وجل مقتضيات جميع أسمائه من قبل أن يخلق الخلق، وكما كان تعالى بأسمائه أزليًا قبل أن يخلق الخلق كذلك لايزال بأسمائه أبديًا بعد أن خلق الخلق، بمعنى أن الله عز وجل كان خالقًا قبل أن يخلق ورازقًا قبل أن يرزق وهكذا لباقى الأسماء جميعًا.

● واعلم أيضًا أن الله كان ولا شيء معه هذا نص الخبر النبوى وزاد علماء الشريعة فيه وهو الآن على ما عليه كان، فهذه الزيادة مدرجة فى كلام رسول الله ﷺ ولا يعرفها كل أحد.

● وقد سبق فى علمه أن يكمل الوجود العرفانى بظهور آثار الأسماء الإلهية والنسب والإضافات لا أن يكمل هو بذلك تعالى الله علواً كبيراً فهو الكامل على الإطلاق.

● يقول الإمام الأكبر محيى الدين بن عربى فى الفتوحات المكية: فاجتمعت الأسماء بحضره المسمى ونظرت فى حقائقها ومعانيها فطلبت ظهور أحكامها حتى تتميز أعيانها بآثارها، فإن الخالق الذى هو المقدر والعالم والمدبر والمفصل والبارئ والمصور والرازق والمحيى والمميت والوارث والشكور وجميع الأسماء الإلهية نظروا فى ذواتهم ولم يروا مخلوقًا ولا مدبراً ولا مفصلاً ولا مصوراً ولا مرزوقًا فقالوا: كيف العمل حتى تظهر هذه الأعيان التى تظهر أحكامنا فيها فيظهر سلطاننا؟؛ فلجأت الأسماء الإلهية التى تطلبها بعض حقائق العالم بعد ظهور عينه إلى الاسم البارئ، فقالوا له: عسى توجد هذه الأعيان لتظهر أحكامنا ويثبت سلطاننا؛ إذ الحضرة التى نحن فيها لا تقبل تأثيرنا، فقال البارئ: ذلك راجع إلى الاسم القادر فإنى تحت حيطته.

وكان أصل هذا أن الممكنات فى حال عدمها سألت الأسماء الإلهية سؤال حال

ذلة وافتقار وقالت لها: إن العدم قد أعمانا عن إدراك بعضنا بعضًا، وعن معرفة ما يجب لكم من الحق علينا فلو أنكم أظهرتم أعياننا وكسوتمونا حلة الوجود وأنعمتم علينا بذلك وقمنا بما ينبغى لكم من الإجلال والتعظيم وأنتم أيضًا كانت السلطنة تصح لكم فى ظهورنا بالفعل واليوم أنتم علينا سلاطين بالقوة والصلاحية، فهذا الذى نطلبه منكم هو فى حقكم أكثر منه فى حقنا.

فقالت الأسماء: إن هذا الذى ذكرته الممكنات صحيح فتحركوا فى طلب ذلك، فلما لجئوا إلى الاسم القادر قال القادر: أنا تحت حيطة المريد فلا أوجد عينا منكم إلا باختصاصه، ولا يمكننى الممكن من نفسه إلا أن يأتيه الأمر من ربه فإذا أمره بالتكوين وقال له كن مكننى من نفسه وتعلقت بإيجاده فكوّنته فى حينه، فالجؤا إلى الاسم المريد على أن يرجح ويخصص جانب الوجود على جانب العدم فحينئذ نجتمع أنا والآمر والمتكلم ونوجدكم، فلجئوا إلى الاسم المريد فقالوا له: إن الاسم القادر سألناه فى إيجاد أعياننا فأوقف أمر ذلك عليك فما ترسم؟ فقال المريد: صدق القادر ولكن ما عندى خبر ما حكم الاسم العالم فيكم، هل سبق علمه بإيجادكم فخصص أو لم يسبق فأنا تحت حيطه الاسم العالم فسيروا إليه واذكروا له قصتكم. فساروا إلى الاسم العالم، وذكروا ما قاله الاسم المريد، فقال العالم: صدق المريد وقد سبق علمى بإيجادكم، ولكن الأدب أولى فإن لنا حضرة مهيمنة علينا وهى الاسم الله فلابد من حضورنا عنده فإنها حضره الجمع.

فاجتمعت الأسماء كلها فى حضرة الله فقال: ما بدا لكم؟ فذكروا له الخبر فقال: أنا اسم جامع لحقائقكم وإنى دليل على مسمى وهو ذات مقدسة له نعوت الكمال والتنزيه فقفوا حتى أدخل على مدلولى، فدخل على مدلوله فقال له ما قالته الممكنات وما تحاورت فيه الأسماء فقال: اخرج وقل لكل واحد من الأسماء يتعلق بما تقتضيه حقيقته فى الممكنات فإنى الواحد لنفسى من حيث نفسى، وللممكنات أن تطلب مرتبتى وتطلبها مرتبتى، والأسماء الإلهية كلها للمرتبة لا لى إلا الواحد خاصة فهو اسم خصيص لى لا يشاركنى فى حقيقته من كل وجه أحد لا من الأسماء ولا من المراتب ولا من الممكنات. فخرج الاسم الله ومعه الاسم

المتكلم يترجم عنه للممكنات والأسماء فذكرهم ما ذكره المحيى فتعلق العالم والمريد والقائل والقادر فظهر الممكن الأول من الممكنات بتخصص المريد وحكم العالم فلما ظهرت الأعيان والآثار فى الأكوان وتسلط بعضها على بعض وقهر بعضها بعضًا بحسب ما تستند إليه من الأسماء فأدى إلى منازعة وخصام فقالوا: إنا نخاف علينا أن يفسد نظامنا ونلحق بالعدم الذى كنا فيه، فنبهت الممكنات الأسماء بما ألقى إليها الاسم العليم والمدبر وقالوا: أنتم أيها الأسماء لو كان حكمكم على ميزان معلوم وحد مرسوم بإمام ترجعون إليه يحفظ علينا وجودنا ونحفظ عليكم تأثيراتكم فينا لكان أصلح لنا ولكم فالجئوا إلى الله عسى يقدم من يحد لكم حدًا تقفون عنده وإلا هلكنا وتعطلتم، فقالوا: هذا عين المصلحة وعين الرأى، ففعلوا ذلك فقالوا: إن الاسم المدبر هو ينهى أمركم فانهوا إلى المدبر الأمر، فقال: أنا لها فدخل وخرج بأمر الحق إلى الاسم الرب وقال له: افعل ما تقتضيه المصلحة فى بقاء أعيان هذه الممكنات فاتخذ وزيرين يعينانه على أمر ربه الوزير الواحد الاسم المدبر والوزير الآخر المفصل قال تعالى: ﴿ **يدبر الأمر يفصل الآيات لعلكم بلقاء ربكم توقنون** ﴾. انتهى كلام ابن عربى.

وهى صورة جميلة بلسان حال الأسماء الإلهية أردت أن أذكرها للقارئ لما لها من تأثير فى خيال الإنسان فى معرفة سبب بدء الخلق، وفضل الأسماء الإلهية فى إخراجنا من ظلمة العدم إلى نور الوجود.

● وفى هذا المعنى الذى ذكرناه يقول المرحوم الشيخ عبدالمقصود محمد سالم فى كتابه «**فى ملكوت الله مع أسماء الله**»: اعلم أن صفات الله لا تدرك إلا بمعرفة آثارها فى الموجودات، ولذلك خلق الله الخلق لتظهر فيهم مقتضيات الأسماء فيعرفون الله عز وجل بسريان هذه المقتضيات فيهم فيعبدونه ﴿ **وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ** ﴾. واعلم أن كل ما يحدث فى الكون هو من تجليات الأسماء. اختلاف الليل والنهار الشمس والقمر والنجوم المسخرات وتنوع المخلوقات فى الصور واللغات وتعدد الأشكال والألوان، وتطور الأحوال فى الإنسان والحيوان والنبات والجماد وغير ذلك من بدائع المخلوقات وروائع المصنوعات، ومثال ذلك أنه

إذا حصل لك قبض تقول يا باسط اصرف عنى ما أنا فيه، وإن كنت عاصيًا تقول: يا تواب تب على، وإذا كنت مريضًا تقول: يا شافى اشفنى، وهكذا فى جميع الأمور. انتهى.

ويقول إن جميع ما يظهر فى الكون فهو من مقتضيات الأسماء، ومن هنا تنطبع فى الأرواح بذكر الأسماء آثارها وتشرق فى النفوس أنوارها وكل ما فى الكون إنما هو من آثار أسماء الله.

وسوف نتعرض لما أطال فيه علماؤنا الأجلاء ولكن بصورة مبسطة قبل الدخول فى شرح أسماء الله الحسنى اسمًا اسمًا.

□□□□

الاسم والمسمى والتسمية

وهو موضوع استفاض فيه علماؤنا الأجلاء ولن يخلو منه كتاب من كتب شرح أسماء الله الحسنى، ولكن كما قلت فى المقدمة إن كل ما قيل فى هذا هو من باب الرأى ولذلك لا تجد فى كلام العلماء فى هذه الجزئية بالذات وهى شرح الاسم والمسمى والتسمية أى استرشاد بآية قرآنية أو حديث نبوى، ولذلك أيضا هو من الموضوعات التى اختلفت فيها الآراء وتشعبت تشعبًا يؤدى فى النهاية إلى خروج القارئ العادى عن أصل موضوع أسماء الله الحسنى .

فعموم المسلمين يعرفون بالفطرة السليمة أن الاسم هو الدال على ذات المسمى، وأن المسمى هو الذات الموضوع لها الاسم، وأن التسمية هى وضع هذا الاسم لهذه الذات وهذا المفهوم الفطرى هو الحق، والدليل على ذلك ما قاله حجة الإسلام أبو حامد الغزالى فى كتابه «المقصد الاثنى فى شرح أسماء الله الحسنى» وهو من أهم الكتب التى شرحت الأسماء ويعتبر أصلاً من الأصول التى اعتمد عليها كثير من العلماء الذين كتبوا فى شرح الأسماء الحسنى.

يقول الإمام الغزالى : الحق أن الاسم غير التسمية وغير المسمى، وأن هذه ثلاثة أسماء متباينة غير مترادفة ولا سبيل إلى كشف الحق فيه إلا بيان معنى كل واحد من هذه الألفاظ الثلاثة، فعرف الاسم على أنه اللفظ الموضوع للدلالة، وأن كل موضوع للدلالة فله واضع ووضع وموضوع له، يقال الموضع للموضوع له مسمى وهو المدلول عليه من حيث إنه يدل عليه، ويقال للواضع المسمى، ويقال للموضوع التسمية، ويجرى الاسم والتسمية والمسمى مجرى الحركة والتحريك والمتحرك والمحرك وهذه أربعة أسامى متباينة تدل على معانٍ مختلفة، فالحركة تدل على النقلة من مكان إلى مكان، والتحريك يدل على إيجاد هذه الحركة، والمحرك يدل على فاعل الحركة، والتحرك يدل على الشىء الذى فيه الحركة.

فلينظر هل يجوز أن يقال فيها إن بعضها هو البعض أو يقال إنه غيره؟ فلنرجع

إلى غرضنا فنقول: من ظن أن الاسم هو المسمى على قياس الأسماء المترادفة فقد أخطأ جداً، لأن مفهوم المسمى غير مفهوم الاسم إذ أن الاسم لفظ دال والمسمى مدلول. وبعد شرح طويل لإثبات ذلك قال الغزالى: فقد ظهر لك أن الاسم والتسمية والمسمى ألفاظ متباينة المفهوم مختلفة المقصود فكل منها غير الآخر. وقال: ومن سمى باسم الحكيم ولم يكن حكيمًا وفرح به قيل فرح بالاسم إذ ليس وراء الاسم معنى، وهذا هو الدليل على أن الاسم غير المسمى. انتهى كلام الغزالى.

وفى موضع آخر قال الغزالى: فإن قيل فقد قال تعالى: ﴿ **سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى** ﴾ والذات هى المسبحة دون الاسم، قلنا: الاسم ها هنا زيادة على سبيل الصفة وعادة العرب جارية بمثله وهو كقوله تعالى: ﴿ **لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ** ﴾ ولا يجوز أن يستدل فيقال فيه إثبات المثل إذ قال تعالى: ﴿ **لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ** ﴾ كما يقال ليس كولده أحد؛ إذ فيه إثبات الولد بل الكاف فيه زيادة، ولا يبعد أيضًا أن يكنى المسمى بالاسم إجلالاً للمسمى، وقد استدل القائلون بأن الاسم غير المسمى بقوله تعالى: ﴿ **وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ** ﴾، ويقول ﷺ: «**إن لله تسعة وتسعين اسماً مائة إلا واحداً من أحصاها دخل الجنة**» وقالوا: لو كان الاسم هو المسمى لكان هناك تسعة وتسعون مسمى وهو محال لأن المسمى واحد. انتهى.

أما الإمام فخر الدين الرازى فى كتابه «شرح أسماء الله الحسنى» فقد قال: منهم من قال الاسم نفس المسمى وغير التسمية، وقالت المعتزلة إنه غير التسمية وغير المسمى، واختار الشيخ أبو حامد الغزالى رضى الله عنه أن الاسم والمسمى والتسمية أمور ثلاثة متباينة وهو الحق عندى، وقال: المفهوم من التسمية وضع الاسم للمسمى، فلو كان الاسم هو المسمى لكان وضع الاسم للمسمى عبارة عن وضع الشىء لنفسه وذلك غير معقول. وقال: إن التسمية عبارة عن جعل ذلك اللفظ المعين معرفًا لماهية ذلك المسمى، ووضع الاسم للمسمى مغايراً لذات الاسم، كما أن التحريك مغاير للمفهوم من نفس الحركة. انتهى.

وهذا الرأى معتمد تمامًا على رأى الإمام أبو حامد الغزالى فى كتابه «المقصد الاثنى» ويؤيده، ونكتفى بهذا القدر حتى لا نكون من الخائضين فى هذا الموضوع فالمقصود الاختصار الوافى وليس التطويل كما ذكرت فى المقدمة.

تقسيم الأسماء

وهو أيضًا من الموضوعات التى أطال فيها علماؤنا بالرأى ليصلوا بنا إلى أقرب ما يكون من الحقيقة، وسوف نتعرض له باختصار ثم نعرض خلاصة ما توصل إليه العلماء بالرأى الغالب لهم.

قال تعالى: ﴿ **وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ** ﴾ [الأعراف: ١٨٠].

وقال تعالى: ﴿ **قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُوا فَلَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ** ﴾ [الإسراء: ١١٠]

وقال تعالى: ﴿ **اللَّهُ لا إِلَٰهَ إِلاَّ هُوَ لَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ** ﴾ [طه: ٨].

وقال تعالى: ﴿ **هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ** ﴾ [الحشر: ٢٤].

ويقول الشيخ حسنين محمد مخلوف عضو جماعة كبار العلماء فى كتابه «أسماء الله الحسنى»: تعنى أجلّها وأعظمها وأشرفها وأحسنها. انتهى.

ويقول الإمام القشيرى فى كتابه «التحبير فى التذكير فى شرح أسماء الله الحسنى»: وصفها بالحسنى لما تتضمنه وتدل عليه من صفات العلو والعظمة والكبرياء أو لما يستحقه الذاكر لها والداعى بها من جزيل الثواب وحسن المآب. انتهى.

ونشير فى هذا الموضع إلى أن معنى الآيات القرآنية الأربع المذكورة فيها كلمة الأسماء الحسنى يدل قطعًا على أن جميع أسماء الله عز وجل حسنى مهما كان عددها.

يقول الشيخ عبدالمقصود محمد سالم فى كتابه «**فى ملكوت الله**»: قال بعضهم:

إنها ثلاثمائة وقيل ألف وواحد وقيل أربعة وعشرون ومائة ألف على عدد الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وقيل ليس لها حد ولا نهاية ولكن أشهرها ما ورد فى الحديث للترمذى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال ﷺ «**إن لله تسعة وتسعين اسمًا من أحصاها دخل الجنة**». انتهى

فمهما كان العدد فجميع أسماء الله حسنى وهذا أصل لا يجب التخلى عنه. وليس الحسنى اختصاصًا للتسعة والتسعين فقط، ولذلك لم يقل رسول الله ﷺ فى حديثه: إن لله تسعة وتسعين اسما حسنًا لأن ذلك ذُكر فى الآيات بجميع الأسماء فخصصه الرسول عليه الصلاة والسلام فهى تسعة وتسعون اسمًا من أحصاها دخل الجنة ولذلك نقول عند ذكر التسعة والتسعين اسمًا: أسماء الله الحسنى.

ثم فسر ﷺ الآيات بالحديث فى رواية الترمذى عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ أنه قال: «**إن لله تسعة وتسعين اسمًا مائة إلا واحدًا من أحصاها دخل الجنة إنه وتر يحب الوتر**، وهى:

هو الله الذى لا إله إلا هو

الرحمن	الرحيم	الملك	القدوس	السلام
المؤمن	المهيمن	العزيز	الجبار	المتكبر
الخالق	البارئ	المصور	الغفار	القهار
الوهاب	الرزاق	الفتاح	العليم	القابض
الباسط	الخافض	الرافع	المعز	المذل
السميع	البصير	الحكم	العدل	اللطيف
الخبير	الحليم	العظيم	الغفور	الشكور
العلى	الكبير	الحفيظ	المقيت	الحسيب

الجليل	الكريم	الرقيب	المجيب	الواسع
الحكيم	الودود	المجيد	الباعث	الشهيد
الحق	الوكيل	القوى	المتين	الولى
الحميد	المحصى	المبدئ	المعيد	المحيى
المميت	الحى	القيوم	الواجد	الماجد
الواحد	الصمد	القادر	المقتدر	المقدم
المؤخر	الأول	الآخر	الظاهر	الباطن
الوالى	المتعالى	البر	التواب	المنتقم
العفو	الرؤوف	مالك الملك	ذو الجلال والإكرام	المقسط
الجامع	الغنى	المغنى	المانع	الضار
النافع	النور	الهادى	البديع	الباقى
الوارث	الرشيد	الصبور		

ثم ورد عن النبى ﷺ أنه قال: «**اللهم إنى أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته فى كتابك أو علّمته لأحد من خلقك أو استأثرت به فى علم الغيب عندك أن تجعل القرآن الكريم ربيع قلبى ونور صدرى وجلاء حزنى وذهاب همى، اللهم نوّر بكتابك بصرى واشرح به صدرى واستعمل به جسدى كله**».

- ويقول الشيخ العارف بالله عبدالمقصود محمد سالم فى كتابه «فى ملكوت الله»: ومعنى أحصاها حفظها ووعاها وعدّها ودعا بها وكرر تلاوتها متخلقا بها عالمًا بمقتضاها. انتهى.

- ويقول الإمام الرازى فى «لوامع البينات فى شرح الأسماء»: ذكر مائة إلا واحدة للتأكيد، وفى تفسير من أحصاها أقاويل كثيرة أحسنها أن الإحصاء

باللسان مقرون بالفعل، فإذا وصف العبد ربه بأنه الملك استحضر فى عقله أقسام ملك الله عز وجل وملكوته، وإذا قال القدوس استحضر كونه مقدسًا فى ذاته وأفعاله وصفاته، وهكذا باقى الأسماء.. أى أنه يجب حصول معنى الاسم والصفة فى القلب عند التلفظ باللسان. انتهى

- ويقول الإمام أحمد بن على البونى فى كتابه «شمس المعارف»: اعلموا علمكم الله تعالى حقائق الأسماء ورزقكم مراتب الإحصاء أنه لما كانت المقامات الدينية ثلاث مقامات: مقام الإسلام ومقام الإيمان ومقام الإحسان، ومراتب الجنان المرتبة على الإحصاء لأهل الدين ثلاث: جنة الأعمال وجنة الميراث وجنة الامتنان، وكانت أنواع الإحصاء ثلاث:

- التعليق فى مقام الإسلام،
- التخليق فى مقام الإيمان،
- التحقيق فى مقام الإحسان.

١- فإحصاؤها بالتعليق من مقام الإسلام هو تطلب السالك آثار كل اسم منها فى نفسه وبدنه وجميع قواه وأعضائه وجميع حالاته ونشأته النفسانية والجسمانية فيرى جميع ذلك من أحكام هذه الأسماء وآثارها فيقابل كل أثر بما يليق به فيقابل الإنعام بالشكر والبلاء بالصبر وغير ذلك، ومثل هذا الإحصاء يدخل تحت جنة الأعمال.

٢- وإحصاؤها بالتخليق فى مقام الإيمان يكون بتطلع الروح إلى حقائق هذه الأسماء ومعانيها ومفهومها وهو ما أخبر بقوله ﷺ: «**تخلقوا بأخلاق الله تعالى**» بحيث يكون الخلق هو عين ذلك الاسم. مثل هذا الإحصاء يدخل المتخلق جنة الميراث التى هى أعلا من الجنة الأولى وهى المشار إليها بقوله ﷺ «وما منكم أحد إلا وله منزلة فى الجنة ومنزلة في النار فإذا مات ودخل النار ورث منزلة أهل الجنة وإن شئتم فاقرءوا: ﴿ **أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ⑩ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ** ﴾[المؤمنون: ١٠، ١١].

٣- وإحصاؤها بالتحقيق في مقام الإحسان يكون بالنقول والانخلاع عما قال لك وظهر فيك من الصور والمعاني فمثل هذا الإحصاء يُدخل المتحقق جنة الامتنان المشار إليها بقوله ﷺ : «فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر» والإشارة إليها بقوله تعالى : ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ (٥٤) فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴾ [القمر: ٥٤، ٥٥].

واعلم أن السلف الصالح لم يرتقوا إلى حقائق الملكوت وعجائب الجبروت إلا بتحقيق التخلق بالأسماء إلى أن ينقلب كل اسم فى حق مقامه أعظم لما يرد فيه وما يراه من مواهب الله تعالى ولطائف حكمه فإذا علموا هذه الأسماء عادت إليهم اسماً أعظم، وذلك كمالات المقامات وانتهاء الغايات. انتهى

ويستبعد هنا أن يكون الإحصاء معناه الحفظ باللسان فقط فدخول الجنة الذى يبذل فيه الإنسان من كل أنواع الطاعات لله عز وجل وصيام وصلاة وقيام ليل وذكر وزكاة وصدقات والتزام بحدود الله وتخلق بأخلاق الله وصدقه والجهاد فى سبيل الله والجهاد فى القيام بنوافل الطاعات إلى آخر كل هذا من غير المعقول أن يحظى بدخولها من حفظ تسعة وتسعين اسماً يقدر على حفظها أى إنسان فهذا مستبعد.

وذكر الرسول ﷺ فى الحديث مائة إلا واحدة للتأكيد على العدد.

وأما معنى ﴿ **الذين يلحدون فى أسمائه** ﴾ أى يميلون فى تفسيرها ومعناها بغير الحق أى تفسيرها بما يوهم نقصاً فى حقه تعالى وينافى كماله وجلاله فيجب تنزيه أسماء الله عز وجل عما لا يليق به، ومنها عدم ذكرها فى المواضع المشينة ومكان قضاء الحاجة أو يسمى بها غيره مما اتخذه المشركون والكفار إلها لهم.

وبناء على ما ذكرت يمكن تقسيم الأسماء من حيث الإحصاء إلى الآتى:

١- أسماء يمكن إحصاؤها وهى: الأسماء التسعة والتسعون المذكورة فى حديث رسول الله ﷺ ويمكن الدعاء بكل اسم منها منفرداً كما قال تعالى: ﴿ **وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا** ﴾ وهى الأسماء التى يمكن إحصائها طبقا لحديث رسول الله ﷺ .

٢- أسماء لا يمكن إحصاؤها وهى : باقى أسماء الله تعالى ما نعلمه منها وما لم نعلمه ويمكن الدعاء بها مجتمعة كما قال الرسول ﷺ فى الحديث : «**اللهم إنى أسألك بكل اسم هو لك...**» إلى آخر الحديث، فهذا الدعاء يكون متضمناً الدعاء بأى اسم منها منفرداً أيضاً.

وهذه الأسماء لا يمكن إحصاؤها، واستنباطها يدخلنا فى الخطر. وبذلك نكون قد اقتدينا برسول الله ﷺ واتبعناه وتجنبنا أن نقع فى الإلحاد فى أسمائه؛ فعموم المسلمين - وأنا منهم - لابد أن تأخذ جانب السلامة وهذا مقصدى من قولى سوف نتعرض له باختصار.. أعنى التقسيم وهو التقسيم من وجهة واحدة فقط من حيث الإحصاء.

- وأما أخى المؤمن إن كنت من المحبين للعلم والتوسع فيه وسبقت درجتك عوام المسلمين فاعلم أن علماء المسلمين قد تعرضوا إلى تقسيم الأسماء بآراء مختلفة يمكن عرض جزء منها فى هذا الكتاب مع تجنب التطويل فنقول :

- يقول الشيخ عبدالكريم الجيلى المتوفى ٨٠٥هـ فى كتابه «الإنسان الكامل فى معرفة الأوائل والأواخر فى الباب الرابع والعشرين» : اعلم أن صفات الحق وأسماءه من حيث ما تقتضيه حقائقها على أربعة أقسام : قسم منها صفات جمال، وقسم منها صفات جلال، وقسم منها مشترك بين الجمال والجلال وهى صفات الكمال، وقسم منها ذاتية. انتهى.

ثم حدد أسماء هذه المجموعات الأربع بمجموع أسماء مائة وأربعون اسما ذكرها جميعاً فى كتابه «الإنسان الكامل» وسوف نذكرها إن شاء الله فى الفصل ٤٢ (الجليل).

- قال المحققون : أسماء الحق تعالى على قسمين :

الذاتيــــة   الصفاتيــــة

وتنقسم الصفاتية إلى :

نفسيــــة   أفعــاليــــة

– أما الإمام الأكبر محيى الدين بن عربى فقال فى الفتوحات المكية الجزء الرابع الباب الثامن والخمسين وخمسمائة فى حضرة الأسماء الجامعة : اعلم أن أسماء الله منها :

١– معارف كالأسماء المعروفة وهى الظواهر.

٢– ومنها مضمرات مثل كاف الخطاب وتائه وتاء المتكلم ويائه وضمير الغائب وضمير التثنية من ذلك وضمير الجمع مثل : «نحن نزلنا» ونون الضمير فى الجمع مثل : «إنا نحن» وكلمة أنا وأنت وهو.

وقال فى موضع آخر هى أسماء الضمائر والإشارات وكنايات تضم كل مضمر ومخاطب ومشار إليه ومكنى عنه وأمثال ذلك :

هو : ﴿ **هو الله** ﴾.

ذا : ﴿ **ذلكم الله ربكم** ﴾.

ياء المتكلم : ﴿ **فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي** ﴾ [طه : ١٤].

أنت : ﴿ **كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ** ﴾ [المائدة : ١١٧] وتاء المخاطب.

لفظ نا (من نزلنا) : ﴿ **إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ** ﴾ [الحجر : ٩] وأنا ونحن

كاف المخاطب : ﴿ **إنك أنت العزيز الحكيم** ﴾.

٣– ومنها أسماء تدل عليها الأفعال ولم يبن منها أسماء مثل : سخر الله منهم – الله يستهزى بهم.

٤– ومنها أسماء النيابة هى لله ولكنها نابت عن الله منابه مثل قولنا : سرابيل تقيهم الحر، وكل فعل منسوب إلى كون ما من الممكنات أتى ذلك المسمى نائبًا فيه عن الله؛ لأن الأفعال كلها لله سواء تعلق بذلك الفعل ذم أو حمد فلا حكم لذلك التعلق بالتأثير فيما يعطيه العلم الصحيح، فكل ما ينسب إلى المخلوق من الأفعال فهو فيه نائب عن الله ﴿ **والله خلقكم وما تعملون** ﴾ فإن وقعت محموداً نسب إلى الله لأجل المدح فإن الله يحب أن يمدح كذا ورد فى الصحيح عن رسول الله ﷺ، وإن

تعلق به ذم لم ينسب إلى الله أو لحق به عيب، ومثل المحمود قول الخليل فهو يشفين، وقال في المرض إذا مرضت ولم يقل أمرضني، وما أمرضه إلا الله فمرض كما أنه شفاه، وكذلك فأردت أن أعيبها فكنى العالم العدل الأديب عن نفسه إرادة العيب، وقال في المحمود فأراد ربك في حق اليتيمين.

وقال في موضع الحمد والذم: فأردنا بنون الجمع لما فيه من تضمن الذم في قتل الغلام بغير نفس ولما فيه من تضمن الحمد في حق ما عصم الله بقتله أبويه فقال: فأردنا وما أفرد وما عين - هكذا حال الأدباء - ثم قال وما فعلته عن أمري يعني الأمر كله لله.

وانحصر فيما ذكرنا جميع أسماء الله لا بطريق التعيين فإنه فيها ما ينبغي أن يعين وما ينبغي ألا يعين فالأدب من العلماء بالله أن تكون مع الله في جميع القرآن، وما صح عندك أنه قول الله في خبر وارد صحيح في نسبه إلى نفسه بالإجمال نسبناه مجملاً لا نفصله، وما نسبه مفصلاً نسبناه إليه مفصلاً وعيناه بتفصيل ما فصل فيه لا نزيد عليه، وما أطلق لنا التصرف فيه تصرفنا فيه لنكون عبيداً واقفين عند حدود سيدنا ومراسمه. فيجب علينا من كونه سمى نفسه لنا بأسماء تطلب معانيها تقوم به ما هي عين ذاته من حيث ما يفهم منها مع اختلافها وصفناه، ومن كونه سمى نفسه بأسماء لا نفهم منها معاني تقوم به بل نفهم منها نسب وإضافات كالأول والآخر والظاهر والباطن والغني والعلي وأمثال ذلك نعتناه. انتهى.

- وقال أيضاً الإمام ابن عربي: ومن سوء الأدب أن نسمي الأسماء صفات لأن الله تعالى قال: ﴿ **وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ** ﴾ وما قال: فصفوه بها، وقد قال تعالى: ﴿ **سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ** ﴾ فنزه نفسه في هذه الآية عن الصفة لا عن الاسم فهو المعروف بالاسم لا بالصفة. انتهى.

- وأما الإمام فخر الدين الرازي فقال في كتابه «لوامع البينات في شرح أسماء الله الحسنى»: اعلم أن الأسماء إما أن تكون أسماء للذات أو لجزء من أجزاء الذات أو لأمر خارج عن الذات.

١- أما اسم الذات فإما أن يكون اسمًا لشخص معين وهو اسم العلم أو لماهية كلية وهو اسم الجنس، أما اسم العلم فهل يجوز ثبوته فى حق الله سبحانه وتعالى؟ اختلفوا فيه فقال كثير إنه غير ثابت.

٢- أما الاسم الدال على جزء من أجزاء الذات فهو قولنا فى الإنسان إنه جسم فإنه كونه جسمًا أحد أجزائه كونه إنسانًا وهذا فى حق الله محال؛ فإن هذا يقتضى أن تكون ذاته مركبة وكل مركب فهو ممكن وواجب الوجود يمتنع أن يكون مركبًا.

٣- وأما الاسم الدال على أمر خارج عن الذات وهو القسم الذى سميناه بالصفات فنقول: هذه الصفات إما أن تكون ثبوتية حقيقية أو ثبوتية إضافية أو سلبية، وإما أن تتركب من هذه الأقسام الثلاثة وهى أربعة: فإما أن تكون صفة حقيقية مع صفة إضافية، أو صفة حقيقية مع صفة سلبية أو صفة إضافية مع صفة سلبية، أو مجموع صفة حقيقية وسلبية، وإضافية. انتهى.

ثم قال فى تقسيم الصفات إن صفات الله تعالى على ثلاثة أقسام:

صفات ذاتية　　وصفات معنوية　　وصفات فعلية

■ أما الصفات الذاتية فالمراد منها الألقاب الدالة على الذات كالموجود والشىء والقديم، وربما جعلوا الألفاظ الدالة على السلوب من هذا الباب كقولنا: واحد وغنى وقدوس.

■ وأما الصفات المعنوية فالمراد بها الألفاظ الدالة على معانٍ قائمة بذات الله تعالى، كقولنا: عالم قادر حى.

■ وأما الصفات الفعلية فالمراد بها الألفاظ الدالة على صدور أثر من الآثار عن قدرة الله تعالى. هذا حاصل ما قالوه. انتهى.

- وقال أيضًا الإمام فخر الدين الرازى: إن الاسم لا يفيد السامع شيئًا إلا دلالة مجملة فإن من سمع لفظ الرجل عرف أنه أراد شيئًا فأما إن ذلك الشىء ما هو فإنه لا يحصل بذكر هذا الاسم، وأما الصفات فإنها تعرف ماهيات الأشياء وحقائقها

وأحوالها؛ ولذلك فإن كل من أراد تعريف ماهية فإنه لا يمكنه تعريفها إلا بذكر صفاتها وأحوالها وخواصها، ولذلك ثبت لله عز وجل أسماء وصفات. انتهى.

– نقول: وهذا لا يتعارض مع قول الإمام محيى الدين بن عربى فهو لم ينكر الصفات لله عز وجل ولكنه فقط أنكر أن نسمى الأسماء صفات مع ثبوت أن لله صفات أدبا مع الله عز وجل لقول الله عز وجل: ﴿ **وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ** ﴾.

– ويقول الإمام أحمد بن على البونى فى كتابه «شمس المعارف»: اعلم أن أسماء الأفعال على نوعين: نوع ورد فى الشرع ذكر فعله دون اسمه نحو سخط الله وغضب الله ولعنه الله ونحو ذلك، ونوع ورد فى الشرع ذكره نحو يخلق الله ما يشاء والله خالق كل شىء.

واعلم أن الحقائق لأسمائه على نوعين: نوع ليست له صورة ظاهرة تدلنا عليه وإليه الإشارة بقوله ﷺ: «**اللهم إنى أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته فى كتابك أو علمته أحداً من خلقك أو استأثرت به فى علم الغيب عندك**».

والنوع الثانى: ما له صورة معينة وذلك قسمان:

أحدهما: مضمر كلفظ هو وأنا ونحن وكاف الخطاب وتائه وضمير الغائب والجمع.

الثانى: مُظهر كلفظ الله والعليم والخالق وأمثالها. انتهى.

ونكتفى بعرض هذه الآراء والاجتهادات لعلمائنا الأجلاء لأن الكلام فيها كثير والفائدة منها قليلة، والاختلاف فيها بيّن لأنها اجتهادات بالرأى ولذلك نلاحظ عدم الاسترشاد فيها بآيات قرآنية أو أحاديث نبوية.

□□□□□

هل الأسماء توقيفية أم قياسية؟

بناء على ما ذكرنا فى الرأى المختصر لتقسيم الأسماء سابقًا بأن الأسماء من حيث الإحصاء تنقسم إلى :

١- أسماء يمكن إحصاؤها وهى التسعة والتسعون اسمًا وهى المذكورة فى حديث رسول الله ﷺ عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال : «**إن لله تسعة وتسعين اسمًا مائة إلا واحداً من أحصاها دخل الجنة إنه وتر يحب الوتر وهى...**» ثم ذكر الأسماء التسعة والتسعين.

٢- أسماء لا يمكن إحصاؤها وهى باقى أسماء الله المقصورة فى دعاء رسول الله ﷺ : «**اللهم إنى أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته فى كتابك أو علمته لأحد من خلقك أو استأثرت به فى علم الغيب عندك...**» إلخ الحديث.

تكون بذلك أسماء الله عز وجل توقيفية وليست قياسية وهذا هو الأحسن .

وبناء على تعرضنا لرأى العلماء فى موضوع تقسيم الأسماء فذلك يحتم علينا تعرضنا أيضًا لرأى العلماء فى مسألة توقيف الأسماء لارتباط الموضوعين ببعضهما ارتباطًا وثيقًا فنقول :

- قال الشيخ عبدالمقصود محمد سالم فى كتابه « فى ملكوت الله مع أسماء الله فى شرح أسماء الله الحسنى » : وأسماء الله توقيفية وليست قياسية، والأسماء هى صفات الله العليا وليست ذاته؛ فليس فى طاقة إنسان أن يتعرض للحديث عن ذات الله لقصور العقل البشرى عن إدراك كنهها، قال تعالى : ﴿ **فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ** ﴾ وقال : ﴿ **سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى** ﴾ ونهينا عن التفكر فى ذات الله وصُرفنا إلى التفكر فى خلقه قال ﷺ : «**تفكروا فى خلق الله ولا تفكروا فى ذاته فتهلكوا**». انتهى.

- وقال الشيخ حسنين محمد مخلوف - عضو جماعة كبار العلماء ومفتى الديار المصرية فى كتابه «أسماء الله الحسنى»: واعلم أن الأسماء الحسنى توقيفية كما يشير إليه تخصيصها بعدد التسعة والتسعين فلا يقال عارفًا أو فقيهًا أو عاقلاً أو لبيبًا أو فطنًا أو مدركًا. انتهى.

- وقال العلامة الألوسى: إن العلماء اتفقوا على جواز إطلاق الأسماء والصفات على البارى تعالى إذا ورد بها الإذن من الشارع وعلى امتناعه إذا ورد المنع عنه واختلفوا حيث لا إذن ولا منع، فمنعه جمهور أهل الحق للخطر فى ذلك. انتهى.

- يقول الإمام حجة الإسلام أبو حامد الغزالى فى كتابه «المقصد الأثنى فى شرح أسماء الله الحسنى» فى موضوع التوقيف والإجازة قال: الذى ذهب إليه القاضى أبو بكر أن ذلك جائز إلا ما منع منه الشرع أو أشعر بما يستحيل معناه على الله تعالى، فأما ما لا مانع فيه فإنه جائز.

- والذى ذهب إليه الشيخ أبو الحسن الأشعرى رحمه الله أن ذلك موقوف على التوقيف فلا يجوز أن يعلق فى حق الله تعالى وهو موقوف بمعناه إلا إذا أذن فيه.

- والمختار عندنا أن كل ما يرجع إلى الاسم فذلك موقوف على الإذن، وما يرجع إلى الوصف فذلك لا يقف على الإذن بل الصادق منه مباح دون الكاذب.. أى أننا لا نقول فى حق الله تعالى ما يوهم نقصًا البتة فأما ما لا يوهم نقصًا أو يدل على مدح فذلك مطلق ومباح بالدليل الذى أباح الصدق مع السلامة من العوارض المحرمة. انتهى.

- أما الإمام الأكبر محيى الدين بن عربى فى الفتوحات المكية الجزء الرابع فقد قال: لا يجوز لنا أن نسمى الله تعالى إلا بما سمى به نفسه على ألسنة رسله فما أطلقه على نفسه أطلقناه وما لا فلا، ولا يجوز أن نشتق له أسماء من نحو ﴿**الله يستهزئ بهم**﴾ ولا من نحو قوله: ﴿**ومكروا ومكر الله**﴾ ولا من نحو قوله: ﴿**هو خادعهم**﴾ ولا من نحو قوله: ﴿**نسوا الله فنسيهم**﴾ وإن كان تعالى هو الذى أضاف ذلك إلى نفسه فى القرآن فنتلوه على سبيل الحكاية فقط أدبًا مع الله سبحانه وتعالى. انتهى.

- أما الإمام فخر الدين الرازى فى كتابه «لوامع البينات فى شرح أسماء الله الحسنى» فقال: قالت فئة إنها توقيفية وقالت المعتزلة والكرامية إن اللفظ إذا دل العقل على أن المعنى ثابت فى حق الله سبحانه جاز إطلاق ذلك اللفظ على الله تعالى سواء ورد التوقيف به أو لم يرد، وهو قول القاضى أبو بكر الباقلانى واختيار الشيخ الغزالى إن الأسماء موقوفة على الإذن، أما الصفات فغير موقوفة على الإذن. انتهى كلام الرازى.

- والذى عول عليه أبو خلف محمد بن عبدالملك السلمى الطبرى فى كتابه «فى شرح أسماء الله تعالى» حيث قال: إنما خصص الله تعالى أسماء بهذا العدد تنبيهًا على أن أسماء الله تعالى لا تؤخذ قياسًا بل لابد فيها من التوقيف. انتهى.

أخى المؤمن: من العرض السابق لرأى العلماء نجد الاختلاف ظاهرًا فى كون الأسماء توقيفية أم قياسية أم جزء توقيفى وجزء قياسى، بنى هذا الاختلاف على الاختلاف فى تقسيم الأسماء فكما قلنا إنهما مسألتان مرتبطتان ببعض ارتباطًا وثيقًا. ولأن الاجتهاد والرأى هو المعول عليه فى التقسيم فهو أيضًا المعول عليه فى مسألة التوقيف فظهر الاختلاف وتعدد الآراء فى الموضوعين، ولكن لاشك أن الرأى الغالب هو التوقيف فى الأسماء وبذلك نكون قد عدنا مرة أخرى إلى نفس النتيجة التى ذكرناها فى بداية الحديث عن التوقيف بعد ذكر التقسيم المختصر من حيث الإحصاء قلنا: (تكون بذلك أسماء الله عز وجل توقيفية وليست قياسية وهذا هو الأحسن).

ولكننا ندين جميعًا لهؤلاء العلماء والعارفين بالله بتوصيل ما أفاض الله عليهم من العلم إلينا، فالعلماء ورثة رسول الله ﷺ فى نقل شريعته إلى الناس، والأولياء العرفاء ورثة رسول الله ﷺ فى نقل أحواله ومنهم من قال فيه رسول الله ﷺ: «**إن الله سيجعل على رأس كل مائة من يحيى دينه**». اللهم اجعل ثواب كل ما تعلمناه فى ميزان حسناتهم يوم القيامة. آمين.

□□□□□

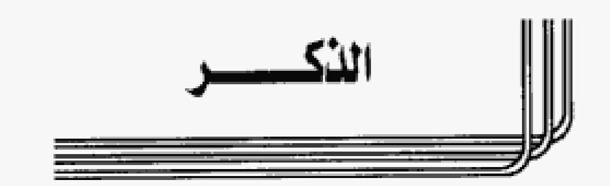
هل فى الأسماء التسعة والتسعين ترادف؟

يقول الإمام حجة الإسلام أبو حامد الغزالى: ليس فى الأسماء التسعة والتسعين أسماء مترادفة لأن الاسم لا يراد لحروفه بل لمعانيه، والأسماء المترادفة لا تختلف إلا حروفها، وإنما فضيلة هذه الأسماء لما تحتها من المعانى، فإذا خلت عن المعنى لم يبق إلا الألفاظ، والمعنى إذا دل عليه بألف اسم لم يكن له فضل على المعنى الذى يدل عليه باسم واحد. فبعيد أن يكمل هذا العدد المحصور بتكرير الألفاظ على معنى واحد بل الأشبه أن يكون تحت كل لفظ خصوص معنى.

مثال: لو ورد الغافر والغفور والغفار لم يكن بعيداً أن يعد هذه ثلاثة أسماء؛ لأن الغافر يدل على أصل المغفرة فقط، والغفور يدل على كثرة المغفرة بالإضافة إلى كثرة الذنوب حتى إن من لا يغفر إلا نوعًا واحداً من الذنوب فلا يقال له الغفور، والغفار يشير إلى كثرة غفران الذنوب على سبيل التكرار أى يغفر الذنوب مرة بعد أخرى حتى إن من يغفر الذنوب جميعاً، ولكن أول مرة ولا يغفر للعائد إلى الذنب مرة بعد أخرى لم يستحق اسم الغفار، وهذا القدر من التفاوت يخرج الأسماء من أن تكون مترادفة، فهذه الأسامى - وإن كانت متقاربة المعانى - ليست مترادفة. وعلى الجملة يبعد الترادف المحض فى الأسماء الداخلة فى التسعة والتسعين فهذا أصل لابد من اعتقاده. انتهى.

- وأما لكونها تسعة وتسعين فقيل إنها تجمع أنواعًا من المعانى المنبئة عن الجلال لا يجمع ذلك غيرها فتختص بزيادة شرف أو لأن الله وتر يحب الوتر فلذلك لم يكملها مائة.

- ويقول محيى الدين بن عربى فى الفتوحات المكية الجزء الثانى الباب ١٧٧: لا يصح الترادف فى العالم لأن الترادف تكرار وليس فى الوجود تكرار جملة واحدة للاتساع الإلهى وأنه ليس فى أسماء الله ترادف وأنها متباينة. انتهى.



الذكـــر

• مقدمة قصيرة:

اعلم أن ذكر الله عز وجل هو طاعة الله تعالى فى كل ما أمر به المسلم فى كتابه العزيز من فرائض ومعاملات ومحاسن الأخلاق واتباع الحلال واجتناب الحرام وآداب، وأيضًا طاعة رسول الله ﷺ فى كل ما جاءت به السنة النبوية المطهرة فهى أيضًا ذكر لله عز وجل فهو القائل فى كتابه العزيز: ﴿ **أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ** ﴾ [آل عمران: ٣٢] طالما الإنسان طائع لله متقى الله فى جميع تصرفاته وفى جميع أوقاته وفى كل معاملاته فهو ذاكر لله.

يقول سعيد بن جبير: الذكر طاعة لله ومن أطاع الله فقد ذكره.

ويقول خالد بن عمران: قال رسول الله ﷺ: «**من أطاع الله فقد ذكر الله وإن قلّت صلاته وصيامه وتلاوتة القرآن، ومن عصى الله فقد نسى الله وإن كثرت صلاته وصيامه وتلاوة القرآن**» وهذا ما ذكرنا على صيغة العموم. ومما يدل على ذلك:

قوله تعالى فى الصلاة: يقول تعالى: ﴿ **وَأَقِمِ الصَّلاةَ لِذِكْرِي** ﴾ [طه: ١٤].

وقوله تعالى: ﴿ **فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلاةَ فَاذْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ** ﴾ [النساء: ١٠٣]

وفى الصيام يقول تعالى: ﴿ **وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ** ﴾ [البقرة: ١٨٥].

وفى الحج يقول تعالى: ﴿ **فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا** ﴾ [البقرة: ٢٠٠].

ويقول تعالى: ﴿ **فَإِذَا أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِندَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ** ﴾ [البقرة: ١٩٨]

وفى الجمعة يقول تعالى: ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلاةُ فَانتَشِرُوا فِي الأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيراً لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [الجمعة: ١٠].

وفى الجهاد فى سبيل الله. قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيراً لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [الأنفال: ٤٥].

وقيل فى تفسير الآية الكريمة ﴿ فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ ﴾ [البقرة: ١٥٢] فى لوامع البينات لفخر الدين الرازى:

- اذكرونى بالدعاء اذكركم بالعطاء والآلاء والنعماء.

قال تعالى: ﴿ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ [غافر: ٦٠].

- اذكرونى بالمجاهدة أذكركم بالهدايا، قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ﴾ [العنكبوت: ٦٩].

- اذكرونى بالشكر أذكركم بالزيادة، قال تعالى: ﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ [إبراهيم: ٧].

- اذكرونى بالصبر أذكركم بأوفى الأجر، قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [الزمر: ١٠].

- اذكرونى بالتوكل أذكركم بالكفاية قال تعالى: ﴿ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ﴾[الطلاق: ٣].

- اذكرونى بالإحسان أذكركم بالرحمة، قال تعالى: ﴿ إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [الأعراف: ٥٦].

- اذكرونى بالاستغفار أذكركم بالمغفرة، قال تعالى: ﴿ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُوراً رَّحِيماً ﴾ [النساء: ١١٠].

واستمر ذلك فى كلام طويل تفيد ما ذكرنا فى أن الذكر يشمل جميع العبادات والطاعات، ولذلك ورد فى الخبر أن جبريل عليه السلام قال لرسول الله ﷺ: «إن الله

تعالى يقول أعطيت أمتك ما لم أعط أمة من الأمم فقال: وما ذاك يا جبريل؟ فقال قوله تعالى: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾ لم يقل هذا لأحد غير هذه الأمة» ذكره القشيرى فى باب الذكر من الرسالة القشيرية.

- واعلم أيضًا أن حضور القلب لابد وأن يلازم الذكر فى جميع صوره المذكورة فإذا انعدم حضور القلب مع الذكر يصير الذكر عادة عديمة الجدوى وهذا أصل لا غنى عنه فى العبادات.

* **ومن الآيات الدالة على الذكر فى القرآن الكريم:**

قال تعالى: ﴿**وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ**﴾ [العنكبوت: ٤٥].

وقال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا**﴾ [الأحزاب: ٤١].

وقال تعالى: ﴿**وَاذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً**﴾ [الأعراف: ٢٠٥].

وقال تعالى: ﴿**وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾ [الأنفال: ٤٥].

وقال تعالى: ﴿**وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا**﴾ [الأحزاب: ٣٥]

وقال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلا أَوْلادُكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ**﴾ [المنافقون: ٩]

وقال تعالى: ﴿**فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ**﴾ [البقرة: ١٥٢].

* ويقول ﷺ: «**سبق المفردون**» قالوا: وما المفردون يا رسول الله؟ قال: ﴿**وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ**﴾.

وقال ﷺ: «**من أحب أن يرتع فى رياض الجنة فليكثر ذكر الله عز وجل**».

وقال ﷺ: «**ما من عبد يضع جنبه على الفراش ويذكر الله إلا كُتب ذاكرًا إلى أن يستيقظ**».

وقال ﷺ: «**ذكر الله علم الإيمان وحصن من الشيطان وبراءة من النفاق وحرز من النار**».

* وفي الحديث القدسي يقول ﷺ عن رب العزة يقول الله تبارك وتعالى: «**إذا ذكرني عبدي في نفسه ذكرته في نفسي وإذا ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير من ملئه وإذا تقرب مني شبراً تقربت منه ذراعاً وإذا تقرب مني ذراعاً تقربت منه باعاً وإذا مشى إليّ هرولت إليه**».

وكما أن الذكر يشمل جميع العبادات كما ذكرنا فإن للذكر صوراً خاصة يذكر فيها الله عز وجل وهي أعلى وأجل صور الذكر وهي الذكر بأسماء الله الحسنى، وأنواعه: (التسبيح - الدعاء - التفكر - التحميد - التهليل - التكبير). وهو الذكر الذي له المقام الأعلى على سائر العبادات. ويدل على ذلك الآتي:

- عن أبي سعيد المقبري قال: قيل يا رسول الله أي الحاج أعظم أجراً؟ قال: «**أكثرهم لله ذكراً**» قال: فأي المصلين أعظم أجراً؟ قال: «**أكثرهم لله ذكراً**» قال: فأي المجاهدين أعظم أجراً؟ قال: «**أكثرهم لله ذكراً**» قال زهرة: فأخبرني أبو سعيد المقبري أن عمر بن الخطاب قال لأبي بكر: ذهب الذاكرون بكل الخير.

- قال الحسن إن رسول الله ﷺ قال: «**ألا أنبئكم بأفضل الكلام ليس القرآن وهو من القرآن: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر**».

- قال ﷺ: «**ما عمل ابن آدم من عمل أنجى له من عذاب الله من ذكر الله عز وجل**» قالوا: يا رسول الله ولا الجهاد في سبيل الله؟ قال: «**ولا الجهاد في سبيل الله إلا أن تضرب بسيفك حتى ينقطع ثم تضرب به حتى ينقطع ثم تضرب به حتى ينقطع**».

- وقال ﷺ: «**لذكر الله عز وجل بالغداة والعشي أفضل من حطم السيوف في سبيل الله ومن إعطاء المال**».

- قال أبو الدرداء: قال رسول الله ﷺ: «**ألا أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم وأرفعها في درجاتكم وخير لكم من إعطاء الورق والذهب وخير لكم من أن تلقوا عدوكم تضربون أعناقهم ويضربون أعناقكم؟**» قالوا: وما ذاك يا رسول الله؟ قال: «**ذكر الله عز وجل دائماً**».

- عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ سُئل: أى العباد أفضل درجة عند الله يوم القيامة؟ فقال: «**الذاكرون الله كثيراً**» قالوا: يا رسول الله ومن الغازى فى سبيل الله؟ قال: «**لو ضرب بسيفه الكفار والمشركين حتى ينكسر ويختضب دمًا لكان الذاكرون الله كثيراً أفضل منه درجة**».

- وفى الحديث القدسى: «**من شغله ذكرى عن مسألتى أعطيته أفضل ما أعطى السائلين**».

- وقال ابن عباس رضى الله عنهما: لم يفرض الله تعالى فريضة على عباده إلا جعل لها حداً معلومًا وعذر أهلها فى حال العذر غير الذكر فإنه لم يجعل له حداً ينتهى إليه ولم يعذر أحداً فى تركه إلا مغلوبًا علي عقله؛ فلذلك أمرهم به فى كل الأحوال فقال تعالى: ﴿ **فَاذْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ** ﴾، وقال تعالى: ﴿ **اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا** ﴾ .

- يقول الإمام فخر الدين الرازى فى لوامع البينات: ومما يدل على أن الذكر فى غاية الشرف أنه سبحانه وتعالى لما أراد أن يشرح علو درجة الملائكة فى مقام العبودية مدحهم بالذكر فقال:

﴿ **فَإِنِ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لا يَسْأَمُونَ** ﴾ [فصلت: ٣٨]

وقال تعالى: ﴿ **لا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلا يَسْتَحْسِرُونَ (١٩) يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لا يَفْتُرُونَ** ﴾ [الأنبياء: ١٩، ٢٠].

وقال تعالى: ﴿ **لا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ** ﴾ [الأعراف: ٢٠٦]

وقال تعالى: ﴿ **وَتَرَى الْمَلائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ** ﴾ [الزمر: ٧٥]. انتهى

وفى الإعراض عن الذكر قال تعالى: ﴿ **وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا**

﴿وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ (١٢٤) قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا﴾ [طه:١٢٤، ١٢٥]

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلا أَوْلادُكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [المنافقون : ٩].

وقال تعالى: ﴿وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا﴾ [الجن: ١٧].

- ويقول الإمام محيى الدين بن عربى فى الفتوحات باب ٥٦٠: الذاكر ربه حياته متصلة دائمًا لا تنقطع إلا بالموت فهو حى وإن مات بحياة هى خير وأتم من حياة المقتول فى سبيل الله إلا أن يكون المقتول فى سبيل الله من الذاكرين فهى حياة الشهيد وحياة الذاكر، فالذاكر حى وإن مات، والذى لا يذكر الله ميت وإن كان فى الدنيا من الأحياء فإنه حى بالحياة الحيوانية وجميع العالم حى بحياة الذكر فمثل الذى يذكر ربه والذى لا يذكر ربه مثل الحى والميت كذا مثله رسول الله ﷺ، وأما ما ادعيته أن الذاكر أفضل من الشهيد الذى لا يذكر الله فلما صح عن رسول الله ﷺ فى قوله: «**ألا أنبئكم أو كما قال لخير لكم من أن تلقوا عدوكم فيضرب رقابكم وتضربون رقابهم ذكر الله**» فذكر ضرب الرقاب وهى الشهادة وذكر العبد ربه أفضل من قتل الشهيد. وثبت عنه أن الذاكر حى فخرج من ذلك أن حياة الذاكر خير من حياة الشهيد إذ لم يكن ذاكرًا ربه عز وجل. انتهى.

• تقسيم الذكر:

يقول ابن قيم الجوزية فى كتابه «تهذيب مدارج السالكين»: الذكر هو جلاء القلوب وصفاؤها ودواؤها إذا غشيها اعتلالها وكلما ازداد الذاكر فى ذكره استغراقا ازداد المذكور محبة إلى لقائه واشتياقًا، وإذا واطأ قلبه للسانه فى ذكره نسى فى جنب ذكره كل شيء وحفظ الله عليه كل شيء وكان له عوضًا من كل شيء.

*** فالذكر ثلاثة أقسام:**

١- ذكر يتواطأ عليه القلب واللسان وهو أعلاها.

٢– ذكر بالقلب وحده وهو فى الدرجة الثانية.

٣– ذكر باللسان المجرد وهو فى الدرجة الثالثة. انتهى.

– ويقول الشيخ عبدالمقصود محمد سالم فى شرح أسماء الله الحسنى: ينقسم الذكر إلى:

١– ذكر باللسان مع الحضور.

٢– ذكر بالقلب.

٣– ذكر بالروح.

٤– ذكر السر وهو الشهود والعيان وهنا يخرس اللسان. انتهى.

– ويقول الإمام أبو حامد الغزالى فى كتابه الأربعين «أصول الدين فى باب الذكر»: اعلم أنه انكشف لأرباب البصائر أن الذكر أفضل الأعمال ولكن له قشور ثلاث بعضها أقرب إلى اللب من بعض وله لب وراء القشور الثلاث، وإنما فضل القشور بكونها طريقًا إليه.

فالقشر الأعلى منه ذكر اللسان فقط، والثانى القلب إذا كان القلب يحتاج إلى موافقته حتى يحضر مع الذكر ولو تركه وطبعه لاسترسل فى أودية الأفكار، والثالث أن يستمكن الذكر من القلب ويستولى عليه بحيث يحتاج إلى تكلف فى صرفه عنه إلى غيره، كما احتاج فى الثالث إلى تكلف فى قراره معه ودوامه عليه، والرابع وهو اللباب أن يستمكن المذكور من القلب وينمحى الذكر ويخفى وهو اللباب المطلوب. انتهى.

– ويقول الإمام القشيرى فى الرسالة القشيرية «باب الذكر»: الذكر على ضربين: ذكر اللسان وذكر القلب، فذكر اللسان يصل به العبد إلى استدامة ذكر القلب فإذا كان العبد ذاكراً بلسانه وقلبه فهو الكامل. انتهى.

– ويقول فخر الدين الرازى فى لوامع البينات فى شرح الأسماء: اعلم أن الذكر على ثلاثة أقسام:

– ذكر اللسان – ذكر بالقلب – ذكر بالجوارح

ذكر اللسان: هو الألفاظ الدالة على التسبيح والتحميد مع حضور القلب للمعانى.

ذكر القلب: بأن يتفكر الإنسان فى دلائل الذات والصفات أو أن يتفكر فى دلائل التكاليف من الأمر والنهى والوعد والوعيد ويجتهد حتى يقف على حكمها وأسرارها أو أن يتفكر فى أسرار المخلوقات.

ذكر الجوارح: هو الاستغراق فى الطاعات واجتناب المنهيات. انتهى.

*** وفى رأى آخر قيل فى تقييم الذكر سبعة أنواع:**

١- ذكر العينين بالبكاء.

٢- ذكر الأذنين بالإصغاء.

٣- ذكر اللسان بالحمد والثناء.

٤- ذكر اليدين بالبذل والعطاء.

٥- ذكر البدن بالجهد والوفاء.

٦- ذكر القلب بالخوف والرجاء.

٧- ذكر الروح بالتسليم والرضاء.

- ويقول الشيخ حسنين محمد مخلوف فى كتابه «أسماء الله الحسنى»: ينقسم الذكر إلى: ذكر العبد ربه عز وجل باللسان وبالجنان وبالجوارح، ويحصل الأول بالنطق بما يدل على تنزيهه تعالى وتمجيده وتعظيمه وتحميده، والثانى بالتفكر فى دلائل وحدانيته تعالى فى ذاته العليا وصفاته السنية وأفعاله الحكيمة وبالتفكر فى عظم المخلوقات وما فيها من أسرار ودلائل وحكم حتى يعلم قدرة صانعها وحكمته، والثالث بالاستغراق فى فعل الطاعات مع اجتناب جميع المنكرات فلا يشغل جوارحه بغير ما فيه رضا مولاه. انتهى.

وبعد هذا العرض الموجز لرأى العلماء فى أقسام الذكر فلا نجد أى اختلافات جوهرية فإن اختلفت الألفاظ فجميعها معبرة عن جوهر واحد وهو الذكر باللسان

مع تواطؤ القلب وحضوره، وهذا إذا تحقق أدى تلقائيًا باستمراره إلى ذكر القلب والروح والسر ثم إلى الشهود والفناء.

• الذكر بالتسبيح:

قال تعالى: ﴿ **هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ** ﴾ [الحشر: ٢٤].

وقال تعالى: ﴿ **فَلَوْلا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ (١٤٣) لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ** ﴾ [الصافات: ١٤٣، ١٤٤]

وقال تعالى: ﴿ **وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ** ﴾ [ق: ٣٩]

وقال تعالى: ﴿ **فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ** ﴾ [النصر: ٣]

وقال تعالى: ﴿ **سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى (١) الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّىٰ** ﴾ [الأعلى: ١، ٢]

وقال تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا (٤١) وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً** ﴾ [الأحزاب: ٤١، ٤٢].

وقال تعالى: ﴿ **وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلاً طَوِيلاً** ﴾ [الإنسان: ٢٦]

وقال تعالى: ﴿ **فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ** ﴾ [الواقعة: ٧٤].

- يقول الإمام أحمد بن علي البوني في شمس المعارف: التسبيح هو التنزيه عن كل وصف محدث فتسبيح الله تعالى تنزيهه يكون بالقول تارة وبالاعتقاد تارة فلا يصح منك التسبيح لله حتى تنزه نفسك من كل شهوة مذمومة وإيمانك عن أعمال النقص وعقلك عن الهوى وروحك عن الالتفات إلى المألوفات وقلبك عن ظلم الغفلات وجسمك عن العادات والمخالفات وأكل الحرام والشبهات فحينئذ يبدو لك كل اسم من صفات الذات وكل اسم من أسماء الصفات عظيماً في نفسه كبيراً في قدره. انتهى.

- ويقول الإمام الأكبر محيي الدين بن عربي في الفتوحات: التسبيح التنزيه،

يقول تعالى: ﴿ **فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ** ﴾ وهذا أمر بالتسبيح، ويقول: ﴿ **سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ** ﴾ وهذا خبر التسبيح.

والتسبيح قسم من أقسام الحمد، ولهذا يملأ الحمد الميزان على الإطلاق، وسبحان الله وغير ذلك من الأذكار تحت حيطة الحمد.

والتسبيح تنزيه فاجعل تسبيحه منك بالقرآن الذى هو كلامه فتكون حاكيًا لا مخترعًا ولا مبتدعًا وهو يحمد ذاته بأتم المحامد وأعظم الثناء كما قال ﷺ: «**أنت كما أثنيت على نفسك**» وقد أثنى على نفسه بما يقول فيه دليل العقل أنه لا يجوز عليه ذلك وينزهه عنه وهذا غاية الذم وتكذيب الحق فيما نسبه إلى نفسه وعلمك بأنك أعرف به منه، فاحذر أن تنزهه عن أمر ثبت فى الشرع أنه وصف له كان ما كان ولا تسبحه تسبيحة واحدة بعقلك جملة واحدة فسبح ربك بكلام ربك وتسبيحه لا بفعلك فذم بذم الله وامدح بمدح الله وارحم برحمة الله والعن بلعنة الله تفز بالعلم وتملأ يدك بالخير، والله قد قيد تسبيح كل شيء بحمده المضاف إليه فسبحوه بما أثنى على نفسه، ولهذا قال: ﴿ **وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ** ﴾. انتهى.

ومن الذين حرس الله أسرارهم وطهر أذكارهم ونوّر أبصارهم فعرفوا سر الأسماء والتسبيح والتنزيه، يحكى عن إبراهيم الخواص رحمه الله تعالى أنه قال: كنت نزعت من باطنى حب الفواكه كلها إلا حب الرمان فمررت برجل به مرض شديد تهرى لحمه وتقع عليه الزنابير وتأكل منه فسلمت عليه فرد علىّ السلام وعرفنى باسمى من غير معرفة سابقة فقلت فى نفسى: لو كان لهذا حال مع الله تعالى لدعاه خلصه من هذه الزنابير، فقال لى: الغيبة حرام ادعوه أنت يخلصك من شهوة الرمان فإن عندنا لذع الزنابير على الأجسام أسهل من نزع الشهوات على القلوب.

• الذكر بالتحميد:

- يقول الإمام محيى الدين بن عربى: الحمد ثناء عام ما لم يقيده الناطق به بأمر ما، وهو إما أن يحمده بصفة فعل وإما أن يحمده بصفة تنزيه، والحمد على المحمود قسمان:

القسم الأول: أن يحمد بما هو عليه وهو الحمد الأعم.

القسم الثاني: أن يحمد على ما يكون منه وهو الشكر وهو الأخص.

وتعيين الكلمات التى تدل على ما ذكرناه لا تتناهى فإن النبى ﷺ يقول فى المقام المحمود فاحمده بمحامد لا أعلمها الآن وقال: لا أحصى ثناء عليك لأن ما لا يتناهى لا يدخل فى الوجود. انتهى

• الذكر بالتكبير:

قال تعالى: ﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ وذكر الله القرآن.

قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ﴾ فاذكره بالقرآن.

• الذكر بالتهليل:

وهو ذكر التوحيد وذكر فى القرآن فى ستة وثلاثين موضعًا نذكرها إن شاء الله، وسمى بالتهليل من الإهلال كما قال الإمام ابن عربى وهو رفع الصوت.

١- ﴿وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لاَّ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾.

٢- ﴿اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾.

٣- ﴿الم (١) اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾.

٤- ﴿هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾.

٥- ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلائِكَةُ وَأُوْلُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ﴾.

٦- ﴿اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾.

٧- ﴿ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ﴾.

٨- ﴿اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾.

٩- ﴿إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ﴾.

١٠ـ ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لاَّ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ .

١١ـ ﴿ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴾ .

١٢ـ ﴿ حَتَّىٰ إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنتُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ ﴾ .

١٣ـ ﴿ فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَن لاَّ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ .

١٤ـ ﴿ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ قُلْ هُوَ رَبِّي لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ ﴾ .

١٥ـ ﴿ يُنَزِّلُ الْمَلائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنذِرُوا أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاتَّقُونِ ﴾ .

١٦ـ ﴿ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى (٧) اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ لَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ ﴾ .

١٧ـ ﴿ وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰ (١٣) إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدْنِي ﴾ .

١٨ـ ﴿ إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴾ .

١٩ـ ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلاَّ نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾ .

٢٠ـ ﴿ وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَن لاَّ إِلَهَ إِلاَّ أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ .

٢١ـ ﴿ فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ ﴾ .

٢٢ـ ﴿ اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴾ .

٢٣ـ ﴿ وَهُوَ اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الأُولَىٰ وَالآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ .

٢٤ـ ﴿ وَلا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ ﴾ .

٢٥ـ ﴿ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴾ .

٢٦ـ ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ .

٢٧- ﴿ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴾ .

٢٨- ﴿ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴾ .

٢٩- ﴿ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴾ .

٣٠- ﴿ هُوَ الْحَيُّ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ فَادْعُوهُ ﴾ .

٣١- ﴿ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الأَوَّلِينَ ﴾ .

٣٢- ﴿ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ ﴾ .

٣٣- ﴿ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴾ .

٣٤- ﴿ اللَّهُ الَّذِي لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ ﴾ .

٣٥- ﴿ اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ .

٣٦- ﴿ رَّبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلاً ﴾ .

• الذكر بالحوقلة

وهو قول لا حول ولا قوة إلا بالله.

قال ﷺ : «**ألا أدلك على كلمة من تحت العرش من كنز الجنة؟ تقول: لا حول ولا قوة إلا بالله فيقول الله: أسلم عبدى واستسلم**» [رواه الحاكم عن أبى هريرة رضى الله عنه].

وقال ﷺ : «**لا حول ولا قوة إلا بالله دواء من تسعة وتسعين داء أيسرها الهمّ**» [رواه ابن أبى الدنيا عن أبى هريرة رضى الله عنه].

وقال رسول الله ﷺ : «**ما على الأرض أحد يقول لا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله إلا كفرت خطاياه ولو كانت مثل زبد البحر**» [رواه أحمد والترمذى عن ابن عمر رضى الله عنهما].

وقال النبى ﷺ : «**استكثروا من الباقيات الصالحات: التسبيح والتهليل**

والتحميد والتكبير ولا حول ولا قوة إلا بالله » [رواه أحمد وابن حبان والحاكم عن أبى سعيد رضى الله عنه] .

يقول الإمام الأكبر محيى الدين بن عرب فى كتابه الخالد « الفتوحات المكية » :

- اعلم أن لله فى المقام المحمود الذى يقام فيه رسول الله ﷺ يوم القيامة باسمه الحميد سبعة ألويه تسمى ألوية الحمد فيها أسماء الله التى يثنى بها ﷺ على ربه إذا أقيم فى المقام المحمود يوم القيامة وهو قوله ﷺ إذا سئل فى الشفاعة قال فاحمد الله بمحامد لا أعلمها الآن وهى الثناء عليه سبحانه وتعالى بهذه الأسماء التى يقتضيها ذلك الموطن والله تعالى لا يثنى عليه إلا بأسمائه الحسنى خاصة وأسمائه تعالى لا يحاط بها علماً .

- ويقول أيضاً : إن الحق أنطق العالم كله بالتسبيح بحمده والتسبيح تنزيه ما هو ثناء لأنه لا يثنى عليه إلا بما هو أهل له وما هو له لا يقع فيه المشاركة وما أثنى عليه إلا بأسمائه وما من اسم له سبحانه عندنا معلوم إلا وللعبد التخلق به والاتصاف به على قدر ما ينبغى له، فلما لم يتمكن فى العالم أن يثنى عليه بما هو أهله جعل الثناء عليه تسبيحاً من كل شىء، ولهذا أضاف الحمد إليه فقال : يسبح بحمده أى بالثناء الذى يستحقه وهو أهله وليس إلا التسبيح فإنه سبحانه يقول : ﴿ **سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ** ﴾ والعزة المنع من الوصول إليه بشىء من الثناء عليه الذى لا يكون إلا له عما يصفون وكل مثنى واصف .

فذكر الله سبحانه تسبيحه فى كل حال ومن كل عين فقال « تسبح له السماوات السبع والأرض ومن فيهن » وما ثم إلا هؤلاء وقال آمراً لمحمد ﷺ عند انقضاء رسالته وما شرع له أن يشرع من الثناء عليه فسبح بحمد ربك واستغفره فقال ﷺ : « **أنت كما أثنيت على نفسك** » هذا هو التسبيح بحمده . . فلما كان الأمر بالثناء على الله على ما قررناه لم يتمكن لنا أن نستنبط له ثناء وإنما نذكره بما ذكره عن نفسه فيما أنزله فى كتبه على حد ما يعلمه هو لا على حد ما نفهمه نحن، وانظر إلى حكمة الله تعالى فى كونه لم يجعل له صفة فى كتبه بل نزه نفسه عن الوصف فقال : ولله الأسماء الحسنى فجعلها أسماء وما جعلها نعوتاً ولا صفات، وقال :

فادعوه بها وبها كان الثناء؛ والاسم ما يعطى الثناء وإنما يعطيه النعت والصفة، وما شعر أكثر الناس لكون الحق ما ذكر له نعتًا فى خلقه، وإن جعل ذلك أسماء كأسماء الإعلام التى ما جاءت للثناء وإنما جاءت للدلالة، وتلك الأسماء الإلهية الحسنى هى لنا نعوت يثنى علينا بها وأثنى الله على نفسه بها ونبه على أنها أسماء لا نعوت فالثناء على الله بصفات الإثبات التى جعلها أسماء وجعلها الخلق نعوتًا كما هى لهم نعوتًا. كذلك خلق الله عز وجل العالم للتسبيح بحمده سبحانه لا لأمر آخر، والتسبيح لله والعالم لا يفتر عن التسبيح طرفة عين لأن تسبيحه ذاتى كالنفس للمتنفس كما سبق ذكره. انتهى.

□□□□□



الفكـــــر

يقول تعالى : ﴿ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ [آل عمران : ١٩١].

يقول الإمام ابن عربى فى الفتوحات : اعلم أن الفكر بمعنى الاعتبار فهو نعت طبيعى ولا يكون فى أحد من المخلوقين سوى هذا الصنف البشرى، وهو لأهل الصبر الناظرين فى الموجودات من حيث ما هى دلالات لا من حيث أعيانها ولا من حيث ما تعطى حقائقها، فإذا تفكروا أفادهم ذلك التفكر علمًا لم يكن عندهم فقالوا : ﴿ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ فما عدلوا إلى الاستجارة به من عذاب النار إلا وقد أعطاهم الفكر فى خلق السماوات والأرض علمًا أشهدهم النار ذلك العلم فطلبوا من الله أن يحول بينهم وبين عذاب النار، وهكذا فائدة كل مفكر فيه إذا أعطى للمفكر علمًا ما يسأل الله منه بحسب ما يعطيه مقام الفكر لا يتعدى النظر فى الإله من كونه إلهًا، وفيما ينبغى أن يستحقه من له صفة الألوهية من التعظيم والإجلال والافتقار إليه بالذات، وليس للفكر حكم ولا مجال فى ذات الحق لا عقلاً ولا شرعًا فإن الشرع قد منع من التفكر فى ذات الله وإلى ذلك الإشارة بقوله ﴿ وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ ﴾ [آل عمران : ٢٨] أى لا تتفكروا فيها، وسبب ذلك ارتفاع المناسبة بين ذات الحق وذات الخلق.

والفكر حال لا يعطى العصمة ولهذا مقامه خطر لأن صاحبه لا يدرى هل يصيب أو يخطئ لأنه قابل للإصابة والخطأ فإذا أراد صاحبه أن يفوز بالصواب فيه فليبحث عن كل آية نزلت فى القرآن فيها ذكر التفكر والاعتبار ولا يتعدى ما جاء من ذلك فى غير كتاب ولا سنة متواترة فإن الله ما ذكر فى القرآن أمرًا يتفكر فيه، ونص على إيجاده عبرة أو قرن معه التفكر إلا والإصابة معه والحفظ، وحصول

المقصود منه الذى أراده الله لابد من ذلك لأن الحق ما نصبه وخصه فى هذا الموضع دون غيره إلا وقد مكن العبد من الوصول إلى علم ما قصد به هناك . فإن تعديت آيات التفكر إلى آيات العقل أو آيات السمع أو آيات العلم أو آيات الإيمان واستعملت فيها الفكر لم تصب جملة واحدة فالتزم الآيات التى نصبها الحق لقوم يتفكرون فابحث فى كل آية عبرة وتفكر تسعد إن شاء الله، وكذلك الآيات التى فيها النظر مثل قوله تعالى :

﴿ **أَوَلَمْ يَنظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ** ﴾ وكذلك ﴿ **أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ** ﴾، وكذلك آيات التدبر مثل قوله تعالى : ﴿ **أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ** ﴾ واجعل بالك إذا ذكر الله شيئًا من ذلك بأى اسم ذكره فلا تتعدى التفكر فيه من حيث ذلك الاسم إن أردت الإصابة للمعنى المقصود لله مثل قوله : ﴿ **أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ** ﴾ فانظر فيه من حيث ما هو قرآن لا من حيث هو كلام الله ولا من حيث ما هو فرقان ولا من حيث ما هو ذكر من قوله إنا نحن نزلنا الذكر، فكل اسم له حكم، وما عينه . الحق فى الذكر إلا حتى يفهمه عباده ويعلمهم كيف ينزلون الأشياء منازلها . انتهى .

□□□□□

التخلـــق بالأسمـــاء

قال ﷺ : «**تخلقوا بأخلاق الله العلى**» .

وقال ﷺ : «**إن لله كذا وكذا خلقًا من تخلق بواحدة منها دخل الجنة**» .

– يقول الشيخ عبدالمقصود محمد سالم فى كتابه «فى ملكوت الله مع أسماء الله» : لابد من مناجاة الحق بأسمائه والتخلق بصفاته لأن الإنسان مظهر للأسماء والصفات مرآة لها كما أنه صورة جامعة من الأسرار الإلهية، فلايزال العبد يتقلب فى ذكر الأسماء إلى أن تنقله العناية الإلهية إلى الاتصاف بالأسماء والصفات . انتهى .

– ويقول الإمام الأكبر محيى الدين بن عربى : اعلم أن ما ثم مسمى بالأصالة إلا الله ولما أظهر الخلق أعطاهم من أسمائه ما شاء وحققهم بها، فكل اسم لنا هو حق للحق مستعار للخلق . انتهى .

– ويقول الإمام أبو حامد الغزالى : اعلم أن حظ عوام المسلمين من معانى أسماء الله تعالى هو أن يسمع لفظه ويفهم فى اللغة تفسيره ووصفه ويعتقد القلب وجود معناه وهذه درجات أكثر العلماء أيضًا . . أما حظوظ المقربين من معانى الأسماء فهى علاوة على ما ذكر، فهم يعرفون المعانى على سبيل المكاشفة والمشاهدة حتى تتضح لهم حقائقها بالبرهان الذى لا يجوز فيه الخطأ واستعظامهم لما ينكشف لهم من صفات الجلال على وجه يشوقهم إلى الاتصاف بما يمكنهم من تلك الصفات ليتقربوا بها من الحق قربًا بالصفة لا بالمكان، ثم الاكتساب الممكن من تلك الصفات والتخلق بها والتحلى بمحاسنها وبه يصير العبد ربانيًا .

واعلم أن معانى الأسماء هى صفات الله تعالى، وصفاته سبحانه لا تصير لغيره ولكن معناه أنه يحصل له ما يناسب تلك الأوصاف .

وهو أن يثبت للعبد من هذه الصفات أمور تناسبها على الجملة وتشاركها في الاسم ولكن لا تماثلها مماثلة تامة وذلك يمنع من إطلاق القول بأن معاني أسماء الله تصير أوصافاً للعبد إلا على نوع من التقييد خالٍ من الإيهام وإلا فمطلق هذا اللفظ موهم. انتهى.

ونرى أن التخلق بالأسماء من خلاصة هذا الكلام واجب لا اختلاف فيه وسوف نذكر مع شرح كل اسم من أسماء الله الحسنى حظ العبد من هذا الاسم. وقد وجدت أن مرجع التخلق بالأسماء بالمقصد الإثنى للإمام أبي حامد الغزالي يعتبر هو المرجع الوحيد، وكل المذكور في هذه الجزئية - أعني جزئية التخلق بالأسماء في باقي كلام العلماء - يعتمد على المقصد الإثنى؛ فهو أصل في هذه الجزئية لا غنى عنه.

□□□□□

الدعـــاء

• فضل الدعاء:

قال تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا ﴾ [الأعراف: ١٨٠].

وقال تعالى: ﴿ قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُوا فَلَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ ﴾ [الإسراء: ١١٠]

وقال تعالى: ﴿ ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ﴾ [الأعراف: ٥٥].

وقال تعالى: ﴿ فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾ [غافر: ١٤].

وقال تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾ [البقرة: ١٨٦]

وقال تعالى: ﴿ أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ ﴾ [النمل: ٦٢].

وقال تعالى: ﴿ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ [غافر: ٦٠].

وقال تعالى: ﴿ وَلا تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ﴾ [الأعراف: ٥٦]

وقال ﷺ: «**الدعاء مخ العبادة**».

وقال ﷺ: «**ما من مؤمن ينصب وجهه لله يسأله مسألة إلا أعطاه الله إياها إما عجلها له فى الدنيا وإما ادخرها له فى الآخرة**».

وقال ﷺ: «**لن ينفع حذر من قدر ولكن الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل فعليكم بالدعاء عباد الله**» [رواه أحمد والطبراني عن معاذ رضى الله عنه].

وقال ﷺ: «**إن الله تعالى حى كريم يستحى إذا رفع الرجل إليه يديه أن يردهما**

صفرا خائبتين» [رواه أحمد والطبراني والترمذي والحاكم عن سلمان رضي الله عنه] .

وقال ﷺ : «**ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة واعلموا أن الله لا يستجيب من قلب غافل لاه**» [رواه الترمذي والحاكم عن أبي هريرة] .

وقال ﷺ : «**إن جبريل موكل بحوائج بني آدم فإذا دعا العبد الكافر قال الله تعالى : يا جبريل أقض حاجته فإني لا أحب أن أسمع دعاءه، وإذا دعا العبد المؤمن قال : يا جبريل أحبس حاجته فإني أحب أن أسمع دعاءه**» [رواه النجار عن جابر رضي الله عنه] .

وعلمنا ﷺ كيف ندعو فقال : «**إذا صلى أحدكم فليبدأ بتحميد الله تعالى والثناء عليه ثم ليصل على النبي ﷺ ثم ليدع بما شاء**» [رواه أبو داود والترمذي وابن حبان عن فضالة » .

وقد غضب الله عز وجل من الإعراض عن الدعاء، قال تعالى : ﴿**فَلَوْلا إِذْ جَاءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾ [الأنعام : ٤٣]

وقال تعالى : ﴿**قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلا دُعَاؤُكُمْ**﴾ [الفرقان : ٧٧] .

وقال ﷺ : «**لا ينبغي لأحدكم أن يقول اغفر لي إن شئت ولكن ليجزم المسألة فيقول : اللهم اغفر لي**» .

● ومن أمثلة الدعاء بالأسماء:

قال ﷺ : «**من أصابه هم أو حزن فليدع بهذه الكلمات يقول : اللهم إني عبدك وابن عبدك وابن أمتك ناصيتي بيدك ماضٍ فيّ حكمك عدل في قضاؤك أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك أو علمته أحداً من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك أن تجعل القرآن الكريم ربيع قلبي ونور صدري وجلاء حزني وذهاب همي**» .

وهذا الدعاء كما ذكرنا سابقًا يشمل الدعاء بجميع الأسماء التي يمكن إحصاؤها وهي التسعة والتسعون والتي لا يمكن إحصاؤها .

قال ﷺ : «**يا فاطمة ما يمنعك أن تسمعي ما أوصيك به؟ أن تقولي : يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث، لا تكلني إلى نفسي طرفة عين وأصلح لي شأني كله**» .

وهناك من الأدعية بأسماء الله الحسنى ما لا يمكن إحصاؤه فنكتفي بما ذكرنا على أن نلحق في آخر كل اسم الدعاء بهذا الاسم لتعم الفائدة .

• آداب الدعاء:

١– ترصد لدعائك الأوقات الشريفة وهي : [يوم عرفة – شهر رمضان – يوم الجمعة – وقت السحر] .

٢– اغتنم الأعمال الشريفة وهي : [عند زحف الصفوف في سبيل الله – عند نزول الغيث – عند إقامة الصلوات المكتوبة بين الأذان والإقامة – دعاء الصائم – وعند السجود] .

٣– استقبل القبلة وارفع يديك حتى يُرى بياض إبطيك فقد قال ﷺ : «**إن ربكم حي كريم يستحي من عبيده إذا رفعوا أيديهم إليه أن يردها صفرا**» وامسح وجهك بيدك آخر الدعاء .

٤– لا ترفع بصرك إلى السماء فقد قال ﷺ : «**ينتهن أقوامًا عن رفع أبصارهم إلى السماء عند الدعاء أو لتخطفن أبصارهم**» .

٥– لا تجهر بالدعاء ولا تخافت به .

٦– لا تتكلف السجع والتمس بلسان التضرع والخشوع .

٧– اجزم الدعاء وأيقن بالإجابة .

٨– ألح في الدعاء وكرر ثلاث .

٩– أجمل في الطلب .

١٠– افتح الدعاء بذكر الله عز وجل وابدأ بالصلاة على رسول الله ﷺ واختم بها فالله أكرم من أن يسأل حاجتين فيقضي احدهما ويرد الأخرى .

١١– والأدب الباطن في الدعاء وهو الأصل في الإجابة هو : [التوبة – رد المظالم – الإقبال على الله] .

• الأوقات التى تجاب فيها الدعوات:

ليلة القدر – يوم عرفة – شهر رمضان – ليلة الجمعة – يوم الجمعة – ساعة الجمعة – جوف الليل – عند النداء بالصلاة – بين الأذان والإقامة – عند التحام الحروب – بعد الصلوات المكتوبات – فى السجود – عند تلاوة القرآن وعن ختمه – عند شرب ماء زمزم – فى مجالس ذكر الله .

• هؤلاء دعواتهم مستجابة:

المضطر – المظلوم – الوالد على ولده – الإمام العادل – الرجل الصالح – الولد البار بوالديه – الصائم حين يفطر – المسلم لأخيه بظهر الغيب – المسلم ما لم يدع لظلم أو قطيعة رحم – التائب من ذنبه .

– يقول الشيخ عبدالمقصود محمد سالم فى كتابه « فى ملكوت الله مع أسماء الله » : واعلم أن لكل اسم من الأسماء بابًا يوصل إليه فمتى جاوزت الدعوة فم قائلها تجسدت فى صورتها حتى تصل إلى خالقها . انتهى .

﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ ﴾ [فاطر : ١٠] .

– ويقول الإمام الأكبر محيى الدين بن عربى « الفتوحات باب ٥٦٠ » : ولابد أن تظن عند الدعاء فى الله خيراً فقد ثبت عن رسول الله ﷺ فيما رواه عن ربه أنه عز وجل يقول : « أنا عند ظن عبدى بى فليظن خيراً » واجعل ظنك بالله علمًا بأنه يعفو ويغفر ويتجاوز وليكن داعيك الإلهى إلى هذا الظن قوله تعالى : ﴿ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ [الزمر : ٥٣] وذلك من كونه سبقت رحمته غضبه . انتهى .

– ويقول الإمام فخر الدين الرازى فى « لوامع البينات » : الدعاء هو استدعاء العبد ربه العناية واستمداده إياه المعونة وحقيقة إظهار الافتقار إليه والاعتراف بالبراءة من الحول والقوة إلا له . انتهى .

– ويقول الإمام أحمد بن على البونى فى شمس المعارف : إن الله تعالى من خفى لطفه أظهر أسماء مختلفة التراكيب ليدل كل اسم منها على نوع من أنواع أفعاله

فيجد كل سالك مسلكًا سهلاً يليق به فيكون ذلك الاسم اللائق به في قصده إذا عرفه وسأل به في وقت يناسب الاسم، فيجتمع من معرفة الوقت ومعرفة السبب ومعرفة الاسم اللائق بالوقت والحاجة المطلوبة المطابقة للاسم في الوقت مع توجه القلب لذلك النوع المطلوب خصوصًا سرعة الإجابة، وفي ذلك إشارة لحديث رسول الله ﷺ بقوله: «**إن لله في أيام دهركم لنفحات ألا فتعرضوا لها**» والنفحات مصادفة الوقت اللائق بالمطلب والاسم المطابق للمقصد. انتهى.

□□□□□

التوبة والاستغفار

ومن الذكر أيضًا التوبة والاستغفار فإنه لابد من التخلص من آثار الذنوب حتى يؤتي الذكر ثمرته. ففي الاستغفار قال تعالى: ﴿ **وَمَن يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا** ﴾ [النساء: ١١٠].

﴿ **وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ** ﴾ [آل عمران: ١٣٥].

﴿ **فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ** ﴾ [محمد: ١٩].

﴿ **وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ** ﴾ [الأنفال: ٣٣].

﴿ **فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا** ﴾ [نوح: ١٠].

﴿ **وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا** ﴾ [النساء: ٦٤].

وقال ﷺ: «**من أكثر من الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجًا ومن كل ضيق مخرجًا ورزقه من حيث لا يحتسب**».

وقال ﷺ: «**الأمان الباقي الاستغفار**».

وقال ﷺ: «**من أعطى الاستغفار لم يحرم من المغفرة**».

وقال ﷺ: «**سيد الاستغفار: اللهم أنت ربى لا إله إلا أنت خلقتنى وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت. أعوذ بك من شر ما صنعت وأبوء لك بنعمتك علىّ وأبوء بذنبى فاغفر لى فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت**» من قالها بالنهار وهو موقن بها فمات من يومه قبل أن يمسى فهو من أهل الجنة، ومن قالها بالليل وهو موقن بها

فمات قبل أن يصبح فهو من أهل الجنة.

وقال ﷺ : «**إنه ليغان على قلبي حتى أستغفر الله في اليوم والليلة سبعين مرة**».

وفي التوبة قال تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا** ﴾ [التحريم: ٨].

وقال تعالى: ﴿ **وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ** ﴾ [النور: ٣١].

وقال تعالى: ﴿ **وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ** ﴾ [الشورى: ٢٥]

وقال ﷺ : «**التائب من الذنب كمن لا ذنب له**».

• ومن ثمرات الاستغفار:

يقول تعالى: ﴿ **فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا (١٠) يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا (١١) وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا** ﴾ [نوح: ١٠-١٢].

ويقول تعالى: ﴿ **وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ** ﴾ [الأنفال: ٣٣].

فتكون ثمرات الاستغفار: المغفرة - ونزل المطر الذي يروي الأرض وتروى به الناس والأنعام - وإمداد الله للمستغفر بالأموال - وبالبنين وزيادة القوة قال تعالى: ﴿ **ويزدكم قوة إلى قوتكم** ﴾.

ومن ثمار التوبة حب الله ﴿ **إن الله يحب التوابين** ﴾ وإذا أحب الله عبداً نادى في أهل السماء: إني أحب فلاناً فأحبوه فتحبه الملائكة وينادون على أهل الأرض: إن الله يحب فلان فأحبوه فيجعل الله له القبول في الأرض. وأيضاً في الحديث القدسي عنه ﷺ عن رب العزة «**فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطيته، وإن استعاذني لأعيذنه**».

□□□□□

الذكر بالصلاة على رسول الله ﷺ

أيضًا الصلاة على الرسول ﷺ من الذكر، بل وأقول إنه من الذكر الجامع العظيم فالصلاة على رسول الله ﷺ بالصيغة الإبراهيمية فيها مشتملات :

- ذكر الله عز وجل (اللهم صلى) .
- ذكر رسول الله ﷺ (على محمد) .
- ذكر أهل البيت (وعلى آله محمد) والأهل من الآل .
- ذكر أصحاب رسول الله ﷺ والتابعين وتابعى التابعين وصالح المسلمين إلى أن تقوم الساعة (وعلى آل محمد) .
- ذكر سيدنا إبراهيم أبى الأنبياء خليل الله (كما صليت على إبراهيم) .
- ذكر جميع الرسل من بعد إبراهيم (وعلى آل إبراهيم) فى العالمين إنك حميد مجيد .

انظر أخى المؤمن لهذه الصيغة العظيمة التى علمها لنا رسول الله ﷺ فى الصلاة عليه من فضل وهى النصف الثانى من التشهد ويذكرها كل مصلٍّ فيحظى بفضلها ولكنه يرفع هذا الفضل مع الصلاة، فلابد من الاستزادة من الصلاة على رسول الله خارج الصلاة فهى ذكر عظيم.

- ***فضل الصلاة على رسول الله ﷺ :***

يقول الله تعالى : ﴿ **إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا** ﴾ [الأحزاب : ٥٦] .

قالوا : يا رسول وكيف نصلى عليك قال : «**قولوا اللهم صلى على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم وبارك على محمد وعلى آل**

محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم فى العالمين إنك حميد مجيد».

قال ﷺ : «**من صلى عليّ في يوم ألف مرة لم يمت حتى يرى مقعده فى الجنة**».

وقال ﷺ : «**من صلى عليّ فى كل يوم مائة مرة قضى الله له مائة حاجة أيسرها عتقه من النار**».

– عن أبى هريرة وعمار بن ياسر رضى الله عنهما عن النبى عليه الصلاة والسلام أنه قال : «**إن الله تعالى خلق ملكًا أعطاه سمع الخلائق كلها وهو قائم على قبرى إلى يوم القيامة فما من أحد من أمتى يصلى على صلاة إلا سماه باسمه واسم أبيه، وقال : يا محمد إن فلان بن فلان صلى عليك**، فقالوا : يا رسول الله أرأيت قول الله تعالى : ﴿**إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ**﴾ فقال عليه الصلاة والسلام : **هذا من العلم المكنون ولو أنكم سألتمونى ما اخبرتكم به**. قال النبى ﷺ : **إن الله تعالى وكل بى ملكين فلا أُذكر عند مسلم فيصلى على إلا قال ذلك الملكان : غفر الله لك وتقول الملائكة جوابًا لهما** : آمين، **ولا أذكر عند مسلم فلا يصلى على إلا قال ذلك الملكان : لا يغفر الله لك وتقول الملائكة جوابا لهما : آمين**».

– عن أنس بن مالك عن النبى عليه الصلاة والسلام أنه قال : «ما من دعاء إلا بينه وبين السماء حجاب حتى يصلى على النبى عليه الصلاة والسلام فإذا صلى عليه يخرق ذلك الحجاب ويدخل الدعاء وإن لم يصل رجع دعاؤه».

– وفى رواية قال ﷺ : «**كل دعاء محجوب حتى يصلى على النبى ﷺ**» [رواه الديلمى فى مسند الفردوس عن أنس رضى الله عنه ورواه البيهقى].

– عن النبى ﷺ قال : «**إن أولى الناس بى يوم القيامة أكثرهم علىّ صلاة**».

– عن عبدالرحمن بن عوف عن النبى ﷺ أنه قال : «**جاءنى جبريل عليه السلام وقال يا محمد لا يصلى عليك أحد إلا وصلى عليه سبعون ألف ملك ومن صلت عليه الملائكة كان من أهل الجنة**».

– عن النبى ﷺ قال : «أتانى جبريل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل عليهم السلام فقال جبريل : يا رسول الله من صلى عليك فى كل يوم عشر مرات فأنا آخذ

بيده وأمره على الصراط كالبرق الخاطف (وفى رواية فأنا آخذ بيده على الصراط فلا أتركه حتى يجوزه) وقال ميكائيل عليه السلام: أنا أسقيه من حوضك، وقال إسرافيل عليه السلام: أنا أسجد لله عز وجل لا أرفع رأسى حتى يغفر الله تعالى له، وقال عزرائيل: أنا أقبض روحه كما أقبض أرواح الأنبياء عليهم السلام».

- قال ﷺ: «**من صلى عليَّ عشرا إذا أصبح وعشراً إذا أمسى أمَنه الله تعالى الفزع الأكبر يوم القيامة وكان من الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين**».

قال ﷺ: «**البخيل من ذكرت عنده ولم يصل عليَّ ومن صلى عليَّ صلاة صلى الله تعالى عليه عشر صلوات وحُطت عنه عشر خطيئات ورفعت له عشر درجات**».

- قال الحافظ وروى الواحدى بسنده عن الأصمعى قال: سمعت المهدى على منبر البصرة يقول إن الله أمركم بأمر بدأ فيه بنفسه وثنى بملائكته فقال تشريفًا لنبيه وتكريمًا (إن الله وملائكته يصلون على النبى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليمًا) آثره بها من بين الرسل الكرام وأتحفكم بها من بين الأنام فقابلوا نعمه بالشكر وأكثروا من الصلاة عليه بالذكر. انتهى.

- ومعنى الصلاة والسلام عليه ﷺ أن الصلاة من الله سبحانه وتعالى هى الرحمة المقرونة بالتعظيم، ومن الملائكة والآدميين سؤال ذلك وطلبه له ﷺ. أما السلام فهو السلامة من المذام والنقائص والبركة النمو وزيادة الخير والكرامة، وقيل التطهير من العيب وقيل دوام ذلك قال تعالى: ﴿ **لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُّبِينٍ** ﴾ [آل عمران: ١٦٤].

وقد أمرنا الله عز وجل بالمكافأة لمن أحسن إلينا وأنعم علينا فإن عجزنا عنها كافأناه بالدعاء. فأرشدنا الله لما علم عجزنا عن مكافأة نبينا ﷺ إلى الصلاة عليه لتكون مكافأة على إحسانه إلينا فقال تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا** ﴾.

وقد حذر الرسول ﷺ من ترك الصلاة عليه عند ذكره ففى رواية أن النبى ﷺ

صعد المنبر **فقال : آمين** ثم صعد **فقال : آمين** ثم صعد **فقال : آمين** فسأله معاذ عن ذلك فقال : **إن جبريل عليه السلام أتاني فقال يا محمد من سُميت بين يديه فلم يصل عليك فمات فدخل النار فأبعده الله قل آمين، وقال لي من أدرك رمضان فلم يقبل منه فمات مثل ذلك ومن أدرك أبويه أو أحدهما فلم يبرهما فمات مثله.**

أخى المؤمن : ليس المقصود هنا الإطالة فهناك من الكتب الكثيرة التى خصت موضوع الصلاة على رسول الله ﷺ، وليس أوفى فى هذا الموضوع من كتاب سعادة الدارين فى الصلاة على سيد الكونين الذى ألفه القاضى الشيخ يوسف بن إسماعيل النبهانى، والمقصود هنا التنويه بأن الصلاة على رسول الله ﷺ من الأذكار العظيمة. فلنكتف بهذا فمن يريد التوسع فقد أرشدتك إلى الكتاب الجامع لهذا.

□□□□□

فصل فى اسم الله الأعظم

اعلم أنه ورد فى الاسم الأعظم كثير من الأحاديث النبوية والأخبار وأقوال للسلف الصالح نذكرها ثم نجمع بينها إن شاء الله.

(أ) أحاديث رسول الله ﷺ المذكور فيها تنبيه عن اسم الله الأعظم:

١- حديث أبى أمامة.. قال رسول الله ﷺ: «اسم الله الأعظم فى سور من القرآن ثلاثة: فى البقرة وآل عمران وطه».

٢- وفى رواية قال رسول الله ﷺ: «اسم الله الأعظم الذى إذا دُعى به أجاب فى ثلاث سور من القرآن فى: البقرة وآل عمران وطه» [رواه ابن ماجه والحاكم].

٣- عن أسماء بنت يزيد رضى الله عنها أن النبى ﷺ قال: «اسم الله الأعظم فى هاتين الآيتين: ﴿**وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لاَّ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ**﴾ [البقرة: ١٦٣] وفاتحة آل عمران: ﴿**الٓمٓ (١) اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ**﴾» [رواه الإمام أحمد وابن ماجه وأبو داود والترمذى صحيح الجامع الصغير].

- قال الإمام جعفر الصادق رضى الله عنه: فنظرت فى هذه السور فرأيت شيئًا ليس فى القرآن شيء آخر مثله فى البقرة فإذا هو فى آية الكرسى ﴿**اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ**﴾، وفى آل عمران: ﴿**الٓمٓ (١) اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ**﴾، وفى طه: ﴿**وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ**﴾ أى أن اسم الله الأعظم (الله الحى القيوم) فيما استنبطه الإمام جعفر الصادق [رواه الحاكم فى المستدرك].

- وقال الشيخ أحمد عبدالرحمن البنا رحمه الله ويستفاد منه أن اسم الله الأعظم هو ﴿**اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ**﴾ والله تعالى أعلم «كتاب بلوغ الأمانى ١٨/ ٩٢».

- ويرى الإمام ابن تيمية رحمه الله أن اسم الله الأعظم هو (الحى) مجموع الفتاوى ١١ / ٢٨٦ .

- ويرى الإمام ابن قيم الجوزية رحمه الله أن اسم الله الأعظم (الحى القيوم) زاد الميعاد ٣ / ١٣٠ .

٤- عن سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «اسم الله الأعظم الذى إذا دُعى به أجاب وإذا سُئل به أعطى ﴿ **لاَّ إِلَهَ إِلاَّ أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ** ﴾ [الأنبياء: ٨٧]» [رواه الترمذى والحاكم».

٥- قال النبى ﷺ دعوة ذى النون إذ دعا بها وهو فى بطن الحوت ﴿ **لاَّ إِلَهَ إِلاَّ أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ** ﴾ لم يدع بها رجل مسلم فى شىء فقط إلا استجاب الله له» [رواه أحمد والترمذى والنسائى والحاكم والبيهقى].

٦- عن ابن عباس رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «اسم الله الأعظم الذى إذا دعى به أجاب فى هذه الآية ﴿ **قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** ﴾ [آل عمران: ٢٦]» [رواه الطبرانى فى الكبير ٨ / ٢٨٢].

٧- عن عائشة رضى الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**اللهم إنى أسألك باسمك الطاهر الطيب المبارك الأحب إليك الذى إذا دعيت به أجبت وإذا سُئلت به أعطيت وإذا استُرحمت به رحمت، وإذا استُفرجت به فرَجت**» ثم قال: «يا عائشة: هل علمت أن الله قد دلنى على الاسم الأعظم الذى إذا دُعى به أجاب وإذا سُئل به أعطى؟ - يشير إلى ما قاله» [رواه ابن ماجة ٣٨٥٩ وصححه السيوطى فى الجامع الكبير.

٨- وعن عائشة رضى الله عنها أنها قالت: فقمت فتوضأت ثم صليت ركعتين ثم قلت: «اللهم إنى أدعوك الله وأدعوك الرحمن وأدعوك البر الرحيم وأدعوك بأسمائك الحسنى كلها ما علمت منها وما لم أعلم أن تغفر لى وترحمنى. قالت: فاستضحك رسول الله ﷺ ثم قال: **إنه لفى الأسماء التى دعوت بها**» [رواه ابن ماجة].

٩- قال ﷺ : « **سألت الله الاسم الأعظم فجاءنى جبريل عليه السلام به مخزونًا مختومًا إلى أن قال : قالت عائشة رضى الله عنها : بأبى أنت وأمى يا نبى الله علمنيه فقال ﷺ : يا عائشة نهينا عن تعليمه النساء والصبيان** » .

(ب) أحاديث رسول الله ﷺ المذكور فيها سماع اسم الله الأعظم من غيره :

١- عن بريدة رضى الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ سمع رجلاً يقول : « اللهم إنى أسألك بأنى أشهد أنك أنت الله لا إله إلا أنت الأحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد فقال : « **والذى نفسى بيده لقد سأل الله باسمه الأعظم الذى إذا دُعى به أجاب وإذا سُئل به أعطى** » [الترمذى ٤٣٧١] .

٢- عن أنس رضى الله عنه قال : كنا مع رسول الله ﷺ ورجل قائم يصلى فلما ركع وسجد وتشهد ودعا فقال فى دعائه : « اللهم إنى أسألك بأن لك الحمد لا إله إلا أنت المنان بديع السماوات والأرض يا ذا الجلال والإكرام يا حى يا قيوم » فقال ﷺ : « لقد دعا الله باسمه الأعظم الذى إذا دُعى به أجاب وإذا سُئل به أعطى » [أبو داود ١٣٢٦ وابن ماجة ٣٨٥٨] .

٣- عن أنس رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ سمع رجلاً يقول : « اللهم إنى أسألك بأن لك الحمد لا إله إلا أنت الحنان المنان بديع السماوات والأرض يا ذا الجلال والإكرام أسألك الجنة وأعوذ بك من النار » فقال النبى ﷺ : « لقد كان يدعو الله باسمه الذى إذا دُعى به أجاب وإذا سُئل به أعطى » [أبو داود ٢ / ٧٩ وأحمد ٣ / ١٢٠] .

٤- عن ابن بريدة عن أبيه رضى الله عنه قال : سمعت النبى ﷺ ورجلاً بصلاة يقول : « اللهم إنى أسألك أنك أحد صمد لم تتخذ صاحبه ولا ولد فقال : « **سألت الله باسمه الأعظم الذى إذا دُعى به أجاب وإذا سُئل به أعطى** » .

٥- سمع رسول الله ﷺ رجلاً يقول : « يا حنان يا منان يا بديع السماوات والأرض يا ذا الجلال والإكرام » فقال النبى ﷺ : « **لقد دعا الله باسمه الأعظم الذى إذا دُعى به أجاب وإذا سُئل به أعطى** » [رواه أحمد وابن ماجة] .

(جـ) أحاديث رسول الله ﷺ لم يذكر فيها كلمة اسم الله الأعظم:

١- روى البيهقي عن أبي أمامة رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: «**من قرأ خواتيم سورة الحشر في ليل أو نهار فقبضه الله تعالى في تلك الليلة أو في ذلك اليوم فقد أوجب الله له الجنة**» ونحو ذلك عند الترمذي وأحمد.

﴿**هُوَ اللَّهُ الَّذِي لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ (٢٢) هُوَ اللَّهُ الَّذِي لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ (٢٣) هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**﴾ [الحشر: ٢٢- ٢٤].

٢- عن أنس رضي الله عنه قال النبي ﷺ: «**الظوا بيا ذا الجلال والإكرام**» [رواه أحمد والترمذي ٣٥٢٤].

٣- عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن لله ملكًا موكلاً بمن يقول (يا أرحم الراحمين) فمن قالها ثلاثًا قال له الملك: إن أرحم الراحمين قد أقبل عليك فسل**».

٤- عن أنس رضي الله عنه قال: مر رسول الله ﷺ برجل وهو يقول (يا أرحم الراحمين) فقال له النبي ﷺ: «**سل فقد نظر الله إليك**» [رواه الحاكم في المستدرك ١/ ٥٤٤].

٥- عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: سمع النبي ﷺ رجلاً يقول: «ياذا الجلال والإكرام» فقال: «**قد استجيب لك فسل**» [رواه الترمذي].

- ***جملة الآراء في اسم الله الأعظم:***

١- إنه «الله الحي القيوم» الإمام جعفر الصادق.

٢- إنه «الله لا إله إلا هو الحي القيوم» الشيخ أحمد عبدالرحمن البنا.

٣- إنه «الحي» الإمام ابن تيمية.

٤- إنه «الحي القيوم» الإمام ابن قيم الجوزية.

٥– إنه «لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين» دعاء سيدنا يونس.

٦– إنه «أشهد أنك أنت الله لا إله إلا أنت الأحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد» سمعه الرسول ﷺ من رجل.

٧– إنه «قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شيء قدير» قاله رسول الله ﷺ.

٨– إنه «اللهم إنى أسألك باسمك الطاهر الطيب المبارك الأحب إليك الذى إذا دُعيت به أجبت وإذا سُئلت به أعطيت وإذا استُرحمت به رحمت وإذا استُفرجت به فرجت» رسول الله ﷺ.

٩– إنه «اللهم إنى أدعوك الله وأدعوك الرحمن وأدعوك البر الرحيم وأدعوك بأسمائك الحسنى كلها ما علمت منها وما لم أعلم» عائشة رضى الله عنها.

١٠– إنه «اللهم إنى أسألك بأن لك الحمد لا إله إلا أنت المنان بديع السماوات والأرض يا ذال الجلال والإكرام يا حى يا قيوم» سمعه الرسول ﷺ من رجل.

١١– إنه «اللهم إنى أسألك بأن لك الحمد لا إله إلا أنت الحنان المنان بديع السماوات والأرض يا ذا الجلال والإكرام» سمعه الرسول ﷺ من رجل.

١٢– إنه «اللهم إنى أسألك إنك أحد صمد لم تتخذ صاحبة ولا ولد» سمعه الرسول ﷺ من رجل.

١٣– إنه «يا حنان يا منان يا بديع السماوات والأرض يا ذا الجلال والإكرام» سمعه الرسول ﷺ من رجل.

• أقــوال أخــرى:

١٤– قيل «يا أرحم الراحمين» دعاء سيدنا أيوب [الأنبياء: ٨٣].

١٥– قيل «الله» أبو جعفر الطحاوى وغيره وعبدالقادر الجيلانى.

١٦– قيل «الوهاب» دعاء سيدنا سليمان.

١٧– قيل «هو خير الوارثين» دعاء سيدنا زكريا.

١٨– قيل «حسبنا الله ونعم الوكيل».

(د) ما ذكر عن اسم الله الأعظم من الصحابة وأهل الله الصالحين:

- يقول الشيخ عبدالمقصود محمد سالم: إن اسم الله الأعظم من الأسرار التى يضن بها الشيوخ فيما يقولون إنه مكون من أحد عشر حرفًا هى (أهَمّ، سَتكٌ، خلَعٌ، يَضٌ) وهى تجمع العناصر الأربعة (النار والتراب والهواء والماء).

يقول الشيخ عبدالمقصود: والذى يطمئن إليه قلبى وترتاح له نفسى أن الاسم الأعظم إن كان مكونًا من أحد عشر حرفًا كما يقولون فإنه يكون اسم (الله) لأن عدد حروفه كما يلى: الألف (أ - ل - ف) واللام الأولى (ل - أ - م) واللام الثانية (ل - أ - م) والهاء (هـ - أ) فالمجموع بذلك يكون أحد عشر حرفًا وهذا أصح ما اتُفق عليه من أقوال فى هذا الشأن. انتهى.

خلاصة القول: إنه أحد عشر حرفًا وإنه (الله).

- ويقول الإمام أبو حامد الغزالى فى المقصد الإثنى: يحتمل أن الأسماء التسعة والتسعين تشمل اسم الله الأعظم ولكنه مبهم لا يعرفه بعينه إلا ولى إذ ورد فى الخبر عن النبى ﷺ أنه قال: «اسم الله الأعظم فى هاتين الآيتين:

﴿ وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لاَّ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴾ .

﴿ الم (١) اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾ انتهى.

- وقيل إنه مذكور فى الحروف المذكورة فى أوائل السور، روى عن على بن أبى طالب كرم الله وجهه أنه كان إذا صعب عليه أمر دعا وقال «يا كهيعص» «يا حم عسق» [كتاب لوامع البينات للرازى].

- ويقول سعيد بن جبير: هذه الحروف منها ما يهتدى إلى كيفية تركيبها مثل (الر) (حم) (ن) فإن مجموعها الرحمن ومنها ما لا يهتدى إلى كيفية تركيبها، واسم الله الأعظم منها [لوامع البينات للرازى].

- قال على بن أبى طالب رضى الله عنه وكرم الله وجهه اسم الله الأعظم (آلم كهيعص حم عسق) وما أشبه ذلك ومن أحسن كيف يصل الحروف بعضها ببعض

فقد علم اسم الله يريد بقوله الحروف المقطعة التي جاءت في أوائل السور وتكررت وهي أربعة عشر حرفًا: (أ - ح - ر - ى - ص - ط - ع - ق - ك - ل - م - ن - ى - و) [كتاب سعادة الدارين للنبهاني].

- يقول القطب الإمام أحمد بن علي البوني في كتابه شمس المعارف: قال سهل ابن عبدالله أتى رجل إلى إبراهيم بن أدهم فقال: ما تقول في (يس) قال فيها اسم من دُعي به أجيب براً كان أو فاجراً.

ويقول الإمام البوني: الأسماء الباطنة هي الحروف المفردة وهي الحروف الأربعة عشر غير المكررة وهي الحروف النورانية وهي:

(أ ح ك ل م ن س ع ق ص هـ ى ر ط)

قال ابن عباس: إن حروف فواتح السور هي اسم الله الأعظم (والله أعلم) ويقول إن اسم (الله) هو الأعظم من الأسماء الظاهرة لأنه الجامع لمعاني سائر الأسماء.

قال ﷺ: «**إنما قام الوجود كله بأسماء الله تعالى الباطنة ثم الظاهرة المقدسة وأسماء الله تعالى المعجمة الباطنة أصل لكل شيء من أمور الدنيا والآخرة وهي خزانة سره ومكنون علمه ومنها تفرع أسماء الله تعالى كلها وهي التي تقضى بها الأمور وأودعها أم الكتاب**»، وصح عن رسول الله ﷺ أنه قال لأصحابه: «**إذا لقيتم العدو غداً فشعاركم حم لا ينصرون**»، وحم من أسماء الله تعالى الباطنة المخزونة، والذى أوحى إليه المشايخ من أهل التحقيق وأئمة الدين وعلماء الشريعة والتحقيق أن اسم الله الأعظم من الأسماء الظاهرة وكاد أن ينعقد عليه الإجماع هو (اللهم) لأنه جمع الأسماء كلها لذلك زيد فيه الميم». انتهى.

وخلاصة قول الإمام: إن هناك أسماء ظاهرة والاسم الأعظم لها (الله) وهناك أسماء باطنة معجمة مكونة من الحروف الموجودة في أوائل السور الاسم الأعظم منها هو الاسم الذى إذا دُعي به أجاب وإذا سُئل به أعطى وهي الأسماء المخزونة والمكنونة ولا يعلمها إلا من اختص الله بذلك.

- يقول الإمام الأكبر محيي الدين بن عربي في الرد على أسئلة الحكيم الترمذي

فى كتاب [ختم الأولياء السؤال ١٣٢ : ما الاسم الذى أُبهم على الخلق؟] قال : هذا الاسم الذى استوجب منه جميع الأسماء وإن شئت قلت هو اسم مركب من عشرين وثلاثين بينهما أحد وأربعون حسًا ومعنى وقد يتركب حسًا لا معنى من ثمانية وثمانين ومائتين وستة عدداً فإذا جمعتها على وجه مخصوص من غير إسقاط الستة كان اسمًا مركبًا، وإذا أسقط الستة كان اسمًا غير مركب ولا ينبغى أن يوضح فى العامة ما أبهمه على خلقه وخص به خاصته فإن هذا فى غاية سوء الأدب وأهل الله عندهم من الأدب الإلهى ما يمنعهم أن يستروا ما كشف الله أو يكشفوا ما ستر الله » .

ويقول فى السؤال ١٣٥ : ما وقف على معناه (يقصد الاسم الأعظم) من الأمم الخالية سوى الرسل والأنبياء فإنهم وقفوا على معناه وحروفه إلا هذه الطائفة المحمدية وإنهم جُمع لبعضهم بين حروفه ومعناه ولبعضهم أعطى معناه دون حروفه وليس فى هذه الأمة من أعطى حروفه دون معناه وكذلك صاحب الأخدود أعطى حروفه دون معناه فإنه تلقاه من الراهب كلمات كما ورد وهى الكلمات التى ذكرناها فى السؤال ١٣٢ .

وقال فى السؤال رقم ١٣٨ : ما حروفه؟ قال : (أ، لا، و، ز ، ر ، ذ، د) فإذا ركبت التركيب الخاص الذى تقوم به نشأة هذا الاسم ظهر عينه ولونه وطوله وعرضه وقدره وانفعل عنه جميع ما توجهه عليه . (وقال فى الباب ١٧٧ فى الفتوحات المكية : إن كل دعاء لا يرد جملة واحدة وإن عوقب صاحبه ولكن ما يرد ما دعا به خاصة إذا دعا فيما لا يقتضيه خاصية ذلك الاسم وأجاب دعاء بلعام بن باعوراء فى موسى عليه السلام وقومه لما دعاه بالاسم الخاص بذلك وهو قوله آتيناه آياتنا فانسلخ منها) واتبعه فلم يكن له من الاسم إلا حروفه فنطق بها، ولهذا قال : فانسلخ منها ولو كان فى باطنه لمنعه الحياء والمقام من الدعاء على نبى من الأنبياء وأجيب لخاصة الاسم ثم عوقب ونسى حروف ذلك الاسم، ومعلوم عند الخاص والعام أن ثم اسمًا عامًا يسمى الاسم الأعظم وهو فى آية الكرسى وأول سورة آل عمران، ومع علم النبى عليه الصلاة والسلام به ما دعا به ولو دعا به لأجابه الله فى

عين ما سأل فيه وعلم الله فى الأشياء لا يبطل فلذا أدب الله أهله . انتهى .

- ويقول سيدى عبدالعزيز الدباغ فى كتاب الإبريز: إنه كمال المائة وليس من التسعة والتسعين وإن كثيراً من معانيه فى الأسماء التسعة والتسعين وإنه هو ذكر الذات لا ذكر اللسان فتسمعه يخرج من الذات كطنين النحاس الصفر وهو ينقل على الذات ولا تطيق الذات ذكره إلا مرة أو مرتين فى اليوم لأنه لا يكون إلا مع المشاهدة التامة وذلك ثقيل على هذه الذات، وكان فى السيد عيسى ابن مريم على نبينا وعليه الصلاة والسلام قوة على ذكره وكان يذكره فى اليوم أربع عشرة مرة والله أعلم . انتهى .

(هـ) الأقوال فى أنه أى اسم بشرط حضور القلب :

- يقول الشيخ عبدالمقصود محمد سالم: ليس هناك ما يمنع أن يكون كل اسم انفعل بذكره القلب والوجدان وفاضت له العينان واقشعرت منه الأبدان هو الاسم الأعظم للذاكر لأن الله أخفى هذا الاسم فى أسمائه كما أخفى ليلة القدر فى الوتر من العشرة الأواخر فى رمضان . انتهى .

- ويقول الإمام الرازى فى لوامع البينات: كل اسم يذكّر العبد ربه حال ما يكون مستغرقًا فى معرفة الله تعالى فينقطع الفكر والعقل عن كل ما سواه فذلك هو الاسم الأعظم .

- ويقول جعفر الصادق رضى الله عنه: إذا ذكر الاسم عند تعلق قلبه بغير الله لم ينتفع به، وإذا ذكره عند انقطاع طمعه من غير الله فإن ذلك الاسم الأعظم .

- ويقول أبى يزيد بسطامى رضى الله عنه: اسم الله الأعظم ليس له حد محدود ولكن فرّغ قلبك لوجه الله فإذا كنت كذلك فاذكر أى اسم شئت .

- ويقول أبو بكر العلاء: سألت سهل بن عبدالله عن اسم الله الأعظم فقال هو الله، قلت له: فقد قيل إنه إذا سئل به أعطى ونحن نسأله ولا يعطينا فقال: لو سألته وقلبك فارغ من كل شيء إلا من مناجاته لأجابك فى الوقت ثم قرأ ﴿ **وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغًا** ﴾ [القصص: ١٠] أى من كل شيء إلا فى مسألة أمر موسى .

- ويقول الشيخ الإمام العلامة أبو الثناء محمود عن الأستاذ القشيرى: اسم الله الأعظم ما دعوت به فى حال تعظيمك له وانقطاع قلبك إليه فما دعوت به فى هذه الحالة استجيب لك بأى اسم دعوت به وفاء بقوله ﴿ **أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ** ﴾ [النمل: ٦٢].

وهناك آراء أخرى للسلف الصالح أيضًا نعرضها.

(و) أقوال أخرى للسلف الصالح فى اسم الله الأعظم:

- يقول الإمام الرازى فى لوامع البينات: ومنهم من قال (الله) واحتج بأن هذا الاسم من خاصيته أنه كلما سقط منه حرف كان الباقى اسمًا لله تعالى فإنك إن أسقطت الهمزة بقى (لله) وإنه من صفات الله تعالى: ﴿ **وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ** ﴾ [آل عمران: ١٨٩]. فإن أسقطت اللام الأولى بقى (له) ﴿ **لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ** ﴾ [الزمر: ٦٣] فإن أسقطت اللام الثانية بقى (هو) ﴿ **قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ** ﴾ [الإخلاص: ١] وهذه خاصية ليست لغير الله من الأسماء الأخرى وهذا يدل على أنه أشرف الأسماء. انتهى.

- ومنهم من قال: إنما جعل الله الاسم الأعظم مكتومًا ليصير ذلك سببًا لمواظبة الخلق على ذكر جميع الأسماء رجاء أنه ربما مر على لسانه ذلك الاسم أيضًا ولهذا السبب أخفى الله الصلاة الوسطى فى الصلوات وليلة القدر فى الليالى وساعة الجمعة يوم الجمعة.

- وقال الحكيم الكبير أبو البركات البغدادى فى كتابه «المعتبر فى تحقيق الكلام» عن الاسم الأعظم: إنه لو ثبت أن المخلوقين لا يمتنع فى حقهم أن يعرفوا الله معرفة بالذات فحينئذ يمكن تسمية تلك الحقيقة المخصوصة باسم يترك عليها من حيث إنها هى، وأما الآن فلا يمكننا أن نعرف ذلك الاسم لأن الاسم لا يفيد إلا ما كان مُتَصوّرًا عند العقل. والآن لما لم تكن تلك الحقيقة معلومة لنا استحال أن يحصل عندنا اسم يدل عليها، أما عند حصول تلك المعرفة لم يبعد أن يحصل عندنا اسم يدل عليها، وحين إذن لا يَفهم معنى ذلك الاسم إلا من عرف تلك

الحقيقة المخصوصة. إذا ثبت هذا فنقول إنه سبحانه يعرف ذاته معرفة حقيقية ذاتية لا عرضية فإذا نور قلب بعض عبيده بتلك المعرفة لم يبعد أيضًا أن يطلعه على اسم تلك الحقيقة المخصوصة، وعلى هذا التقدير يكون ذلك الاسم أخص الأسماء وأعلاها وهو الاسم الأعظم الذى لا يبعد أن ينطاع به كل ما فى السماوات وما فى الأرض. انتهى.

– وقال بعضهم: سمعت بعض العارفين يقول إن لكل داع يدعو الله اسمًا هو بالنسبة إليه أعظم الأسماء بحسب حال من يدعو وعلى وفق المسئول والمطلب بالدعاء، وهذا القول قريب المعنى وهو قول جمهور مشايخنا الصوفية وسالكى طريق التحقيق. انتهى.

– وقال بعضهم: سمعت الشيخ العارف محب الدين الطبرنى يقول: سمعت بعض العارفين يقول بحرم مكة شرفها الله تعالى سنة ستمائة ستة وستين: من عرف الله تعالى باسمه المؤثر فى حاله ومقامه فقد عرف الاسم الأعظم المخصوص به. انتهى.

– وقال الإمام الشعرانى: وبالجملة فلا يطلع أحد عليه إلا من طريق الكشف.

والمشهود أنه اسم معين يعلمه الله ويلهمه من يشاء من خواص عباده ثم اختلف القائلون بتعينه بحسب النظر والأخذ بالأثر وبحسب الكشف والإلهام.

– ونقل عن العارف التيجانى رضى الله عنه وكان ممن يجتمع برسول الله ﷺ فى اليقظة أنه قال: قال لى سيد الوجود ﷺ إن الاسم الأعظم مضرب عليه حجاب ولا يُطلع الله تعالى عليه إلا من اختصه بالمحبة، وقال رضى الله عنه: اعلم أن ثواب الاسم الأعظم الكبير لا شيء يعادله فى الأعمال ثم إنه لا يناله إلا الفرد النادر مثل النبيين والأقطاب، أما غيرهم فلا يناله منهم إلا الشاذ النادر، وغالب ذلك الشاذ أنه من الصديقين، وربما ناله بعض الأولياء ممن لم يبلغ مرتبة الصديقين. انتهى.

– وذهبت جماعة منهم أبو جعفر والطبرى والشيخ أبو الحسن الأشعرى وابن حبان والباقلانى وغيرهم إلى أن الاسم الأعظم لا وجود له بمعنى أن أسماء الله تعالى كلها عظيمة ليس فيها اسم ليس بأعظم، وبذلك قال الإمام مالك وغيره.

(ز) ما قيل فيما دعي به قاصف بن يرخيا وبلعام بن باعوراء:

قال تعالى: ﴿ **وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِى آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا** ﴾ [الأعراف: ١٧٥] قال ابن عباس وابن إسحاق والسدى ومقاتل وغيرهم: إن هذا الرجل من بنى إسرائيل اسمه بلعام بن باعوراء وكان عنده الاسم الأعظم وقد ذكرنا عن ذلك نبذة من أقوال الإمام الأكبر محيى الدين ابن عربى سابقًا.

قال تعالى: ﴿ **قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ** ﴾ [النمل: ٤٠].

قال قتادة وغيره من المفسرين: هو قاصف بن يرخيا عنده اسم الله الأعظم الذى إذا دعى به أجاب وإذا سُئل به أعطى.

روت عائشة أن النبى ﷺ قال: «الاسم الأعظم الذى دعا به قاصف بن يرخيا يا حى يا قيوم».

وقيل إن الاسم الذى دعا به قاصف بن يرخيا: «يا إلهنا وإله كل شىء إلهًا واحدًا لا إله إلا أنت ائتنى بعرشها».

أخى المؤمن: لقد كنت قررت عند البدء فى هذا الكتاب عدم التطويل حتى لا يشعر القارئ بالملل ولكننى وجدت وأنا أتناول عناصر الموضوع أن عرض آراء العلماء لابد منه حتى يحاط القارئ بكل ما قيل من السلف فى هذا الموضوع أقصد موضوع أسماء الله الحسنى، ولكننى كما وعدت بعدم التطويل فى البداية فاعلم أن رأى العلماء الذى تم عرضه مختصر للغاية ولكنه معبرًا تمامًا عن وجهات النظر المرادة لهم كما أننى قمت بعرض جميع ما ورد من مشايخ الصوفية أيضًا حتى أترك للقارئ اختيار أحسن الآراء بما يوافق تفكيره وترجيحه بدون فرض رأى معين بعرضه وحذف غيره من الآراء لاستبعاده وهذا من حقهم علينا فأرجو المعذرة.

• الجمع بين كل ما ورد ذكره:

وبعد ذكر ما قيل فى اسم الله الأعظم سوف يكون هناك سؤال يفرض نفسه على كل قارئ كما فرض نفسه علىّ عندما قرأت ما تم تجميعه من المراجع وهو: ما هو اسم الله الأعظم فى كل ما قيل فى ذلك؟

وأقول فى الإجابة عن هذا السؤال: اسم الله الأعظم هو كل ما قيل فى ذلك لأننا لا نستطيع ولا ينبغى لنا تكذيب رسول الله ﷺ أو أصحابه أو التابعين من السلف الصالح أو صالح المؤمنين من الأولياء فى شيء مما قالوه حتى إذا ظهر أمامنا تعارض فى الأقوال فليس هناك تعارض فى الحقيقة.

ويرجع شعورنا بوجود تعارض إلى القصور فى استخراج الحق من بين المعقول والمنقول. من كل ما ورد فى موضوع الاسم الأعظم فلابد من الجمع بينهما لاستخراج الحق بدون تكذيب فالتصديق أولى.

اعلم أن لله عز وجل اسمًا أعظم لا يعلمه أحد إلا من أعلمه الله عز وجل به ممن اصطفى من رسول أو نبى أو ولى، والأولياء هم عباد الله الصالحون ولهم درجات متفاوتة متعددة، وهذا الاسم يعتبر هو الاسم العلم لله عز وجل وهو عبارة عن حروف ذات تركيبة خاصة ومعنى خاص إذا دُعى الله به أجاب، وإذا سئل به أعطى وهو مضروب عليه حجاب كما نقل عن العارف التيجانى لا يطلع الله عليه أحداً إلا من ارتضى كما قلنا، وهذا يكون معنى أن دعوة المظلوم ليس بينها وبين الله حجاب فيقول عز وجل: «**وعزتى وجلالى لأنصرنك ولو بعد حين**»، ولذلك قال الرسول ﷺ فى حديث عائشة المذكور سابقًا: «اللهم إنى أسألك باسمك الطاهر الطيب المبارك الأحب إليك الذى إذا دعيت به أجبت وإذا سئلت به أعطيت وإذا استُرحمت به رحمت وإذا استُفرجت به فرّجت» وقال لعائشة: «**سألت الله الاسم الأعظم فجاءنى جبريل عليه السلام به مخزونا مختومًا**» ولما قالت عائشة: بأبى أنت وأمى يا رسول الله علمنيه فقال: «**يا عائشة لقد نهينا عن تعليمه النساء والصبيان**» وهذا دليل على أن اسم الله الأعظم المركب من الحروف غير متاح ولكن المتاح للمسلمين الدعاء به إذا أراده أن يقول: اللهم إنى أسألك باسمك الأعظم الذى إذا دعيت به أجبت وإذا سئلت به أعطيت أو أى دعاء يعبر به عن الاسم الأعظم وهذا يفيد فى تعظيم الدعاء وتقريب الإجابة، ولكن لا يفيد ضرورة الإجابة مثل الدعاء بالنطق بحروفه وذلك مثل ما يقول لا إله إلا الله عدد خلقك يفيد تعظيم التسبيح والذكر إلى درجة كبيرة واستعواض ما فاتك من تقصير فى

ذكر الله، ولكنه لاشك ليس بمثل أنك لو عددت الخلق وقمت بالتسبيح والذكر بهذا العدد فإن ذلك هى الغاية القصوى ومثل: لو صام المسلم ثلاثة أيام من كل شهر فكأنه صام الدهر ولكن ليس بمثل من صام الدهر فعلاً، أو من صلى العشاء فى جماعة كأنه قام نصف الليل هذا صحيح وصدق، ولكن كيف بمن صلى العشاء فى جماعة وقام فعلاً نصف الليل هل يتساوى؟ فهذا هو المقصود، والرسول ﷺ كان يعرف الاسم الأعظم حروفًا ومعنى ولكنه لم يدع الله به أدبًا مع الله عز وجل، وقال إنه لا ينبغى أن يطلب به شىء من أمور الدنيا.

وعلى ذلك يكون التصديق بجميع الأقوال التى ذُكرت بأن الاسم الأعظم حروف ذات تركيب خاص ومعنى خاص.

فإن قلت قال تعالى: ﴿ **وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ** ﴾ [البقرة: ١٨٦] بدون ذكر اسم معين فاعلم أن فى التوجه إلى الله عز وجل بالدعاء شقين: الأول الدعوة، والثانى المسألة. فإن قلت: يا رب قال الله عز وجل: لبيك عبدى وهى المقصود بأجيب دعوة الداعى، فكل من قال: يا رب قال له الله عز وجل: لبيك عبدى. ثم بعد ذلك تسأل الله المسألة وإعطاؤها يرجع إلى علم الله عز وجل فيها، ولذلك قال ﷺ: «إذا دُعى به أجاب» وهو الشق الأول «وإذا سئل به أعطى» وهو الشق الثانى. وأما فى حالة السؤال بالاسم الأعظم بالنطق بحروفه فإن الله يعطى المسألة كما قال ﷺ: «وإذا سئل به أعطى».

فإن قلت: كل ما ذكره الرسول ﷺ فى الأحاديث التى حدد فيها سوراً من القرآن فى بعض الآيات منها ذكر اسم الله الأعظم وما سمعه من الرجال فقال دعى بالاسم الأعظم كما قال لعائشة إن الاسم الأعظم فيما دعوت به، وبنى على ذلك ما قالته الأمة والعلماء استنباطًا لاسم الله الأعظم من كلام رسول الله ﷺ والذى تم ذكره فى جملة الآراء فى اسم الله الأعظم يعتبر معارضًا للقول المذكور لأن هذه الأحاديث والأخبار والأقوال ذكر فيها الاسم الأعظم بوضوح مثل (الحى القيوم) ومثل: (يا ذا الجلال والإكرام) وإلى آخر الاثنى عشر رأيًا المذكورة التى تحتوى على أسماء من أسماء الله الحسنى المعروفة.

والإجابة: ليس هناك تعارض في ذلك؛ فنحن نعلم أن أسماء الله الحسنى لم يظفر بحقيقة معناها المنسوب إلى الله عز وجل إلا هو فهو أمر عزيز المرام صعب المنال وهو المقصد الاثنى الذى تتحير فيه الألباب، فكل من اقترب من هذا المعنى للأسماء المذكورة كان الاسم هو اسم الله الأعظم، وهذا ينطبق على جملة ما ذكرنا من اسم الله الأعظم في الأحاديث النبوية والأخبار والأقوال المذكورة بدون غيرها من الأسماء، وإن هذه الأسماء المذكورة تحتوى على الأحرف المركب منها اسم الله الأعظم والمقترب من المعنى لابد وأن يكون عارفًا لعلم الحرف وتراكيب الأحرف وهو علم إلهى يعطيه الله عز وجل لأحبابه من الرسل والأنبياء والأولياء ولذلك إذا دعا عامة المسلمين بأى اسم من أسماء الله الأعظم المذكورة يمكن ألا يستجاب له، وكثيراً ما يحدث وكلنا نلمسه، وهذا هو السر المكنون في هذه الأسماء والأدعية وفيما عدا ذلك فهى معروفة للمسلمين جميعًا ومدونة في الكتب فما السر في ذلك إلا أن يكون المعنى الذى ذكرناه؟ وذلك ينطبق على الأدعية والأسماء التى دعى بها الرسل والأنبياء المذكورة من قبل.

- وماذا عن الأدعية والأسماء التى دعا بها الرسل والأنبياء مثل يونس وسليمان وزكريا؟

إما أن ينطبق عليها ما ذكرنا في السؤال السابق أو تكون لأن الله عز وجل يستجيب لدعاء رسله وأنبيائه فالكثير من دعاء الرسل والأنبياء في القرآن الكريم وقد استجاب الله لدعائهم ولم يذكر الرسول ﷺ أن هذه الأدعية فيها اسم الله الأعظم أو هى اسم الله الأعظم كما ذكر في بعضها مما ذكرنا فالرسل والأنبياء مستجابو الدعوة على صفة العموم.

- فإن قلت: هناك من الناس لا يعرفون اسم الله الأعظم ولا يعرفون المعانى المكنونة للأسماء ولا يعلمون في علم الحرف شيئًا وهم عامة المسلمين وكثيراً جداً ما يستجاب لهم الدعوات نقول: هذا دعاء المضطر قال تعالى: ﴿ **أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ** ﴾ فقد وعد الله المضطر بالإجابة عند استنفاد أسبابه ولجوئه إلى الله عز وجل.

● فإن قلت هناك دعاء بدون اضطرار أيضًا يستجاب له.

فهذا هو المقصود من حضور القلب فإذا انفعل الداعي بالذكر وانفعل القلب وفاضت العينان، وانقطع الفكر والعقل عن كل ما سوى الله تحصل الإجابة من الله عز وجل وهو ما عبر عنه مشايخ الصوفية بأنه إذا حصل ذلك عاد الاسم اسمًا أعظم في الدعاء والمقصود في نتيجة الدعاء فالاسم الأعظم به تحصل الإجابة، وباقي الأسماء بالشروط السابقة وحضور القلب تحصل الإجابة أيضًا فمن هنا عاد اسمًا أعظم بالنسبة للداعي صاحب هذه الأحوال فقط.

وهذا ينطبق على ما سمعه الرسول ﷺ من الرجال في الأحاديث المذكورة فالرسول عليه الصلاة والسلام سمع كثيرًا من الأدعية التي دعا بها الناس ولكنه خص منهم البعض فقط ولم يقل في الباقي إنه دعا باسم الله الأعظم وذلك عندما علم منهم حضور القلب وعلم من الله النظر إليهم فقال لأحدهم: سل فقد نظر الله إليك، لأنه ﷺ يرى بنور البصيرة كما يرى بالبصر.

– وأما دعاء بلعام بن باعوراء فهو بالاسم الأعظم ذاته لأنه أوتي حروفه دون معناه كما قال الإمام الأكبر محيي الدين بن عربي.

– وأما دعاء قاصف بن يرخيا فهو أيضًا بالاسم الأعظم ذاته فقد أوتيه حروفًا ومعنًى.

وأخيرًا.. فاعلم أن الاسم الأعظم لا يمكن أن يعرفه أحد بالاكتساب فهو كالجائزة الكبرى يهبه الله عز وجل لمن استحقه من عباده بالتقوى والعمل الصالح والإخلاص لله عز وجل كما قال رسول الله ﷺ فيما رواه عن رب العزة: «**رب عبد أشعث أغبر ذي لا يؤبه به لو أقسم على الله لأبرّه**» وأيضًا: «**يظل عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أصبح عينه التي يرى بها وأذنه التي يسمع بها**» وأيضًا: «**في العبد الرباني الذي يقول للشيء كن فيكون**» والله أعلم.

وفقنا الله عز وجل وإياكم للعمل الصالح الخالي من الرياء الخالص لوجهه الكريم.

أسمـــاء اللـــه الحسنـــى

[١] فصـــل فـــى (اللــه) ورد فى القرآن ٩٨٠ مرة

أخى المؤمن: اعلم أن اسم (الله) هو اسم للمـرتبـة الدالة على الذات الإلهـيـة الجامعة لحقائق الموجودات.

فكما أن الله عز وجل خلق جميع العوالم وجعل فى كل عالم منها مراتب بها يتم تدبير الأمر وتفضيله وإدارته فخلق عالم الملائكة وجعل منهم ملائكة موكلين بالعروج، وملائكة موكلين بالاستغفار لمن فى الأرض، والموكلين بالإلهام، والموكلين بالأرحام، والموكلين بالتصوير فى الأرحام، ومنهم الصافات والتاليات والمقسمات أمـراً والنازعـات والناشطات إلى غـيـر ذلك من كل مـا وكل الله عـز وجل منهم، وأعطاهم رتبة السدنة ثم إنهم تحت تصرف غيرهم من الملائكة الأعلى فى المرتبة وهم النقباء، وهؤلاء النقباء تحت تصرف رتبة أخرى وهم النواب، والنواب يقومون بتنفيذ ما جاءهم من مرتبة أعلى منهم وهم الحجاب، ثم إن الحجاب يتبعون مرتبة أخرى وهم الولاة وهم يستمدون الأمر مما شاء الله وقدّره من مرتبة أعلى وهى اللوح المحفوظ واللوح من ملك له المرتبة العليا تسمى القلم والقلم آخذ علمه من أعلى مرتبة فى الوجود وهى الله عز وجل وهو إله واحد لا شريك له.

وأيضًا مملكة الإنسان من بنى آدم تحكمـها المراتب: فـهناك مـرتبـة ولاة الأمـور، ومرتبة الأمراء، ومرتبة الرؤساء والسلاطين والملوك ثم عالم الملائكة الذى ذكرنا إلى أن تنتـهى إلى أعلى مـرتبـة فى الوجـود كله وهو الله عـز وجل، وهكذا عـالـم الجن وعالم الحيوان وعالم النبات وجميع ما خلق الله عز وجل من العوالم ينتهى جميعًا بأعلى مرتبة فى الوجود وهو الله عز وجل. واعلم أن جميع المراتب التى ذكرناها لها أسماء أعلام لذواتها غير هذه الأسماء الدالة على المراتب مثل جبريل وميكائيل وعزرائيل وإسـرافيل وإلى غـيـر ذلك لجـميع الملائكة، وأيضًـا عـالـم الإنس فـالملوك

والسلاطين والأمراء وغيرهم لكل منهم اسم علم لذاته علاوة على هذه الأسماء الدالة على المرتبة، وهكذا جميعُ العوالم. ولله عز وجل اسم علم لذاته وهو اسم الله الأعظم المكون من الحروف المركبة المضروب عليه الحجاب كما ذكرنا فى شرح اسم الله الأعظم.

فإذا أحب الملك أو السلطان أحداً من الرعية لإخلاصه فى العمل وأداء ما يطلب منه فيجعله الملك من المقربين إليه ويمكن أن يسمح له بمناداته باسم العلم على أساس المباسطة معه نظير وفائه وإخلاصه وفيما عدا ذلك فمن سوء الأدب التعامل بأسماء الأعلام للملوك والرؤساء والولاة وغيرهم.

وكلما ارتفعت المرتبة امتنع ذلك حتى أن الله عز وجل نهى الصحابة عن مناداة رسول الله ﷺ باسمه العلم محمد على أن ينادونه برسول الله، وذلك مراعاة للأدب ولما فى ذلك من سوء الأدب فكانوا ينادونه بالاسم الدال على مرتبته وهو رسول الله ﷺ. فإذا امتنع ذلك مراعاة للأدب مع الخلق فالأولى أن يمتنع نهائيًا مع الخالق، ولذلك إذا منّ الله عز وجل بتعليم اسمه الأعظم لرسول أو نبى أو ولى لما لهم من قربى فهؤلاء هم المقربون فتكون بشرى من الله عز وجل بالرضا عن العبد فهى الجائزة الكبرى فلا يقوم من علّمه الله الاسم الأعظم بالدعاء به بحروفه أدبًا مع الله عز وجل حتى بعد تعليمه إياه. والله أعلم.

وجميع المراتب المذكورة فى جميع العوالم تُسأل من المراتب الأعلى منها. فإذا كانت أعلى مرتبة فى الوجود وهو الله تعالى وهو الخالق وهو المعبود فهو لا يُسأل عما يفعل وهم يُسألون ويفعل ما يشاء ويهدى من يشاء ويضل من يشاء ويؤتى الملك من يشاء ويعز من يشاء ويذل من يشاء ويصطفى من عباده من يشاء ويصرّف الكون بما شاء ويقرر ما يشاء ويغفر لمن يشاء ﴿**وَمَا تَشَاءُونَ إِلاَّ أَن يَشَاءَ اللَّهُ**﴾ [الإنسان: ٣٠] فهو الله لا إله إلا هو له الأسماء الحسنى كلها ما علمنا منها وما لم نعلم، وله جميع الصفات الدالة عليها هذه الأسماء الجامعة لكل شىء فى الوجود بحيث إن كل مخلوق يتصف بصفة فهى ليست له بالأصالة ولكنها على

سبيل التخلق من اسم الله الخاص بهذه الصفة فهو الله وهو فى ذاته واحد لا شريك له، فرد لا مثيل له، صمد لا ضد له، متوحد لا ند له، قديم لا أول له، أزلى لا بداية له، أبدى لا نهاية له، قيوم لا انقطاع له، دائم لا انصرام له، لم يزل ولا يزال موصوفاً بنعوت الجلال لا يقضى عليه بالانقضاء بل هو الأول والآخر والظاهر والباطن، وهو بكل شيء عليم وهو ليس كمثله شيء ولا يعزب عن علمه مثقال ذرة فى الأرض ولا فى السماء.

وهو كما قال الشيخ عبدالكريم الجيلى: لا يُدرَك بمفهوم عبارة ولا يفُهم بمعلوم إشارة؛ لأن الشيء إنما يفهم بما يناسبه فيطابقه أو بما ينافيه فيضاده وليس لذاته فى الوجود مناسب ولا مطابق ولا منافٍ ولا مضاد. فانتفى بذلك أن يدرك للأنام المتكلم فى ذات الله صامت والمتحرك ساكن والناظر باهت. عز أن تدركه العقول والأفهام وجل أن تجول فيه الفهوم والأفكار. انتهى.

- واسم الله هو الاسم الجامع لمعانى جميع الأسماء المعبرة عن الصفات والأفعال فإذا قال القائل: يا الله فانظر فى حالة القائل التى بعثته على هذا النداء وانظر أى اسم إلهى يختص بتلك الحالة فذلك الاسم الخاص هو الذى يناديه الداعى بقوله: (يا الله) لأن الاسم الله أناب عن الاسم الخاص بالدعوة وهكذا لباقى الأسماء.

- يقول الإمام الأكبر محيى الدين بن عربى فى الفتوحات الباب ٣٧٧: اعلم أيدك الله أنه ثبت شرعًا وعقلاً أنه تعالى سبحانه أحادى المرتبة فلا إله إلا هو الله وحده لا شريك له فى الملك، والملك كل ما سوى الله عز وجل، وهو لم يكن له ولى من الذل أى أنه لم يكن له ناصر من أجل الذل فإن ذلك منفى على الإطلاق لأنه قال وهو خير الناصرين. انتهى.

وهذا يؤيد باختصار ما ذكرناه سابقًا بأن الله اسم مرتبة دالة على الذات الإلهية وأن هذه المرتبة أحدية لا ثانى لها.

ويقول الشيخ عبدالكريم الجيلى فى كتابه «الإنسان الكامل»: اعلم أن جميع حقائق الوجود وحفظها فى مراتبها تسمى الألوهية، وقال: فشمول المراتب الإلهية

وجميع المراتب الكونية وعطاء كل حقه من مرتبة الوجود هو معنى الألوهية والله اسم لرب هذه المرتبة. انتهى.

وهنا أيضًا في كلام الشيخ الإشارة إلى أن (الله) اسم للمرتبة الإلهية الدالة على الذات .

ويقول الإمام ابن عربي في [الباب ٣٧٩ الجزء الثالث ص ٤٩٩ من الفتوحات]: ما وجدنا لله أسماء تدل على ذاته خاصة من غير تعقل معنى زائد على الذات فإنه ما ثم اسم إلا على أحد أمرين: إما ما يدل على فعل وهو الذي يستدعي العالم، وإما ما يدل على تنزيه وهو الذي يستروح فيه صفات نقص كوني تنزه الحق عنها غير ذلك ما أعطانا الله، فما ثم اسم علم ما فيه سوى العلمية لله أصلا إلا أن كان ذلك في علمه أو ما استأثر الله به في غيبه مما لم يبده لنا وسبب ذلك لأنه تعالى ما أظهر أسماءه لنا إلا للثناء بها عليه. انتهى.

نقول: وقوله: إلا إن كان ذلك في علمه أو ما استأثر الله به في غيبه مما لا يبديه لنا تدل على ما قاله الإمام في الإجابة على السؤال ١٣٢: ما الاسم الذي أبهم على الخلق؟ فقال في نهاية الإجابة، لا ينبغي أن يوضح في العامة ما أبهمه على خلقه وخص به خاصته فإن هذا في غاية سوء الأدب، وأهل الله عندهم من الأدب الإلهي ما يمنعهم أن يستروا ما كشف الله أو يكشفوا ما ستر الله.

وأيضًا قال الإمام الأكبر في الباب ١٧٧ من الفتوحات: لم نعلم من الأسماء الإلهية اسمًا يدل على الذات في جميع ما ورد علينا في الكتاب والسنة إلا اسم الله لأنه اسم علم لا يفهم منه إلا ذات المسمى ولا يدل على مدح ولا ذم وهو اسم مختلف فيه. وقال: وأما اسم الله فنعت به نفسه من طريق الوضع اللفظي فالظاهر أن الاسم الله للذات كالعلم ما أريد به الاشتقاق وإن قال بعضهم باشتقاقه. انتهى.

نقول: وقوله أيضًا: وهو اسم مختلف فيه وقوله فالظاهر أن اسم الله للذات كالعلم يريد به الإمام عدم توضيحه مع إفساح المجال لوجوده فقال رادًا على السائل وهو الحكيم الترمذي في السؤال: وما الاسم الذي أبهم على الخلق إلا على خاصته؟

قال فى النهاية: وما أظن الترمذى قصد بهذا السؤال طلب الشرح والإيضاح لمعناه وإنما قصد اختبار المسئول، إنه إن كان من أهل الله لا يوضحه فإن أوضحه فيكون قد تلقاه من أحد غلطًا ممن تلقاه منه لقرينة حال وذكاء فيه، وأما أهل الله فعندهم من الأدب الإلهى ما يمنعهم أن يكشفوا ما ستره الله. انتهى.

وبمراجعة ما تم ذكره فى اسم الله الأعظم وما ذكرناه فى اسم الله نجد أن اسم الله للمرتبة الدالة على الذات والاسم الأعظم المبهم على الخلق وهو الاسم العلم للذات، ولقد حفظ الله عز وجل هذا الاسم العلم للذات المبهم من أن يتسمى به أحد غيره، ولهذا قال تعالى فى معرض الحجة على من نسب الألوهية لغير الله: قل سموهم فلو سموهم ما سموهم إلا بغير هذا الاسم العلم، ولذلك قال تعالى: ﴿ **هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا** ﴾. والله أعلم

– ويقول الشيخ على بن وفا رضى الله عنه فى قوله تعالى: ﴿ **وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا** ﴾: هو اسم الله فإنه أعلى مرتبة من سائر الأسماء ولذلك تقدم فى التسمية وفى نحو قوله ﴿ **اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ** ﴾ إنه الاسم الجامع لحقائق الأسماء كلها ونظير ذلك أيضًا ﴿ **وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ** ﴾ أى ولذكر اسم الله أكبر من ذكر سائر الأسماء. انتهى.

– ولذلك يقول الإمام الأكبرا بن عربى: إنما خص الأمر بالاستعاذة باسم الله دون غيره من الأسماء لأن الطرق التى يأتينا منها الشيطان غير معينة فأمرنا بالاستعاذة بالاسم الجامع فكل طريق جاءنا منها يجد اسم الله مانعًا له من الوصول إلينا بخلاف الأسماء الفروع. انتهى.

ويقول فى الباب ٨٢ فى الفتوحات المكية فى قوله ﴿ **فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ** ﴾: إنما جاء باسم الله الجامع الذى هو الله لأن من عُرف الطبع الاستناد إلى الكثرة. قال ﷺ: «**يد الله مع الجماعة**»؛ فالنفس تحصل لها الأمان باستنادها إلى الكثرة والله تعالى مجموع أسماء الخير ومن حقق معرفة الأسماء الإلهية وجد أسماء الأخذ والانتقام قليلة وأسماء الرحمن كثيرة فى سياق اسم الله. انتهى.

وقال أيضًا: إن الحضرة الإلهية هي الحضرة الجامعة للحضرات كلها وبذا حكم الله عز وجل في قوله ﴿ أَنتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ ﴾ انتهى.

– ويقول الشيخ الإمام أبو حامد الغزالي في كتابه «الأربعين في أصول الدين»: الله أكبر معناه أكبر من أن ينُال بالحواس أو يدرك جلاله بالفعل والقياس بل أكبر من أن يدرك كنه جلاله غيره بل أكبر من أن يعرفه غيره فإنه لا يعرف الله إلا الله فإنه منتهى معرفة عباده أن يعرفوا أنه يستحيل منهم معرفته الحقيقية ولا يعرف ذلك أيضًا بكماله إلا نبي أو صديق. أما النبي فيعبر عنه بقوله: «**لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك**» وأما الصديق فيقول: «**العجز عن درك الإدراك إدراك**».

– ويقول أيضًا عن اسم الله هو أعظم الأسماء التسعة والتسعين لأنه دال على الذات الجامعة لصفات الألوهية حتى لا يشذ منها شيء ولا يتصور أن يتصف العبد بهذا المعنى بخلاف سائر الأسماء. انتهى

– ويقول الشيخ عبدالمقصود في كتابه: إن الاسم الله انفرد به الحق وكل الأسماء تابعة له وهو الاسم الدال على الذات المقدسة الجامعة للصفات الإلهية ﴿ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴾ يضاف إليه الأسماء على سبيل الوصف وهو لا يضاف إلى الأسماء على أنه وصف لها فتقول الله الرحمن ولا تقول الرحمن الله. انتهى.

– ونجد أيضًا في كلام الإمام أبي حامد وكلام الشيخ عبدالمقصود محمد سالم أنهم أيضًا أفسحوا المجال للاسم الأعظم المبهم بقولهم الاسم الدال على الذات فكلمة الدال على الشيء تدل على أنها ليست ذات الشيء فقولهم في اسم الله بأنه الدال على الذات الجامعة للصفات الإلهية كما قال الغزالي أو بأنه الدال على الذات المقدسة الجامعة للصفات الإلهية كما قال الشيخ عبدالمقصود يدل على أن هناك اسمًا للذات الإلهية وهو الاسم الأعظم المبهم وهو ما ورد في كلامهم رضي الله عنهم فيما ذكرناه في الاسم الأعظم . والله أعلم.

– ويقول الشيخ القطب الإمام أحمد بن علي البوني في شمس المعارف عن اسم الله: من أكثر من ذكره لا يطيق أحد النظر إليه إجلالاً له، ومن عرف قدره استغنى

به عن كل ما سواه لأنه اسم الله تعالى الأعظم الذى إذا دُعى به أجاب وإذا سُئل به أعطى وهو أول الأسماء الظاهرة والجامع لحقائقها والمشتمل على دقائقها ورقائقها وهو ذكر الأكابر من أهل الخلوات. انتهى.

ونجد هنا فى كلام الإمام أن الله هو الاسم الأعظم وهذا ما ذكرناه عن كلام الشيخ فى الكلام عن اسم الله الأعظم حيث قسّم الأسماء إلى: ظاهرة والأعظم فيها الله وباطنة والأعظم فيها الاسم المبهم، فعلى هذا الأساس تكلم بدليل قوله وهو أول الأسماء الظاهرة. والله أعلم.

• التخلق باسم الله:

– قال البعض: كل اسم من أسمائه يصلح التخلق به إلا هذا الاسم فإنه للتعلق دون التخلق.

– وقال البعض الآخر: يمكن التخلق بهذا الاسم ومنهم الإمام أبو حامد الغزالى فى كتابه المقصد الاثنى حيث قال: ينبغى أن يكون حظ العبد من هذا الاسم التأله وأعنى به أن يكون مستغرق القلب والهمة بالله تعالى لا يرى غيره ولا يلتفت إلى سواه ولا يرجو ولا يخاف إلا إياه وكيف لا يكون كذلك وقد فهم من هذا الاسم أنه الموجود الحقيقى الحق وكل ما سواه فإنه هالك وباطل إلا به فيرى أولا نفسه هالكًا وباطلاً كما رآه رسول الله حيث قال: «**أصدق بيت قالته العرب قول لبيد: كل شيء ما خلا الله باطل**».

• الذكر باسم الله:

١ – التسبيح:

- زيادة اليقين وتيسير المقاصد المحمودة فى الذوات والصفات والأفعال.
- دوام ذكره كل يوم ألف مرة بصيغة «يا الله يا هو يرزق بكمال اليقين».
- من تلاه يوم الجمعة قبل الصلاة على طهارة ونظافة ثياب خاليًا سرًا ٢٠٠ مرة يتيسر له مطلوبه.

• إذا تلاه مريض قد أعجز الأطباء برأ ما لم يحضر أجله.

• لا يستديم عليه أحد إلا نزلت عليه البركة وأخذ الله بناصيته إلى كل خير وحجب عنه كل شر.

• لا يذكره من عظم جسده وكسل عن الحركات إلا لطُف جسده ووجد خفة من حينه.

• من لازم ذكر الله بعد جوع طويل وسهر أطلعه الله تعالى على مكنونات الغيب وجعله من المقربين.

– وقال القطب الإمام أحمد بن على البونى: صفة القيام بهذا الاسم أولا الرياضة وهى ٦٦ يومًا وأنت تذكر الاسم الشريف دبر كل صلاة العدد المذكور ثم تعمد إلى الخلوة الطاهرة وتجاهد نفسك عن شهواتها فذلك الجهاد الأعظم واخلع عنك الأخلاق القبيحة والأعمال الرديئة واجعل قلبك فى عالم الملكوت وأنت تذكر بقلبك فى أول الخلوة وتقول: الله الله الله ثلاثا داعيًا بالقلب دون اللسان إلى أن يغلب عليك حال لا تدرى بنفسك حتى تعلو همتك ويفتح لك باب فتنظر منه عوالم الأرض والملك والملكوت وتنظر أرواح الأنبياء وعباد الله الصالحين، وتأتى إليك الروحانية فى هذه الخلوة فى النوم وهى الخلوة الأولى وتحصل لك رتبة الذاكرين، والشاهد فى ذلك قوله تعالى: ﴿ **وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلاً** ﴾.

ومعنى التبتيل: الانقطاع إلى الله تعالى عن كل شيء وتطهير القلب من كل شيء. انتهى.

وغير ذلك من الخصائص الكثيرة لاسم الله ولكن نكتفى بذكر ما ذكرنا.

٢– الدعـاء:

بسم الله الرحمن الرحيم

(اللهم إنى أسألك بحق اسمك يا الله يا الله يا الله يا حى يا قيوم أحينى حياة طيبة أعيش بها على شاطئ بحر محبتك وألبسنى مهابة عند العوالم العلوية وافتح عين قلبى وبصرى بنورك حتى ينفتح قلبى لتلقى أسرارك، وينطق بمكنون جواهر

دقائقك، وأفض عليّ من بحر فيضك الأقدس وسهله عليّ حتى أصل إلى ساحل اللطف، وخذنى أخذة لطيفة أجد حلاوتها أيام لقائك يا لطيف يا لطيف يا لطيف.. اللهم إنى أسألك بتضرع نسيم نسيمات نفحات أسرارك وكشف سر اسمك الذى ألقيته لتلقى عطش أكباد واردى حوض برك وقاصدى سيوح سرك يا من له الاسم الأعظم وهو أعظم يا من ليس له حد يعُلم وهو أعلم يا من تقدم على القدم وهو أقدم.. أسألك بسر اسمك الأعظم ونور وجهك وبما جرى به القلم وما ألهمت به عيسى ابن مريم وبما ناجيت به موسى الكليم على جبل طور سيناء وناديت بلسان القدرة أنا الله وبحق ما أنزلته على نبيك محمد ﷺ عجّل بحج مطالبى وتسهيل مآربى، واكشف لى عن عالم الملك والملكوت واجرى مرادى فيما يرضيك من القضاء، واكشف لى عن أرواح الملكوتيات المخفيات المستمدة من سر اسمك الجامع للأسماء والصفات الذى تسميت به فى كل اللغات وسبّحت لك كل المخلوقات ياالله يا الله يا الله يا حى يا قيوم يا نعم المولى ونعم النصير يا الله).

□□□□□

[٢]، [٣] فصـل فى (الرحمن الرحيم)

الرحمن والرحيم اسمان مشتقان من الرحمة ولكن الرحمن أعمّ والرحيم أخص وأتم.

اعلم أن اسم الرحمن هو اسم للمرتبة الدالة على الصفات الإلهية وأصل الوصف فى الصفات الإلهية اسمه الرحمن فإنه مقابل لاسمه الله فى الحيطة والشمول ولكن الفرق بينهما أن الرحمن مع جمعه وعموميته مظهر للوصفية والله مظهر للاسمية. واعلم أن الرحمن علم على ذات المرتبة الدالة على الصفات الإلهية واسمه تعالى الله علم على المرتبة الدالة على الذات الإلهية، وفى هذا المعنى يقول الإمام عبدالكريم الجيلى فى كتابه «الإنسان الكامل»: اعلم أن الرحمن علم على ذات المرتبة العليا من الوجود بشرط الشمول للكمال المستوعب لا نقص فيه (يقصد على قدر ما يستطيع استيعابه من الكمال) من غير نظر إلى الخلق، واسمه تعالى الله علم على ذات واجب الوجود لكن بشرط الشمول للكمال الحقى والعموم لوصف الخلقى، فالله عام والرحمن خاص، أعنى أن اسمه الرحمن مختص بالكمالات الإلهية واسمه الله شامل للحق والخلق، ومتى تخصص الرحمن بكمال من الكمالات انتقل معناه من محله إلى اسم لائق بذلك الكمال كاسمه الرب والملك وأمثال ذلك فإن كلا من الأسماء ينحصر معناه على ما يعطيه وصفه من المرتبة بخلاف اسم الرحمن فإن مفهوم معناه ذو الكمال المستوعب لجميع الكمالات فهو صفة جامعة لجميع الصفات الإلهية. انتهى.

وقوله فى الرحمن اسم علم على المرتبة الدالة على الصفات والله اسم علم على المرتبة الدالة على الذات فذلك لا يناقض ما قلناه فى الاسم الله فالعلم على المرتبة الدالة على الذات غير علم على الذات والذى قصدنا به الاسم المبهم على الخلق.

ويقول: اعلم أن الاسم الرحمن على وزن فعلان وهو يكون فى اللغة لقوة اتصاف المتصف به وظهوره عليه ولذلك وسعت رحمته كل شىء. واعلم أن هذا الاسم تحته جميع الأسماء الإلهية الذاتية والنفسية كالأحدية والواحدية والصمدية

والعظمة والقدوسية وأمثالها، وأيضًا الحياة والعلم والقدرة والإرادة والسمع والبصر والكلام. انتهى.

ويقول أيضًا: إن الرحمانية عبارة عن ظهور الذات فى المراتب العليا بحكم الجمع فالمرتبة الرحمانية أخص من المرتبة الإلهية؛ فالمرتبة الإلهية تجمع المرتبة الرحمانية وغيرها من المراتب، والاسم الظاهر فى المرتبة الرحمانية هو الرحمن وهو يرجع إلى أسمائه الذاتية وأوصافه النفسية.

فمرتبة الرحمانية هى المظهر الأعظم والمجلى الأكمل والأعم، وكان الاسم الرحمن هو الظاهر فيها بجميع مقتضيات الكمال واستيلاء حكمه عليها باستوائه على العرش ﴿ **الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ** ﴾ واختصاصه هذه المرتبة بهذا الاسم للرحمة الشاملة لكل المراتب فى الرحمة عامة فى جميع الموجودات من الحضرة الرحمانية.

فأول رحمة رحم الله بها الموجودات أن وجد العالم من نفسه قال تعالى: ﴿ **وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ** ﴾ [الجاثية:١٣] انتهى كلام الشيخ عبدالكريم الجيلى.

وأقول أخى المؤمن: هذا الكلام إذا قمت بقراءته بتأن وتفهم لمعناه وجدته يقربك من معنى قوله تعالى: ﴿ **ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَٰنَ** ﴾ [الإسراء:١١٠] وهو كلام بليغ ومن أحسن الأقوال التى قربت إلينا معنى الآية الكريمة أردت أن أذكره حتى لا يحرم منه القارئ لما وجدته فى نفسى من أثر عند قراءته.

ويقول الإمام القطب أحمد بن على البونى مؤكداً للمعنى الذى ذكره الشيخ عبدالكريم الجيلى: اعلم وفقنى الله وإياك لطاعته أن اسمه الرحمن مشتق من الرحمة، والرحمن باطن الرحيم، والرحمان ظاهر الألوهية، والألوهية باطن الرحمن، ولذلك قال تعالى ﴿ **ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَٰنَ** ﴾. انتهى.

وإلى هذا المعنى أيضًا يقول الإمام الأكبر محيى الدين بن عربى فى الفتوحات المكية الباب الرابع: «فإن قيل» فهل كل اسم إلهى يجمع جميع حقائق الأسماء

الإلهية أم كل اسم لا يتعدى حقيقته؟ «فالجواب» أن كل اسم إلهى يجمع جميع حقائق الأسماء ويحتوى عليها مع وجود التميز فى حقائق الأسماء فى الشهود، قال: وهذا مقام أطلعنى الله تعالى عليه ولم أجد له ذائقًا من أهل عصرى. انتهى.

وكلام الإمام دلالة على شمول كل اسم من الأسماء على معنى جميع الأسماء ومع اختصاص كل اسم بحقيقته ﴿ أَيًّا مَّا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ ﴾ [الإسراء: ١١٠].

وقيل: ومعنى الرحمن أنه ذو الرحمة الواسعة الشاملة المتعطف برحمته وجلائل نعمه على جميع خلقه قال تعالى: ﴿ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ أى أنها شملت الخلق جميعًا، والرحيم اختص بها المؤمنين.

وقيل فى معنى الرحمن أيضًا: إنه الرحمن بما ستر فى الدنيا وأفاض من الخير على المحتاجين من عباده، والرحمن بمعنى أنه إذا سُئل أعطى وبإزالة الكروب والعيوب وبتعليم القرآن وبإيصال الرزق وخلق الصحة ورفع الأسقام والمصائب.

ويقول الإمام أبو حامد الغزالى فى المقصد الإثنى فى شرح أسماء الله الحسنى: الرحمن الرحيم اسمان مشتقان من الرحمة يستدعيان مرحومًا، والذى تُقضى به حاجة المحتاج من غير قصد وإرادة وعناية بالمحتاج لا يسمى رحيمًا، والذى يريد قضاء حاجته ولا يقضيها فإن كان قادرًا على قضائها لا يسمى رحيمًا إذ لو تمت الإرادة لوفى بها وإن كان عاجزًا فقد يسمى رحيمًا باعتبار ما اعتوره من الرقة ولكنه ناقص.

أما الرحمة التامة فهى إفاضة الخير على المحتاجين وإرادته لهم عناية بهم والرحمة العامة هى التى تتناول المستحق وغير المستحق ورحمة الله تامة عامة، أما تمامها فمن حيث أراد قضاء حاجات المحتاجين وقضاها، وأما عمومها فمن حيث شمولها المستحق وغير المستحق وعمّ الدنيا والآخرة فهو الرحيم المطلق حقًا، والرحمة لا تخلو من رقة مؤلمة تعترى الرحيم فتحركه إلى قضاء حاجة المرحوم، والرب تعالى منزه عنها فكمال الرحمة بكمال ثمرتها ومهما قضيت حاجة المحتاج بكمالها لم يكن للمرحوم حظ فى تألم الراحم وإنما تألم الراحم ضعف نفسه ونقصانها، ولا يزيد ضعفها فى غرض المحتاج شيئًا بعد أن قضيت كمال حاجته. وأما الرحيم عن

رقة وتألم يكاد بفعله أن يقصد رفع الرقة عن نفسه فيكون قد نظر إلى نفسه وسعى فى غرض نفسه وذلك ينقص من كمال معنى الرحمة، بل كمال الرحمة أن يكون نظر إلى مرحوم لأجل المرحوم لا لأجل الاستراحة من ألم الرقة، والرحمن هو العطوف على العباد بالإيجاد أولاً وبالهداية إلى الإيمان وأسباب السعادة ثانيًا والإسعاد فى الآخرة ثالثًا والإنعام بالنظر إلى وجهه الكريم رابعًا. انتهى.

ويقول الإمام الأكبر محيى الدين بن عربى فى الباب ٥٥٨ من الفتوحات: انقسمت رحمته بعباده إلى واجبة ﴿ **كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ** ﴾ وامتنان؛ فبرحمة الامتنان ظهر العالم ومنها ﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ** ﴾ رحمة امتنان وبها رزق العالم كله فعمت. والرحمة الواجبة لها متعلق خاص بالنعت والصفات التى ذكرها الله فى كتابه وهى رحمة داخلة فى قوله ﴿ **رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا** ﴾ [غافر:٧] ومن عموم رحمته إزالة الغضب عنه الذى لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله ورحمة الله غير متناهية وتوفيق العبد إلى التوبة ذلك من الرحمة. انتهى.

وفى الباب ٣٧٩ يقول: اعلم أن الرحمة الإلهية التى أوجد الله فى عباده ليتراحموا بها مخلوقة من الرحمة الذاتية التى أوجد الله بها العالم حين أحب أن يُعرف وبها كتب على نفسه الرحمة، وهذه الرحمة المكتوبة منفعلة من الرحمة الذاتية، والرحمة الامتنانية هى التى وسعت كل شيء. فرحمة الشيء لنفسه تمدها الرحمة الذاتية، وأما رحمة الراحم بمن أساء إليه فلا مشهد لها إلا رحمة الامتنان وهى الرحمة التى يترجاها إبليس فلا مشهد له فى الرحمة المكتوبة ولا الرحمة الذاتية. انتهى.

ويقول فى الباب ٣٤٣ من الفتوحات أيضًا وبعد الكلام عن أجزاء أخرى من الرحمة يقول: وأما المائة رحمة التى خلقها لله فجعل منها فى الدنيا رحمة واحدة بها رزق عباده كافرهم ومؤمنهم وعاصيهم ومطيعهم وبها يعطف جميع الحيوانات على أولاده وبها يرحم الناس بعضهم بعضًا ويتعاطفون كما قال الله إن المؤمنين بعضهم أولياء بعض والظالمين بعضهم أولياء بعض والمنافقين بعضهم أولياء بعض.

كان هذا ثمرة الرحمة فإن كان فى يوم القيامة ضم هذه الرحمة إلى التسعة والتسعين رحمة المدخرة عنده فرحم بها عباده على التدريج والترتيب الربانى ليظهر بهذا التدريج مراتب الشفعاء وعناية الله بهم وتميزهم على غيرهم.

ويقول فى المائة رحمة إنها بيد الله لا يتصرف فيها أحد من خلق الله اختص بها نفسه بها يرحم الله عباده بارتفاع الوسائط بل منة للمرحوم خاصة وهى على عدد الأسماء الإلهية، أسماء الإحصاء التسعة والتسعين اسما، رحمة واحدة لكل اسم من هذه المائة التى بيد الله لا علم لمخلوق بها وتمام المائة المضافة إليه التى وسعت كل شيء. فبهذه المائة رحمة ينظر إلى درج الجنة وهى مائة درجة وبها بعد انقضاء زمان استحقاق العذاب ينظر إلى دركات النار وهى مائة درك كل درك يقابل درج من الجنة. انتهى.

أقول: وظهر لك أخى المؤمن بقوله (على عدد الأسماء الإلهية أسماء الإحصاء) التقسيم الذى ذكرناه سابقًا فى الأسماء إلى أسماء يمكن إحصاؤها وأسماء لا يمكن إحصاؤها.

روى عن أبى هريرة أنه عليه الصلاة والسلام قال: «**إن لله مائة رحمة وأنه أنزل منها واحدة إلى الأرض فقسمها بين خلقه منها يتعاطفون وبها يتراحمون وأخر تسعة وتسعين لنفسه يرحم بها عباده يوم القيامة**».

ويقول جعفر الصادق رضى الله عنه: اسم الرحمن خاص بالحق عام فى الأثر لأن رحمته تصل إلى البر والفاجر واسم الرحيم عام فى الاسم خاص فى الأثر لأن اسم الرحيم قد يقع على غير الله تعالى فهو من هذا الوجه عام إلا أنه خاص فى الأثر لأن هذه الرحمة مختصة بالمؤمنين. انتهى.

ويقول فى الباب ٣٣٨: البسملة جعلها الله فى أول كل سورة من القرآن فهى للسورة كالنية للعمل فكل وعيد وكل صفة توجب الشقاء مذكورة فى تلك السورة فإن البسملة بما فيها من الرحمن فى العموم والرحيم فى الخصوص تحكم على ما فى تلك السورة من الأمور التى تعطى من قامت به الشقاء فيرحم الله ذلك العبد إما بالرحمة الخاصة وهى الواجبة أو بالرحمة العامة وهى رحمة الامتنان فالمآل إلى الرحمة من أجل البسملة فهى بشرى. انتهى.

أقول وهذا المعنى الجميل الذى لم أجد له مثيلاً يبعث الأمل لكل قارئ لسورة من سور القرآن فى رحمة الله عز وجل وكيف لا وقد قيل ما قيل فى قراءة القرآن الكريم من جزيل ثواب فهى من أجل وأعظم البشريات لكل مسلم إنها بشرى باعثة لكل مسلم على الإكثار من قراءة القرآن الكريم بل وأقول إنها يمكن امتدادها لغير المسلم أيضاً (والله أعلم).

وقد أمر الله عز وجل عباده بصلة الرحم وهى أعظم صورة لتراحم العباد فيما بينهم وهى أن تصل من قطعك فيقول رسول الله ﷺ : «**قال الله تعالى أنا الرحمن خلقت الرحم. وشققت لها اسماً من اسمى فمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته ومن بتها بتته**» [رواه أحمد وأبو داود والترمذى والحاكم عن عبدالرحمن بن عوف رضى الله عنه].

واعلم أخى المؤمن أن رحمة الله عز وجل ممتزجة بالنقمة مثلاً كشرب الدواء الكريه فإنه فيه ما لا يلائم الطبع ولكنه رحمة بالمريض، ومن هذا كل ما يحدث فى الدنيا من حوادث أليمة وحروب وأمراض وأسقام وأشياء إذا نظر لها الإنسان يعتقد أنها تناقض الرحمة ولكنها فى الحقيقة هى الرحمة بعينها، وفى هذا المعنى يقول الشيخ الإمام الأكبر محيى الدين بن عربى فى الباب ٣٧٥ فتوحات: الله يقول فى إقامة الحدود فى حد الزانى والزانية ﴿ **وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ** ﴾ [النور: ٢] فهذا عين انتزاع الرحمة بهم وإقامة الحدود من حكم الرحمة وما لها عين ظاهرة وكالطب إذا قطع الطبيب رجل صاحب الأكلة فإن رحمه فى هذا الموطن ولم يقطع رجله هلك فحكم الرحمة حكم بقطع رجله ولا عين لها فللرحمة موطن تظهر فيه بصورتها ولها موطن تظهر فيه بحكمها فيتخيل أنها قد انتزعت من ذلك المحل وليس كذلك، وفى الأحكام الشرعية فى هذه المسألة خفاء إلا لمن نوّر الله بصيرته. انتهى.

ويقول الإمام أبو حامد الغزالى فى المقصد الإثنى فى هذا المعنى: لعلك تقول ما معنى كونه تعالى رحيمًا وكونه تعالى أرحم الراحمين والرحيم لا يرى مبتليا ولا مضروراً ومعذبًا ومريضًا وهو يقدر على إماطة ما بهم إلا ويبادر لإماطته، والرب

تعالى قادر على كفاية كل بلية ورفع كل فقر وإماطة كل مرض وإزالة كل ضرر، والدنيا طافحة بالأمراض والمحن والبلايا وهو قادر على إزالة جميعها وتارك عباده ممتحنين بالرزايا والمحن؟

فجوابك: وبعد كلام في هذا يقول ليس في الوجود شرًا إلا وفي ضمنه خير لو رفع ذلك الشر لبطل الخير الذي في ضمنه وحصل ببطلانه شر أعظم فقطع اليد لأجل سلامة البدن شر في ضمنه خير، والله أراد الخير للخير نفسه وأراد الشر لا لذاته ولكن لما في ضمنه من الخير وليس في ذلك ما ينافي الرحمة أصلاً، والتوصل بالشر الخاص إلى الخير العام خير محض. انتهى.

• *التخلق بالاسم الرحمن:*

يقول الشيخ عبدالمقصود محمد سالم في كتابه في ملكوت الله مع أسماء الله: عليك أيها الذاكر أن تتخلق بالرحمة فترحم عباد الله ما استطعت إلى ذلك سبيلاً ولا تزال مع العاصي حتى يفيء إلى طريق الهداية والاستقامة. انتهى.

ويقول الإمام أبو حامد الغزالي في المقصد الإثني: حظ العبد أن يرحم عباد الله الغافلين فيصرفهم عن طريق الغفلة إلى الله بالوعظ واللطف دون العنف وأن ينظر إلى العصاة بعين الرحمة لا بعين الإيذاء ولا يألو جهداً في إزالة المعاصي. انتهى.

وأقول: إماطة كل أذى عن كل طريق عين الرحمة بالناس، ومن أجل كمال هذه الصفة قال ﷺ: «**التعظيم لأمر الله والشفقة على خلق الله**» وكان يقول في آخر حياته «**الصلاة وما ملكت أيمانكم**» وقال: «**أوصيكم بالنساء خيراً**».

وقد كان ﷺ المثل الأعلى لجميع الصفات والأسماء فقال تعالى: ﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ** ﴾ والعالمين كل خلق الله وليس المؤمنين فقط، وقال تعالى: ﴿ **بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ** ﴾ رحيم خاصة، وقال: ﴿ **فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ** ﴾ وقال تعالى: ﴿ **وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ** ﴾، وقال ﷺ: «**ارحم أمتي بأمتي أبو بكر**» وقال: «**ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء**» **وقال**: «**الراحمون يرحمهم الله**» وقال: «**من لا يرحم لا يرحم**» وبالله التوفيق.

• الذكر بالاسم الرحمن:

١- التسبيح :

- من ذكره مائة مرة إثر كل فريضة زال عنه النسيان والغفلة وقساوة القلب وأُعين على أمور الدنيا، ولايزال ذاكره يتقلب فى رضوان الله تعالى وتتوالى عليه النعم.
- وقيل من كتبه ومحاه فى ماء وسقى منه صاحب الحمى الحارة ذهبت عنه.
- وقيل من صلى عصر يوم الجمعة ثم استقبل القبلة وقال: يا الله يا رحمن إلى أن تغيب الشمس وسأل الله تعالى شيئًا إلا أعطاه الله إياه.
- وقيل من أكثر من ذكره بدون عدد كان عند الله وجيهًا وعند الناس صديقًا وعند النبى ﷺ مقربًا وحبيبا.

٢- الدعاء بالاسم الرحمن:

بسم الله الرحمن الرحيم

(إلهى رحمتك وسعت كل شيء لا إله إلا أنت أرحم الراحمين خلقت بقدرتك الأشياء وأحكمتها بحكمتك ورحمت العباد بالرحمة رحمة العموم ورحمة الخصوص. سبحانك أنت الله الرحمن الرحيم أسألك وأتوسل إليك بأسمائك الحسنى أن تشهد فى حقائق الأشياء وأن توفقنى لحفظها وأنت الحنان المنان الرحمن علينا فى الأزل والأبد بالكشف عن سر النفس والجسم وحقيقتها ياالله ياالله يا الله يا مالك يوم الدين).

- الدعاء بالاسم الرحيم:

بسم الله الرحمن الرحيم

(اللهم أنت الرحيم على المخلوقات وكاشف سر الموجودات وأنت الرحمن أسألك أن تنور قلبى بنور اسمك الرحيم يا قريب يا ودود يا رحيم).

• الرحمة عموماً:

قال تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ [الأنبياء: ١٠٧].

﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ﴾ [آل عمران: ١٥٩]

﴿ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ ﴾ [الأنعام: ٥٤].

﴿ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ [الأعراف: ١٥٦].

﴿ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾ [الأنبياء: ٨٣].

﴿ وَقُل رَّبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴾ [المؤمنون: ١١٨].

﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ﴾ [الفتح: ٢٩].

﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ﴾ [االروم: ٢١].

﴿ قُلْ هُوَ الرَّحْمَٰنُ آمَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا ﴾ [الملك: ٢٩].

﴿ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَٰنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي ﴾ [طه: ٩٠].

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَٰنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَٰنُ ﴾ [الفرقان: ٦٠].

﴿ مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَٰنِ مِن تَفَاوُتٍ ﴾ [الملك: ٣].

﴿ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَٰنِ قُلْ هُوَ رَبِّي لا إِلَٰهَ إِلاَّ هُوَ ﴾ [الرعد: ٣٠].

﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ﴾ [مريم: ٨٨].

﴿ وَمَا يَنبَغِي لِلرَّحْمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴾ [مريم: ٩٢].

﴿ يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَٰنِ وَفْدًا ﴾ [مريم: ٨٥].

﴿ قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا ﴾ [مريم: ١٨].

﴿ فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا ﴾ [مريم : ٢٦] .

﴿ وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا ﴾ [الزخرف : ٣٦] .

﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الأَرْضِ هَوْنًا ﴾ [الفرقان : ٦٣] .

﴿ الرَّحْمَنُ (١) عَلَّمَ الْقُرْآنَ ﴾ [الرحمن : ١ ، ٢] .

• فى الرحيم:

قال تعالى : ﴿ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [التوبة : ١٢٨] .

﴿ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ [النساء : ١٠٠] .

﴿ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [الأنعام : ٥٤] .

﴿ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴾ [الأحزاب : ٤٣] .

﴿ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ [البقرة : ٣٧] .

﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ﴾ [الشعراء : ٢١٧] .

﴿ نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ [الحجر : ٤٩] .

﴿ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [البقرة : ١٤٣] .

﴿ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ ﴾ [هود : ٩٠] .

﴿ سَلامٌ قَوْلاً مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ﴾ [يس : ٥٨] .

﴿ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ ﴾ [الطور : ٢٨] .

• فى الرحمن الرحيم:

قال تعالى : ﴿ حم (١) تَنزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ [فصلت : ١ ، ٢] .

﴿ هُوَ اللَّهُ الَّذِى لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴾ [الحشر:٢٢]

﴿ وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لاَّ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴾ [البقرة: ١٦٣].

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٢) الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ [الفاتحة: ٣، ٤].

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ [فى جميع السور ما عدا سورة التوبة].

﴿ إِنَّهُ مِن سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ [النمل: ٣٠].

□□□□□

[٤] فصـــل فـــى (المـــلك)

* مقدمة بسيطة :

اعلم أخى المؤمن أننا لن نستطيع شرح كل اسم من أسماء الله الحسنى بما يعطيه حقيقته ولن يستطيع أحد الوصول إلى ذلك إلا من أعطاه الله عز وجل هذا العلم أعنى علم الأسمـاء من رسـول أو نبى أو ولى ﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا ﴾ [البقرة : ٣١] أو ما شاء الله من عباده الصالحين لأنه كما سبق أن ذكرنا عن كلام الإمام الأكبر محيى الدين بن عربى أن كل اسم إلهى يجمع جميع حقائق الأسماء الإلهية ونحن لا نستطيع استيفاء حقيقة اسم واحد من الأسماء الإلهية فضلاً عن باقى الأسماء.

وعلى ذلك يكون شرح الأسماء من حيث المشهد الخاص لكل اسم فقط.. أى إن شرح الاسم سيكون على ما تميز به الاسم عن باقى الأسماء وليس عن ما اشترك فيه مع باقى الأسماء وذلك على قدر المستطاع.

وفى هذا المعنى قال الشيخ عبدالمقصود محمد سالم فى « ملكوت الله مع أسماء الله » قال فى شرح القدوس : أذكر أننى وآخرين كنا نتحدث فى معانى الأسماء والصفات وبين أيدينا كتب القوم وكنا نظن أننا وصلنا إلى مقام عظيم من الفهم والمعرفة وفى هذه الليلة رأيت فى عالم المثال قائلاً يقول : « تعالى الله عما كنتم تقولون علواً كبيراً » انتهى.

وذلك لأن الله عز وجل ليس كمثله شيء فكل ما يقال فى شرح الأسماء فهو مقاس بما لنا فيه من تشبيه، وهذا إذا نسب لله عز وجل عزّ شرحه والله المستعان.

اعلم أنه قد وردت أسماء كثيرة لله تعالى من هذا الفصل وهى الملك، المالك، المليك، مالك الملك، الملكوت.

أما **الملك** فقال تعالى : ﴿ هُوَ اللَّهُ الَّذِى لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ ﴾ [الحشر : ٢٣]

وقال تعالى : ﴿ مَلِكِ النَّاسِ ﴾ [الناس : ٢].

وقال تعالى: ﴿فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ﴾ [المؤمنون: ١٦، وطه: ١١٤].

وأما **المالك** فقال تعالى: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ [الفاتحة: ٣].

وقوله تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ﴾ [آل عمران: ٢٦].

وأما **مليك** فقال تعالى: ﴿فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾ [القمر: ٥٥].

وأما **مالك الملك** فقال تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ﴾ [آل عمران: ٢٦].

وأما **الملكوت** فقال تعالى: ﴿فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [يس: ٨٣].

وورد منها فى الأسماء التسعة والتسعين «الملك ومالك الملك».

وقال ﷺ: «**يقبض الله عز وجل الأرض يوم القيامة ويطوى السماوات بيمينه ثم يقول أنا الملك فأين ملوك الأرض**» [رواه مسلم وابن ماجة عن أبى هريرة].

• معنى اسم الملك:

كل ما ورد فى معنى الاسم الملك جائز، ولكن كلما احتوى معنى على باقى المعانى كان أقرب إلى الحقيقة من غيره وأشمل وسوف نذكر جميع ما ورد من معانٍ ونجعل فى آخرها المعنى الأشمل:

- قيل: هو المتصرف فى الممكنات بالأمر والنهى ذو الملك والعظمة والسلطان [حسنين محمد مخلوف].

- وقيل: القائم بتدبير خلقه والمنزه عن الظلم يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد [أحمد عبدالجواد].

- وقيل: إنه تعالى صاحب الملك والملكوت المستغنى فى ذاته وصفاته عن كل ما سواه، المحتاج إليه كل ما عداه سبحانه وتعالى، يملك الحياة والموت والبعث والنشور [الشيخ عبدالمقصود].

- وقيل: القدرة على الإبداع والإنشاء فلا مالك فى الحقيقة إلا الله وغيره مجاز [القشيرى عن أهل التحقيق].

- وقيل هو الذى يستغنى فى ذاته وصفاته عن كل موجود ويحتاج إليه كل موجود بل لا يستغنى عنه شيء فى شيء لا فى ذاته ولا فى صفاته ولا فى وجوده ولا فى إبقائه، بل كل شيء فوجوده منه أو مما هو منه وكل شيء سواه فهو له مملوك فى ذاته وصفاته وهو مستغنٍ عن كل شيء فهذا هو الملك المطلق [أبو حامد الغزالى].

- وقيل إنه القدرة التامة، والقدرة التامة ليست إلا لله [فخر الدين الرازى عن بعضهم].

- وقيل اعلم أن هذا الاسم معناه هو الذى يتحقق به كل شيء وينتهى إليه كل شيء ولا يكون ذلك إلا لله تعالى [أحمد بن على البونى].

وكل ما ذكر من معانٍ مقصود فى معنى الملك ونقول فى المعنى الشامل للملك.

قال تعالى: ﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً عَبْداً مَّمْلُوكًا لاَّ يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ ﴾ [النحل: ٧٥] وكل ما سوى الله عز وجل مملوك لله تعالى؛ فكل ما سوى الله لا يقدر على شيء بما فى ذلك جميع ملوك الأرض، ويكون الملك الحق هو الله القادر على كل شيء المتصرف فى كل شيء الذى به يتحقق كل شيء وينتهى إليه كل شيء. والله أعلم.

- وقيل: أما المليك فلا خلاف عليه أنه أبلغ لأن المالك والمليك كالناصر والنصير.

- وأما مالك الملك فهو الغاية فى المبالغة فهو يقتضى كون المُلك مملوكًا له فيدل ذلك على أن المُلك والقدرة مملوك له ملكًا خاصًا وهو سبحانه ملكها والمتصرف فيها.

- وأما الملكوت فهو مبالغة فى لفظ المُلك كالرغبوت فى الرغبة والرهبوت فى الرهبة ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ [الأنعام: ٧٥] والمراد منه المملوك، وقوله تعالى: ﴿ فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ [يس: ٨٣] والمراد منه أيضًا المملوك فالله عز وجل هو ملك جميع الموجودات ومالكها ومليكها ومالك ملكها وفى يده ملكوتها. وذكر الله عز وجل فى معاقد ملكه خمسة أنواع فى الآية

الكريمة قال تعالى: ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٢٦) تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَن تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [آل عمران: ٢٦، ٢٧].

والآية الكريمة المذكورة فيها المعنى الشامل لاسمه مالك الملك.

ولله ملك كل شيء والآيات التي تدل على ذلك كثيرة وهي:

قال تعالى: ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ [الزخرف: ٨٥].

وقال تعالى: ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [الملك: ١].

وقال تعالى: ﴿ قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ﴾ [المائدة: ٧٦].

وقال تعالى: ﴿ وَاتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً لَّا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا ﴾ [الفرقان: ٣].

ويقول الإمام الأكبر محيي الدين بن عربي في الباب ٥٥٨ الفتوحات: اعلم أن المُلك والملكوت لهما الظاهر والباطن وهو عالم الغيب وعالم الشهادة وعالم الخلق وعالم الامر وهو المُلك المقهور فإن لم يكن مقهوراً تحت سلطان الملك فليس بملك، ومن كان باختيار مُلكه لا باختيار نفسه في تصرفه فيه فليس ذلك بملك ولا مُلك والمُلك المجبور المضطر ليس كذلك فهو تحت سلطان الملك فإذا أنفذ أمره في ظاهر ملكه وفي باطنه فذلك الملكوت وإن اقتصر في النفوذ على الظاهر وليس له على الباطن سبيل فذلك الملك.

• التخلق باسم الملك:

يقول الإمام أبو حامد الغزالي في المقصد الإثنى: العبد لا يتصور أن يكون ملكًا مطلقًا فإنه لا يستغني عن كل شيء فإنه أبداً فقير إلى الله وإن استغنى عمن سواه

ولا يتصور أن يحتاج إليه كل شيء بل يستغنى عنه أكثر الموجودات، فالملك من العباد هو الذى لا يملك إلا الله بل يستغنى عن كل شيء سوى الله وهو مع ذلك يملك مملكته يطيعه فيها جنوده ورعاياه وإن مملكته الخاصة به قلبه وقالبه، وجنده شهوته وغضبه وهواه، ورعيته لسانه وعيناه ويداه وسائر أعضائه فإن ملكها ولم تملكه وأطاعته ولم يطعها فقد نال درجة الملك فى عالمه وإن انضم عليه استغناؤه عن كل الناس واحتاج الناس إليه فى حياتهم العاجلة والآجلة فهو الملك فى العالم الأرضى وتلك رتبة الأنبياء عليهم السلام يليهم العلماء ورثة الأنبياء. انتهى.

• الذكر باسم الملك:

١- التسبيح:

• يصلح ذكراً للملوك فتنقاد لهم الفراعنة وتطيعهم مع قراءة ﴿ **قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ** ﴾ الآية.

• من واظب على ذكره وقت الزوال كل يوم مائة مرة صفا قلبه وزال كدره.

• من قرأه بعد الفجر مائة وإحدى وعشرين مرة أغناه الله من فضله. والله أعلم.

٢- الدعاء:

بسم الله الرحمن الرحيم

(اللهم أنت الملك القدوس محيى الأرواح والنفوس مالك الرقاب ومسبب الأسباب مالك يوم الدين ومقرب البعيد ومجيب دعوة المضطرين لا إله إلا أنت الواحد الأحد. ذلت لك رقاب الملوك وصار كل ملك عبداً لك مملوك. أسألك باسمك الملك القدوس أن تكشف لى عن حقائق عالم الجبروت وأن تعلمنى من الأسرار الربانية والآيات الملكوتية يا ملك يا قدوس يا مالك الملك يا ذا الجلال والإكرام).

[٥] فصـل فى اسـم (القــدوس)

• معنى الاسم القدوس:

مشتق من القدس وهى الطهارة. قال تعالى: ﴿**هُوَ اللَّهُ الَّذِى لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ**﴾، وقال تعالى: ﴿**يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِى السَّمَوَاتِ وَمَا فِى الأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ**﴾. وعن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله ﷺ كان يقول فى سجوده وركوعه: «**سبوح قدوس رب الملائكة والروح**» [رواه مسلم].

– قيل المنزه عن سمات النقص والعيوب وموجبات الحدوث تقدست عن الحاجات ذاته وتنزهت عن الآفات صفاته، تقدس عن مكان يحويه أو زمان يبليه.

– وقيل الطاهر المنزه الجامع لأوصاف الكمال الممدوح بالفضائل والمحاسن.

– وقيل شديد التنزه عما يقول المبطلون الظاهر المنزه عن النقص وموجبات الحدوث والمنزه عما يليق به.

– وقيل هو المنزه عن كل وصف نقص وهو الموصوف بالكمال الذى وصف به نفسه.

– وقيل هو اسم إلهى منه سرت الطهارة فى الطاهرات كلها وهو مطهر من الأسماء النواقص.

وأقول إن جميع المعانى المذكورة سابقًا فى معنى القدوس مقصودة ولكن التعبير عنها لا يفى بالمعنى بدرجة كبيرة. ولقد وجدت ما قاله الإمام أبو حامد الغزالى أوفى وأشمل تعبير عن معنى اسم الله القدوس، وانقسم قسمين: القسم الأول فى موجبات القدسية وقد ذكره فى كتاب «الأربعين فى أصول الدين» ثم شرح معنى القدوس فى «المقصد الأثنى فى شرح أسماء الله الحسنى». نعرض كلام الإمام الغزالى ثم نعرض أخى المؤمن شروحًا أخرى تفيد الموضوع فهمًا فى الاسم القدوس فهذا الاسم صعب المنال إلى حد كبير. والله أعلم.

يقول الإمام فى معنى التقديس المنسوب إلى الله عز وجل فى القسم الأول فى كتاب «الأربعين فى أصول الدين»: إنه ليس بجسم مصور ولا جوهر مقدر، وإنه لا يماثل الأجسام لا فى التقدير ولا فى قبول الانقسام وإنه ليس بجوهر ولا تحله الجواهر ولا بعرض ولا تحله الأعراض بل لا يماثل موجوداً ولا يماثله موجود وليس كمثله شىء ولا هو مثل شىء وإنه لا يحده المقدار ولا تحويه الأقطار ولا تحيط به الجهات ولا تكتنفه السماوات وإنه مستوٍ على العرش على الوجه الذى قاله وبالمعنى الذى أراده استواء منزهًا عن المماسة والاستقرار والتمكن والتحول والانتقال لا يحمله العرش بل العرش وحملته محمولون بلطف قدرته ومقهورون فى قبضته وهو فوق العرش وفوق كل شىء إلى تخوم الثرى فوقيه لا تزيده قربًا إلى العرش والسماء بل هو رفيع الدرجات على العرش كما أنه رفيع الدرجات على الثرى، وهو مع ذلك قريب من كل موجود وهو أقرب إلى العبد من حبل الوريد وهو على كل شىء شهيد إذ لا يماثل قربه قرب الأجسام كما لا يماثل ذاته ذات الأجسام وأنه لا يحل فى شىء ولا يحل فيه شىء تعالى عن أن يحويه مكان كما تقدس عن أن يحده زمان بل كان قبل أن خُلق الزمان والمكان وهو الآن على ما عليه كان وأنه باين بصفاته من خلقه ليس فى ذاته سواه ولا فى سواه ذاته، وأنه مقدس عن التغيير والانتقال لا تحله الحوادث ولا تعتريه العوارض بل لايزال فى نعوت جلاله منزهًا عن الزوال، وفى صفات كماله مستغنيًا عن زيادة الاستكمال وأنه فى ذاته معلوم الوجود بالعقول مرئى الذات بالأبصار نعمة منه ولطفًا بالأبرار فى دار القرار وإتمامًا للنعيم بالنظر إلى وجهه الكريم. انتهى.

ثم يقول فى معنى الاسم القدوس فى المقصد الأثنى: هو المنزه عن كل وصف يدركه حس أو يتصوره خيال أو يسبق إليه وهم أو يختلج به ضمير أو يقضى به تفكير، ولست أقول: منزه عن العيوب والنقائص فإذا ذكر ذلك يكاد يقرب من ترك الأدب؛ فإن نفى الوجود يكاد يوهم إمكان الوجود وفى ذلك الإيهام نقص، بل أقول: القدوس هو المنزه عن كل وصف من أوصاف الكمال الذى يظنه أكثر الخلق لأنهم أولاً نظروا إلى أنفسهم وعرفوا صفاتهم ثم كان غايتهم فى الثناء على الله

تعالى ووصفه أن وصفوه بما هو أوصاف كمالهم من علم وقدرة وسمع وبصر وكلام وإن نفوا عنه أوصاف نقصهم، وهو منزه عن أوصاف كمالهم كما أنه منزه عن أوصاف نقصهم، بل كل صفة تُتصور للخلق فهو منزه مقدس عنها وعما يشبهها ويماثلها ولولا ورود الرخصة والأدب بإطلاقها لم يجز إطلاق أكثرها. انتهى.

– ثم زاد فى معنى الاسم القدوس تعظيماً وإجلالاً وقدسية الشيخ عبدالكريم الجيلى فى كتابه «الإنسان الكامل» مع تأكيد المعنى الذى قاله الإمام الغزالى فقال: التنزيه عبارة عن انفراد القديم بأوصافه وأسمائه وذاته كما يستحق من نفسه لنفسه بطريق الأصالة والتعالى لا باعتبار أن المحدث ماثله أو شابهه فانفرد الحق سبحانه وتعالى عن ذلك فليس بأيدينا من التنزيه إلا التنزيه المحدث. ويقول: ولا نعلم كيف تنزيهه فلأجل ذلك نقول تنزيهه عن التنزيه فتنزيهه لنفسه لا يعلمه غيره ولا نعلم إلا التنزيه المحدث لأن اعتباره عندنا تعرى الشيء عن حكم كان يمكن نسبته إليه فينزه عنه ولم يكن للحق تشبيه ذاتى يستحق عنه التنزيه إذ ذاته هى المنزهة فى نفسها على ما يقتضيه كبرياؤها فعلى أى اعتبار كان وفى أى مجلى ظهر أو بان تشبيهيا كان كقوله ﷺ: «**رأيت ربى فى صورة شاب أمرد**» أو تنزيهياً كقوله ﷺ: «**نورانى أراه**» فإن التنزيه الذاتى له حكم لازم لزوم الصفة للموصوف فلا تنزيهه كالتنزيه الخلقى ولا تشبيهه كالتشبيه تعالى وانفرد. انتهى.

– وفى نفى التشبيه قال: وأما التشبيه الإلهى فهو عبارة عن صورة الجمال لأن الجمال الإلهى له معانٍ وهى الأسماء والأوصاف الإلهية وله صوره وهى تجليات تلك المعانى فيما يقع عليه المحسوس أو المعقول فالمحسوس كما فى قوله ﷺ: «**رأيت ربى فى صورة شاب أمرد**» والمنقول كقوله: «**أنا عند ظن عبدى بى فليظن بى ما يشاء**» وهذه الصورة هى المرادة بالتشبيه. ولاشك أن الله تعالى فى ظهوره بصورة جماله باقٍ على ما تستحقه من تنزيه. انتهى.

ومن هذا الفصل أيضاً (فصل اسم الله القدوس) وردت بعض الكلمات لابد من توضيحها وهى: مُلك القدس – القدس – روح القدس – المقدس.

أولاً : مُلك القدس :

وهو مثل ما تقول : ﴿ لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ ﴾ [المائدة : ١٢٠] .

يقول الإمام الأكبر محيى الدين بن عربى فى الرد على الإمام الحكيم الترمذى فى السؤال ١١٣ من كتاب ختم الأولياء : ما صفات مُلك القدس؟

قال : قالت الملائكة (ونقدس لك) تعنى ذواتها أى من أجلك لتكون من أهل ملك القدس . فالمتطهرون من البشر من أهل الله من مُلك القدس، وأهل البيت من ملك القدس والأرواح العلى كلها من غير تخصيص من ملك القدس . وتختلف صفات ملك القدس باختلاف ما تقبله ذواتهم من التقديس، وذوات ملك القدس على نوعين من التقديس فمنها :

١- ذوات مقدسة لذاتها وهم الذين يسبحون الليل والنهار لا يفترون (يقول الإمام الأكبر وهذا المقام والله أعلم ناله محمد ﷺ) يقول : وبهذا القدر تبين فضل الملك على الإنسان فى العبادة لكونه لا يفتر لأن حقيقة نشأته تعطيه أنه لا يفتر فتقديسه ذاتى لأن تسبيحه لا يكون إلا عن حضور مع المسبح وليس تسبيحه إلا لمن أوجده فهو مقدس الذات عن الغفلات فلم تشغله نشأته الطبيعية النورانية عن تسبيح خالقه على الدوام .

٢- أما القسم الذى تقديسه لا من ذاته فهى كل ذات يتخلل شهود خالقها غفلات؛ فالأحيان التى تكون فيها حاضرة مع خالقها هى من ملك القدس، ويقول وإضافة الملك إلى القدس فإنه يدل على المبالغة فى الطهارة . انتهى .

ثانيًا : القدس :

ويقول أيضًا الإمام الأكبر فى الإجابة عن السؤال ١١٤ للحكيم الترمذى فى نفس الكتاب : ما القدس؟ قال : الطهارة، وهى ذاتية وعرضية :

١- الذاتية : كتقديس الحضرة الإلهية التى أعطيها اسم القدوس فهى القدس عن أن تقبل التأثير فيها فالقدس والقدوس لا يقبل التغير جملة واحدة .

٢- وأما القدس العرضية فيقبل الغير وهو النقيض وما تفاوت الناس إلا فى

القدس العرضى، فمن ذلك تقديس النفوس بالرياضيات وهى تهذيب الأخلاق، وتقديس المزاج بالمجاهدات، وتقديس العقول بالمكاشفات والمطالعات، وتقديس الجوارح بالوقوف عند الأوامر والنواهى المشروعات.

فهذا هو القدس الذى ذكرنا مُلكه فالقدس العارض لا يكون إلا فى المركبات فإذا اتصف المركب بالقدس فذلك المسمى حظيرة القدس أى المانعة قبول ما يناقض كونها قدسًا ومهما لم تمنع فلا تكون حظيره قدس فإن الحظر المنع (وما كان عطاء ربك محظورًا) أى ممنوعًا.

فالقدس حقيقة إلهية سيّالة سارية فى المقدسين فإذا كان ملك القدس كل من اتصف بالطهارة الذاتية والعرضية، والقدوس اسم إلهى منه سرت الطهارة فى الطاهرات كلها فمن نظر الأشياء كلها بعين ارتباطها بالحقائق الإلهية كان ملك القدس جميع ما سوى الله من هذه الحيثية، ومن نظر الأشياء من حيث أعيانها فليس مُلك القدس منها إلا من كان طهوره عرضيًا، وأما الطهور الذاتى فلا ينبغى أن يكون ملك القدس إلا أن يكون ملك القدس عين القدس وطهور كل مطهر حسب ما تقتضيه ذاته من الطهارة فطهارة حسية وطهارة معنوية فملك القدس منه ما هو من عالم المعانى ومنه ما هو من عالم الحس، وقد تورث الطهارة الحسية طهارة معنوية، وقد تورث الطهارة المعنوية طهارة حسية. انتهى.

ثالثًا: روح القدس:

يقول الشيخ عبدالكريم الجيلى فى كتابه «الإنسان الكامل»: هو الروح المقدس عن النقائص الكونية، وهو روح الأرواح، وهو ليس كالأرواح لأنه روح الله المنفوخ منه فى آدم وإليه الإشارة بقوله تعالى ﴿ **وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي** ﴾ [الحجر: ٢٩] فروح آدم مخلوق وروح الله ليس بمخلوق لأنه وجه خاص من وجوه الحق قام الوجود بذلك الوجه وهو المعبر عنه بالوجود الإلهى فى المخلوقات وهو المعبر عنه فى الآية ﴿ **فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ** ﴾ [البقرة: ١١٥] يعنى هذا الروح المقدس، والذى أقام الله به الوجود الكونى فإذا ترك الإنسان مقتضيات البشرية وكان دائم الشهود للسر الذى منه أصله ظهرت أحكام السر الإلهى فيه فانتقل هيكله وروحه من حضيض

البشرية إلى أوج قدس التنزيه، وكان الحق سمعه وبصره ويده ولسانه فإذا مسح بيده أبرأ الأكمه والأبرص وإذا نطق لسانه بتكوين شيء كان بأمر الله تعالى وكان مؤيداً بروح القدس كما قال تعالى في حق عيسى ابن مريم عليه السلام لما كان هذا وصفه ﴿ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ ﴾ [البقرة: ٨٧]. انتهى.

رابعاً: المقدس:

يقول الشيخ فخر الدين الرازي في كتاب « لوامع البينات »: يقال البيت المقدس أي البيت الذي يُتطهر فيه من الذنوب، وقيل للجنة حظيرة القدس لطهارتها من آفات الدنيا. انتهى.

وتكون أيضًا ﴿ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴾ [طه: ١٢] أي الوادي المطهر. والله أعلم.

• التخلق بالاسم القدوس:

يقول الشيخ عبدالكريم الجيلي: اعلم أن العبد إن اتصف بصفة من أوصاف الحق سبحانه وتعالى تطهر محله وخلص من نقائص المحدثات بالتنزيه الإلهي فرجع إليه هذا التنزيه وبقي الحق على ما كان عليه من التنزيه الذي لا يشاركه فيه غيره. أعني ليس لوجه المخلوق من هذا التنزيه شيء بل هو لوجه الحق بانفراده كما يستحقه في نفسه. انتهى.

والتقديس في حق العبد كما يقول القطب الإمام بن علي البوني في كتابه « شمس المعارف » على خمس مراتب:

المرتبة الأولى: تقديس القلوب:

- وهي تقديس الإيمان من ظلمة الشرك بملاحظة الأنفاس في حضرة الحق وذلك بنزول التأييد.
- وتقديس الأعمال من الرياء بأن يجعل الحق في قبلته ولا يلتفت إلى جهة أخرى.
- والأمر والنهي بإخلاص.

• القيام بالخدمة فى كل نفس وعدم حب الرياسة، وكل قلب فيه مثقال ذرة من حب الرياسة حرم الله على قلبه حلاوة الإيمان لأنه يدعو بما ليس له به حق وذلك قوله تعالى: ﴿ وَيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا ﴾ [آل عمران: ١٨٨].

تقديس الجسم:

• تقديس الغذاء بطلب الحلال.

• طهارة البدن بالخشوع حتى يذهب ويبقى معناه ويلطف كثيفه ويبدو لطيفه وذلك بالتزام الذكر والخلوة والصمت.

• دوام الأوراد ولزوم الطهارة ليلاً ونهاراً واستعمال السهر فى الخدمة وهذا مقام التائبين وأول مبادئ المبتدئين، فإذا تقدست أوصافك تكون من أهل المكاشفات، ونتيجة ذلك النطق بالحكمة والكشف.

المرتبة الثانية: تقديس النفس:

• ذهاب الشهوات المعينة وقطع الفوائد المألوفة بأنواع الرياضات.

• مطالعة العلوم الربانية والشواغل إلى بوارق رموز أهل المعرفة، والتحقيق والتدبير فيما لوح به أهل الأحوال.

• انقلاب النفس إلى نفس لوامة ثم إلى مطمئنة. وهو مقام المريدين وأصحاب الأحوال.

المرتبة الثالثة: تقديس الروح:

بالثبوت على المشاهدة بحقائق الأسماء وقبولها بغير اعتراض وهو مقام الشهداء والإبدال.

المرتبة الرابعة: تقديس العقل:

عن الهفوات والنظر إلى عين حكمته والثبوت بدوام المشاهدة ومطالبة الأزمنة فى ذلك بتوفيق الله تعالى وهو مقام الأبرار.

المرتبة الخامسة : تقديس السر :

وهو صفاء الوقت وطهارة من التفكر ومراقبة المتروك من السر لتلقى ذلك بحب التجلى والطهارة الكاملة هى التقديس الأصلى . وذلك رتبة الصديقين والأنبياء والأولياء المقربين . انتهى .

وهذا الذى ذكرناه فى التخلق بالاسم القدس شامل على كل ما ذكر فى التخلق بالاسم فنكتفى به إن شاء الله .

• الذكر باسم القدوس:

١- التسبيح :

• من لازمه اذهب الله عنه رجس الشيطان ووسوسته وطهر جوارحه وزكى سمعته بين الخلق .

• من قرأه كل يوم ألف مرة في خلوة أربعين يومًا انجمع شمله بما يريد وظهرت له قوة التأثير فى العالم .

• من قرأه كل يوم عند الزوال مائة مرة كان قلبه صافيًا .

• من قرأه آخر الليل ألف مرة فإن البلاء يزول عن جسمه .

ويقول الشيخ عبدالمقصود محمد سالم : مما شاهدته عند تلاوة هذا الاسم أن الجوارح والحواس لا تشتهى معصية وقت ذكره فالعين تكره النظر إلى ما حرم الله والأذن تأبى سماع ما يغضب الله . انتهى .

• يصلح ذكره لمن يتكلم الناس فى حقه وعرضه فتنعقد ألسنة الناس عنه ولا يذكرونه بسوء .

• إذا قيل سبوح قدوس رب الملائكة والروح ولازم على ذكره فإنه يُكشف له عن عوالم الجبروت والملكوت وهو ذكر حملة العرش بعد الحوقلة .

• من تلاه عدده المذكور وهو على رياضة كاملة نال الهيبة والقبول بين الخلائق .

٢- الدعـاء :

بسم الله الرحمن الرحيم

(إلهى قدسنى من شبهات الأغيار، واشرح صدرى بنور الأنوار، واكشف عن قلبى حجاب الغفلة وقربنى إليك زلفى يا قدوس يا سبوح، ومدنى برقيقة من رقائق اسمك القدوس لأقدس بها وجودى بتقديس الأبرار الكاملين الأخيار من الأنبياء والصالحين) .

❑❑❑❑❑

[٦] فصـــل فى (الســـلام)

الحقيقة النابع منها كل سلام فى الكون، فلا سلام ولا سلامة إلا وهى منه صادرة سبحانه وتعالى فهو السلام ومنه نُشر السلام وإليه يعود كل سلام فى الدنيا وفى الآخرة ﴿ **هُوَ اللَّهُ الَّذِى لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلامُ** ﴾ [الحشر: ٢٣].

ولا يجمع الله على العبد خوفين ولا يجمع عليه أمنين؛ فإذا خاف الله فى الدنيا أمّنه فى الآخرة وإذا أمِنه فى الدنيا أخافه فى الآخرة، والأمن فى الآخرة من السلام ﴿ **تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلامٌ** ﴾ [الأحزاب: ٤٤]، ﴿ **وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَىٰ دَارِ السَّلامِ** ﴾ [يونس: ٢٥]، ﴿ **ادْخُلُوهَا بِسَلامٍ آمِنِينَ** ﴾ [الحجر: ٤٦]، ﴿ **سَلامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ** ﴾ [الزمر: ٧٣].

ويقول تعالى: ﴿ **وَالسَّلامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا** ﴾ [مريم: ٣٢]، وهى مواقع الخطر والكرب وعدم الأمان والاطمئنان يوم الولادة ويوم الموت ويوم البعث. وفى السلامة من الحريق بالنار فى الدنيا قال تعالى: ﴿ **قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ** ﴾ [الأنبياء: ٦٩] وهو سلام من مواقع الكرب العظيم.

وتقول الرسل يوم القيامة (اللهم سلم سلم) يرجون السلامة من أهوال القيامة، ويقول ﷺ: «**أفشوا السلام بينكم**»، و«**المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده**» ويقول تعالى: ﴿ **الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ** ﴾ [النمل: ٥٩]، ويقول تعالى: ﴿ **وَسَلامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ (١٨١) وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ** ﴾ [الصافات: ١٨١، ١٨٢].

والسلامة فى اتباع الدين الذى جاء به رسولنا الكريم محمد ﷺ قال تعالى: ﴿ **إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الإِسْلامُ** ﴾ [آل عمران: ١٩]، والإسلام مشتق من الاسم السلام وقال تعالى: ﴿ **وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ** ﴾ [آل عمران: ٨٥]، وقال تعالى لرسوله الكريم ﷺ عند المعراج «**السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته**».

ويقول القطب الإمام أحمد بن على البونى: قد وجد فى حق المؤمن السلام، وهو على قسمين: إسلام خواص وإسلام عوام، فإسلام العوام قوله تعالى: ﴿ وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا ﴾ [آل عمران: ٨٣] وأما إسلام الخواص فقوله تعالى: ﴿ فَمَن يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلامِ ﴾ [الأنعام: ١٢٥] ولذلك جعل الله تعالى الإسلام مضافًا إليه، إذ هو عموم فى جميع الخلق: علويها وسفليها، حيوانها ونباتها وجمادها، فهو إسلام الإيجاد. انتهى.

وقال تعالى: ﴿ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَىٰ دَارِ السَّلامِ ﴾ [يونس: ٢٥] أى الجنة لأن ذاهب الجنة يسلم من جميع الأحزان ويحيا فى سلام واطمئنان. وأصحاب اليمين هم أصحاب الجنة ﴿ وَأَمَّا إِن كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ * فَسَلامٌ لَّكَ ﴾ [الواقعة: ٩٠، ٩١].

وتحية الإسلام السلام عليكم وهى الإخبار بالسلامة من جانب القائم بالسلام، وقال تعالى: ﴿ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا ﴾ [النساء: ٨٦] وهى إخبار السلام من المسلم عليه.

وأيضًا السلامة من الذنوب والبراءة من العيوب من السلام، والقلب السليم من الشرك والنفاق والرياء الخالى من الشقق والشقاق ﴿ إِلاَّ مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ [الشعراء: ٨٩]

ويقول الإمام الأكبر محيى الدين بن عربى فى الفتوحات باب ٥٥٨: والسلامة للعارف هى تنزيهه من دعوة الربوبية على الإطلاق عندما يكون شهوده كون الحق جميع قواه فتكون سلامته عند ذلك من نفسه، ويقول إذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلامًا والجاهل من أشرك بالله خفيًا كان الشرك أو جليًا وذلك لأنهم يعرفون من أين خاطبهم الجاهلون وما حضرتهم، فلو أجابوهم لانتظموا معهم فى سلك الجهالة؛ فإن كل إنسان ما يكلم إنسانًا بأمر ما من الأمور ابتداء أو مجيبًا حتى ينصبغ بصفة ذلك الأمر الذى يكلمه به كان ذلك ما كان فلم يتمكن لهؤلاء أن يزيدوا على قولهم سلامًا شيئًا، ومن هذه الحضرة تقول الملائكة لأهل الجنة ﴿ سَلامٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ ﴾ [الرعد: ٢٤] ومنها شرعت التحية فينا بالسلام على التعريف والتنكير وفى الصلاة وفى غير الصلاة. انتهى.

وأما معنى السلام فى حق الله فهو عين السلام تعالت ذاته وصفاته وأفعاله عن أى نقص لا يليق بكماله.

• التخلق بالاسم السلام:

يقول الإمام الغزالى: كل عبد سلم من الغش والحقد والحسد وإرادة الشر قلبه، وسلمت عن الآثام والمحظورات جوارحه، وسلم عن الانتكاس والانعكاس صفاته.. فهو الذى يأتى الله بقلب سليم، وهو السلام من العباد، القريب فى وصفه من السلام المطلق.

• الذكر باسم السلام:

١- التسبيح:

• من قرأه على مريض مائة وإحدى وعشرين مرة شفاه الله ما لم يحضر أجله أو يخفف عنه ومعه سلام قول من رب رحيم.

• من قال كل يوم السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته مائة مرة لا يذوق مرارة الموت ويسر أمره ولا يقع فى عسر بإذن الله السلام.

• من أكثر من ذكره وهو خائف آمنه الله تعالى، ومن أكثر من ذكره سلم من جميع الآفات.

• يؤمن الله تعالى ذاكره فى البر والبحر.

٢- الدعـــاء:

بسم الله الرحمن الرحيم

(اللهم سلمنى من الخواطر النفسانية وأحيى قلبى بنور معرفتك القدسية، وسلمنى من الكدورات الظلمانية والرعونات النفسانية وجنبنى كل مكروه وأنلنى كل رفعة واقض حوائجى بحق اسمك السلام).

□□□□□

[٧] فصل في (المؤمن)

اعلم أن اسم الله المؤمن معناه معطى الأمان ومعطى الإيمان.

ففى المعنى الأول يقول الإمام أبو حامد الغزالى فى المقصد الأثنى: هو الذى يعزى إليه الأمن والأمان بإفادته أسبابه وسده طرق المخاوف ولا يتصور أمن إلا فى محل الخوف، ولا خوف إلا عند إمكان العدم والنقص والهلاك، والمؤمن المطلق هو الذى لا يُتصور أمن وأمان إلا ويكون مستعاراً من جهته وهو الله تعالى، وليس بخفى أن الأعمى يخاف أن يناله هلاك من حيث لا يرى، فعينه البصرية تفيده أمنا منه. والأقطع يخاف آفة لا تندفع إلا باليد فاليد السليمة أمان منها، وهكذا جميع الحواس والأطراف، والمؤمن خالقها ومصورها ومقومها ومقويها ولو قدرنا إنساناً وحده مطلوباً من جهة أعدائه وهو ملقى فى مضيقة لا يتحرك عليه أعضاؤه لضعفه وإن تحركت فلا سلاح معه فإن كان معه سلاح لم يقاوم أعداءه وحده وإن كان له جنود لم يأمن أن تنكسر جنوده ولا يجد حصناً يأوى إليه فجاء من عالج ضعفة فقواه وأمده بجنود وأسلحة، وبنى حوله حصناً حصيناً فقد أفاده أمنا وأمانا، فبالحرى أن يسمى مؤمنا فى حقه والعبد ضعيف فى أصل فطرته وهو عرضة للأمراض والجوع والعطش من باطنه وعرضه للآفات من ظاهره الممزقة والجارحة والكاسرة ولم يؤمنه من هذه المخاوف إلا الذى أعد الأدوية الرافعة للأمراض والأطعمة المزيلة لجوعه والأشربة المميطة لعطشه والأعضاء الدافعة عن بدنه، والحواس جواسيس منذره بما يقرب من مهلكاته ثم خوفه الأعظم من هلاك الآخرة، ولا يحصنه عنه إلا كلمة التوحيد والله تعالى هادى إليها ومرغب فيها حيث قال: «**لا إله إلا الله حصنى فمن دخل حصنى فقد آمن عذابى**» فلا أمن فى العالم إلا وهو مستعان بأسباب هو منفرد بخلقها والهدايا إلى استعمالها، فهو الذى أعطى كل شىء خلقه ثم هدى، فهو المؤمن المطلق حقاً. انتهى.

ومن الآيات الكريمة قال تعالى: ﴿ **وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا** ﴾ [البقرة: ١٢٥]، وقال تعالى: ﴿ **فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَٰذَا الْبَيْتِ (٣) الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ** ﴾ [قريش: ٣، ٤].

وقال تعالى: ﴿ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الآمِنِينَ ﴾ [القصص: ٣١].

وقال تعالى: ﴿ ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ ﴾ [الحجر: ٤٦].

وقال تعالى: ﴿ أُوْلَئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴾ [الأنعام: ٨٢].

ويأمرنا بها الله عز وجل فقال: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا ﴾ [النساء: ٥٨]

وقال تعالى: ﴿ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ ﴾ [البقرة: ٢٨٣].

وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ ﴾ [الأنفال: ٢٧]

ويقول ﷺ: **«المؤمن من أمنه الناس على دمائهم وأموالهم»** [رواه أحمد والترمذى والنسائى والحاكم عن أبى هريرة].

وفى المعنى الثانى يقول القطب الإمام أحمد بن على البونى: اعلم أن معنى المؤمن هو التصديق بالإسلام، واصطلاحاً هو الذى يعزى إليه كل أمر، ومحل الإسلام الصدر وهو عالم الكرسى، والإيمان ومحله القلب وهو عالم العرش لأن القلب محل التجلى وكل العناية الربانية، والإيمان اعتقاد وقول باللسان وعمل بالجوارح. واختلف الناس فى الإيمان، وحقيقته أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله وبالقدر خيره وشره حلوه ومره، وإن الذى جاء به محمد ﷺ حق والميزان حق والحوض حق والشفاعة حق ولقاء الله حق وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من فى القبور، وإيمان الأسرار بالمعرفة وإيمان العقول بالعلم وإيمان الروح بالكشف وإيمان النفوس بالتحقيق وإيمان القلوب بالإخلاص وإيمان الأجسام بالأفعال، وبنور الإيمان على العقول يتولد منه الرحمة، وبنور الإيمان على الأرواح يتولد منه المحبة، ونور الإيمان على النفوس يتولد منه الفتح ونور الإيمان على الأجسام يتولد منه القيام بحقيقة الخدمة، والشاهد لذلك قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا ﴾ [الأنفال: ٢] ويبقى أن يُدعى بالأذكار المناسبة لذلك ويتحقق باسمه المؤمن. انتهى.

- والدليل على أن اسم الله المؤمن يعطى الإيمان ما حُكى (أن يوم القيامة ينادى منادٍ ألا من كان سُمى نبى من الأنبياء فليدخل الجنة فيدخل كل من كان سمى نبى الجنة، ويبقى قوم فيقال لهم: من أنتم؟ فيقولون: لم يوافق اسمنا اسم نبى ولكنا مؤمنون، فيقول الله سبحانه وتعالى: **أنا المؤمن وأنتم المؤمنون فادخلوا الجنة برحمتى**) والمقصود بسمى نبى أى اسمه كاسمه، والله أعلم.

• *التخلق بالاسم المؤمن:*

يقول الإمام أبو حامد الغزالى: حظ العبد من هذا الوصف أن يأمن الخلق كلهم جانبه بل يرجو كل خائف الاعتضاد به فى دفع الهلاك عن نفسه فى دينه ودنياه كما قال رسول الله ﷺ: «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليأمن جاره بوائقه**»، وأحق العباد باسم المؤمن من كان سبباً لأمن الخلق من عذاب الله بالهدايا إلى الطريق لله والإرشاد إلى سبيل النجاح، وهذه حرفة الأنبياء والعلماء ولذلك قال ﷺ: «**إنكم تتهافتون فى النار تهافت الفراش وأنا آخذ بحجزكم خيال**».

• *الذكر بالاسم المؤمن:*

١- التسبيح:

- إذا ذكره الخائف ٣٦ مرة فإنه يأمن على نفسه وماله.
- من أكثر من ذكره عصم الله لسانه من الكذب والبهتان.
- من ذكره دبر كل صلاة عدده يرى حقيقة الإيمان ويشاهد الخيرات.

٢- الدعاء:

بسم الله الرحمن الرحيم

(ربى مدنى برقيقة من رقايق اسمك تشرح بها صدرى ومدنى ببارقة من فيضك الأقدس النفيس الأنفس فأنت سامع الأصوات ومجيب الدعوات. أسألك بسر سريان ودك القديم أن تهدنى إلى صراطك المستقيم وأن تحيى روحى بالإيمان القويم فأنت ربى وبيدك سمعى وبصرى).

[٨] فصل فى الاسم (المهيمن)

• معنى المهيمن:

هو من الأسماء المتفق على معناه عند جميع العلماء بدون اختلاف ظاهر فى المعنى، ولذلك نكتفى بعرض المعنى لاثنين من العلماء ثم ندعم بثالث ويكون المعنى مجموع الثلاثة.

- يقول القطب الإمام أحمد بن على البونى: اعلم أن معنى المهيمن هو القائم على خلقه بأعمالهم وأفعالهم ومحياهم ومماتهم وبعثهم ووجودهم، ولا تطلق الهيمنة إلا لله تعالى، وهذا الاسم جامع للإسلام ودليل الظاهر والباطن، قال تعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾ [المائدة:٤٨] لم يذكر الآية فذكرناها لتوضيح معنى جامع للإسلام، ويقول: وإنه تعالى قد جعل الأمر العلى مهيمنًا على العقل وجعل العقل مهيمنًا على الروح وجعل الروح مهيمنًا على النفس وجعل النفس مهيمنًا على الحركات وجعل الحركات مهيمنًا على السكنات، وجعل السكنات مهيمنًا على الحروف وجعل الحروف مهيمنًا على المعانى، وجعل المعانى مهيمنًا على الأسرار؛ ولذلك ربط العالم وجعل الأشياء كلها مرتبطة بعضها ببعض، والجميع ممتد منه تبارك الله أحسن الخالقين، واعلم أن المهيمن تعالى هو الذى أنطقك بسر الروح وبصّرك بسر النور وألهمك بسر العقل وصرفك بسر الأمر وأسمعك بسر العناية واستعملك بسر الهداية والرحمة.. فهذا معنى المهيمن. انتهى.

- ويقول الإمام محيى الدين بن عربى فى الباب ٥٥٨ الفتوحات: المهيمن هو الشاهد على الشىء بما هو له وعليه، واعلم أن من هذه الحضرة (حضرة الشهادة وهو الاسم المهيمن) نزل هذا الكتاب المسمى قرآنا خاصة دون سائر الكتب والصحف المنزلة، وما خلق الله من أمة من أمم نبى ورسول من هذه الحضرة إلا هذه الأمة المحمدية وهى خير أمة أخرجت للناس، ولذلك أنزل الله تعالى فى القرآن فى

حق هذه الأمة ﴿ لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ [البقرة : ١٤٣] فنأتي يوم القيامة يقدمنا القرآن ونحن نقدم سائر أهل الموقف ويسبقنا في التقدم أكثرنا قرآنا . انتهى .

قال تعالى : ﴿ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا ﴾ [يونس : ٦١] .

وقال تعالى : ﴿ ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ ﴾ [يونس : ٤٦] .

وقال تعالى : ﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ ﴾ [التوبة : ٧٨] .

وقال تعالى : ﴿ رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ وَمَا يَخْفَىٰ عَلَى اللَّهِ مِن شَيْءٍ ﴾ [إبراهيم : ٣٨]

وقال تعالى : ﴿ مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ [ق : ١٨] .

يقول الإمام أبو حامد الغزالي : معناه في حق الله تعالى أنه القائم على خلقه بأعمالهم وأرزاقهم وآجالهم، وإنما قيامه عليهم باطلاعه واستيلائه وحفظه، وكل مشرف على كنه الأمر مستول عليه حافظ له فهو مهيمن عليه، والإشراف يرجع إلى العلم والاستيلاء على كمال القدرة والحفظ إلى العقل، فالجامع بين هذه المعاني اسمه المهيمن ولن يجمع ذلك على الاطلاع والكمال إلا الله تعالى . انتهى .

• التخلق بالاسم المهيمن:

يقول الغزالي : كل عبد راقب حتى أشرف على أغواره وأسراره واستولى مع ذلك تقويم أحواله وأوصافه وقام بحفظها على الدوام على مقتضى تقويمه فهو مهيمن بالإضافة إلى قلبه فإن اتسع إشرافه واستيلاؤه حتى قام بحفظ عباد الله على نهج السداد بعد اطلاعه على بواطنهم وأسرارهم بطريق الفرس والاستدلال بظواهرهم كان نصيبه من هذا المعنى أوفر حظ وأتم . انتهى .

• الذكر بالاسم المهيمن:

١ - التسبيح :

• إذا ذكره الذاكر مائة مرة بعد الغسل والصلاة في خلوة وجمع خاطر نال ما يريد .

• من تلاه بعدده بعد العشاء كل يوم.. شاهد ما يقع فى الكون قبل وقوعه؛ لأنه من أسماء الإحاطة لا يعرف قدره إلا من كُشف له عن حقائق الأسماء.

٢- الدعــاء:

بسم الله الرحمن الرحيم

(سبحانك ما أعظم شأنك وأعز سلطانك لا إله إلا أنت رب الأرباب ومالك الرقاب أنت المهيمن الوهاب. اسألك اللهم بسريان حكمتك فى القلوب والأسرار ونور تجليك على الصالحين الأخيار أن تكسنى هيبة وقبولاً بين أبناء جنسى. أسألك أن تمدنى برقيقة من رقائق اسمك المهيمن.. ياالله يا مهيمن).

□□□□□

[٩] فصـل فـى (العزيـز)

العزيز هو الشيء النادر الوجود الصعب المنال مع شدة الاحتياج إليه، ولاشك أن للعزة درجات طبقًا لدرجة ندرة الوجود وطبقًا لدرجة صعوبة المنال، وطبقًا لدرجة شدة الاحتياج إليه. وعلى ذلك يكون كمال العزة إذا كان الشيء واحداً لا ثانى له، وهذا عمومًا فى جميع الموجودات. أما خالق الوجود فهو الله لا إله إلا هو واحد لا شريك له ﴿ **فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا** ﴾ [فاطر: ١٠] ثم إن الله عز وجل يعطى العزة لمن يشاء من عباده، وهذه العزة المعطاة تنبعث من اسمه العزيز قال تعالى: ﴿ **وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ** ﴾ [المنافقون: ٨] ولذلك أقسم بها إبليس اللعين فقال: ﴿ **فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ** ﴾ [ص: ٨٢] والله أعلم.

- وفى ذلك المعنى يقول حجة الإسلام أبو حامد الغزالى فى المقصد الأثنى: العزيز هو الخطير الذى يقل وجود مثله وتشتد الحاجة إليه ويصعب الوصول إليه، فما لم يجتمع عليه هذه المعانى الثلاثة لم يطلق عليه اسم العزيز فكم من شيء يقل وجوده، ولكن لم يعظم خطره ولم يكثر نفعه لم يسم عزيزاً، أو كم من شيء يعظم خطره ويكثر نفعه ولا يوجد نظيره ولكن إذا لم يصعب الوصول إليه لم يسمى عزيزاً، ثم لكل واحد من المعانى الثلاثة كمال ونقصان، فالكمال فى قلة الوجود يرجع إلى واحد إذ لا أقل من الواحد ويكون بحيث يستحيل وجود مثله وليس هو إلا الله تعالى، والكمال فى شدة الحاجة أن يحتاج إليه كل شيء حتى فى وجوده وبقائه وصفاته وليس ذلك على الكمال إلا الله تعالى فهو العزيز المطلق الحق لا يوازيه فيه غيره. انتهى.

- واعلم أن اسمه العزيز يمكن اقترانه بأى اسم من أسماء الله الحسنى وذلك لأن العزة مصاحبة لجميع الأسماء فكل اسم من أسماء الله تعالى عزيز فى معرفة حقيقة معناه المنسوب إلى الله عز وجل كما سبق أن ذكرنا ذلك فى الأسماء عموماً، ولذلك اقترن اسمه العزيز بالأسماء الأخرى فى كثير من الآيات القرآنية، والله أعلم.

قال تعالى : ﴿ يَا مُوسَىٰ إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [النمل : ٩] .

وقال تعالى : ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴾ [الشعراء : ٩] .

وقال تعالى : ﴿ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ ﴾ [ص : ٦٦] .

– واعلم أن الجاهل من الناس هو الذى تأخذه العزة بما ارتكبه من إثم فيعتبر أن هذا الإثم من نوادر الأفعال التى لا يستطيع غيره الإتيان بمثله . يقول تعالى : ﴿ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالإِثْمِ ﴾ [البقرة : ٢٠٦] .

وفى قوله تعالى : ﴿ وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ ﴾ [ص : ٢٣] أى جاء بخطاب عز علىّ أن آتى بمثله فغلبت فى الخطاب وهذا من وجهه نظر المتكلم فكل إنسان يُغلب بشيء لا يستطيع دفعه يكون هذا الشيء مما عز عليه الإتيان بمثله، فالعزة فى الأشياء التى يتعامل بها البشر نسبية . والله اعلم .

– ويقول الإمام الأكبر محيى الدين بن عربى فى الفتوحات باب ٥٥٨ : فى ذلك المعنى الذى بسطناه والضابط لهذه الحضرة (ويقصد حضرة العزة) الحد المقوّم لذات كل شيء محدود، وما ثم إلا محدود لكنه من المحدود ما يعلم حده ومنه ما لا يعلم حده فكل شيء لا يكون عين الشيء الآخر كان ما كان فذلك المانع أن يكون عينه هو المسمى عزا أو عزة والله يقول الحق وهو يهدى السبيل . انتهى .

– وفى قول الله عز وجل ﴿ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ يقول الإمام الأكبر محيى الدين فى نفس الباب : فما ثم عزة مطلقة واقعة فى الوجود فلله العزة ولرسوله وللمؤمنين فاوقع الاشتراك فيها ولكن المنافقين لا يعلمون أن العزة للرسول وللمؤمنين وإن كان يعلم العزة ولكن تخيل أن حكمها له ولأمثاله هذا القائل؛ فعزة الحق لذاته إذ لا إله إلا هو وعزة رسوله بالله، وعزة المؤمنين بالله وبرسوله، ولهذا شرع لها الشهادتين ولكن أولى الألباب لما سمعوا هذا الخطاب تنبهوا لما ذكر المؤمنين فلله العزة فى المؤمنين فإنه المؤمن ولرسوله العزة فى المؤمنين فإنه منهم فعمت عزة المؤمنين عزة الله ورسوله فدخل الحق فى ضمنهم وما دخلوا فى ضمنه لا حديته وجمعهم واحدية الرسول ﷺ وجمعهم فلهم الحضرة الجامعة، ولكن نسبة العزة لله غير نسبتها له تعالى من حيث دخوله بالاسم المؤمن فى المؤمنين فإن الحق إذا كان سمع

العبد المؤمن وبصره كانت العزة لله بما كان للعبدية فى هذا المقام عزيزاً ألا تراه فى هذا المقام لا يمتنع عليه رؤية كل مبصر ولا مسموع ولا شىء مما تطلبه قوى من قوى هذا العبد لأن قواه هوية الحق ولله العزة ويمتنع أن يدركه من ليست له هذه القوة من المخلوقين ولهذا ما ذكر الله العزة إلا للمؤمنين.

فلا عزة إلا عزة المؤمن فبالعزة يغلب وبالعزة يمتنع فهو الحصن المنيع وهو حمى الله وحرمه، ولا يعرف حمى الله ويحترمه إلا المؤمن خاصة، فالمؤمن بالعزة يمتنع أن يؤثر فيه المخالف الذى يدعوه إلى الكفر بما هو به مؤمن. انتهى.

ويقول تعالى: ﴿ **كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ (٢٦) وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ** ﴾ [الرحمن: ٢٦، ٢٧] فالعالم كله يزول وجميع الأرواح تقُبض فيعز البقاء لمخلوق والله هو الباقى فيكون الله عز وجل هو العزيز الحق من جميع وجوه العزة. والله أعلم.

– يقول فى هذا المعنى الإمام القطب أحمد بن على البونى فى كتابه «شمس المعارف»: اعلم أن العزة هى أصل البقاء لأن الحق تعالى تعزز بالبقاء وأنه وهب عزة البقاء فى الجنة للمؤمنين وعزة رسوله ﷺ بالحياة الأخروية وذلك بنور النبوة واختصاصه بالرسالة، والرسالة كلامه وكلامه باقٍ ببقائه، ولذلك لا ينزله إلا على السر الذى يبقى ببقائه فى دار الآخرة فيسمع الباقى بالباقى ولذلك العلماء الوارثون لهم العزة النبوية، وحياة القوة وحقيقتها فى الإيمان، وحياة القلوب بالخدمة لله تعالى، وحياة الأجسام بالقيام بأوامر الله تعالى فإذا استكمل العبد هذه المقامات دُعى فى ملكوت الله عزيزاً، والعزيز من أهل الله تعالى من لا يناله ذل من ذى سلطان ولا تبلغه رعونات الشهوات ولا تؤثر فيه اختلاف العادات ولا تحكمه خواطر المخالفات، وقد أعزنا الله تعالى بالعلم ولا نتواضع إلى غنى قال ﷺ: «**من تواضع لغنى لأجل غناه ذهب ثلثا دينه**» انتهى.

وإنما كان كذلك لأن الإيمان متعلق بثلاثة أشياء: معرفة بالقلب، وإقرار باللسان، وعمل بالجوارح. فإذا تواضع له بلسانه وأعضائه فقد ذهب الثلثان فلو انضم إليه القلب ذهب الكل. والله أعلم.

• التخلق بالاسم العزيز:

يقول الإمام أبو حامد الغزالي: العزيز من العباد من يحتاج إليه عباد الله تعالى في أهم أمورهم وهي الحياة الأخروية والسعادة الأبدية وذلك مما يقل لا محالة وجوده ويصعب إدراكه، وهذه رتبة الأنبياء صلوات الله عليهم ويشاركهم في العز من ينفرد بالقرب من درجتهم في عصرهم كالخلفاء وورثتهم من العلماء على كل واحد منهم بقدر علو مرتبته عن سهولة النيل والمشاركة وبقدر عنائه من إرشاد الخلق. انتهى.

• الذكر بالاسم العزيز:

١- التسبيح:

- من ذكره أربعين يومًا في كل يوم أربعين مرة أعانه الله وأعزه.
- من قرأه سبعة أيام متتالية كل يوم ألف مرة هلك خصمه.
- من ذكره في وجه العسكر سبعين مرة فإنهم ينهزمون بإذن الله.

٢- الدعاء:

بسم الله الرحمن الرحيم

(اللهم أنت العزيز الغالب الذي لا تغلب قوته غالب.. أسألك أن تقويني على طاعتك وأن تمدني بالهيبة والوقار وتقضي حوائجي وأن تحيي روحي ببارقة من البوارق النورانية لا تعزز بعزتك يا عزيز احفظني وارفعني إلى رتبة الأولياء والصالحين يا رب العالمين وثبتني كما ثبتَ أولياءك المقربين وأهل طاعتك أجمعين).

□□□□□

[١٠] فصل في (الجبار)

اعلم أخي المؤمن أن الله عز وجل آخذ بنواصي كل خلقه فنواصي الخلق جميعًا بيده، ماضٍ في جميع الخلائق حكمه سواء في عالم الملك وهو عالم الشهادة أو في عالم الملكوت وهو عالم الغيب فكل ما في العالم مسير بحكم هذه الحضرة وهي حضرة الجبروت، وهي الاسم الجبار وحتى المُخير مثل الإنسان فهو على الحقيقة مُخير فيما هو مُسير إليه. والله أعلم.

وفي هذا المعنى الذي سقناه انحصرت آراء أكابر العلماء الإمام حجة الإسلام أبو حامد الغزالي والإمام الأكبر محيي الدين بن عربي والقطب الإمام أحمد بن على البوني وما أجده في باقي الكتب التي شرحت أسماء الله الحسنى وهي كثيرة ما هو إلا قطرة صغيرة من هذا النبع الفياض تحقق الغرض في كل ما تم تصنيفه من كتب أسماء الله الحسنى ليناسب ذلك جميع المستويات الفكرية والهدف واحد محقق إن شاء الله والله على ما أقول شهيد.

فيقول الإمام أبو حامد الغزالي في المقصد الأثنى: الجبار هو الذي تنفذ مشيئته على سبيل الإجبار في كل أحد ولا تنفذ فيه مشيئة أحد والذي لا يخرج أحد عن قبضته وتقصر الأيدي دون حمى حضرته، فالجبار المطلق هو الله تعالى فإنه يجبر كل أحد ولا يجبره أحد. انتهى.

قال تعالى: ﴿ **لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ** ﴾ [الأنبياء: ٢٣].

- ويقول الإمام الأكبر محيي الدين بن عربي في الفتوحات باب ٥٥٨: فمن شاهد الجبر في الاختيار علم أن المختار مجبور في اختياره فليس للجبروت حكم أعظم من هذا الحكم، ومن دخل هذه الحضرة وكانت حاله عظم إحسانه في العالم حتى ينفعل له جميع العالم بل ينفعل له الوجود كله اختياراً من المنفعل وهو عن جبر لا يشعر به كل أحد فهو جبر الإحسان والتواضع فإنه يدعوه إلى الانقياد إليه أحد أمرين في المخلوقين بل في الموجودات، وهو الطمع أو الحياء فالطامع إذا رأى

الإحسان ابتداء من غير استحقاق أطمعه فى الزيادة منه إذا جاء إليه بما يمكن أن يكون معه الإحسان وإنما تفعل النفس ذلك حتى يكون الإحسان جزاء وفاقًا لأنها تكره المنة عليها لما خلقت وجبلت عليه النفوس من حب النفاسة.

وصاحب الحياء يمنعه الحياء بما غمره من الإحسان أن يعتاص على المحسن فيما يدعوه إليه فهو مجبور بالإحسان فى إتيانه وقبوله لما يريده منه هذا المحسن حياء ووفاء وليجعل ذلك أيضًا جزاء لإحسانه الأول حتى يزول عن حكم المنة، وهذا من دسائس النفوس فلا جبر أعظم من جبر الإحسان لمن سلك سبيله وقليل ما هم.

أما الجبر بطريق القهر والمغالبة فهو وإن قُبل فى الظاهر ولم يقدر المجبور على الامتناع والمقاومة لضعفه فإنه لا يقبل الجبر بباطنه فلا أثر له إلا فى الظاهر بخلاف جبر المحسن فإنه له الأثر الحاكم فى الظاهر والباطن بحكم الطمع أو الحياء أو الجزاء كما قررنا.

وأما الجبر الذاتى فهو عن التجلى فى العظمة الحاكمة على كل نفس فتذهل عن ذاتها وعزتها وتعلم عند ذلك أنها مجبورة بالذات فلا تجهل نفسها، والعارف هنا ينظر من الحاكم عليه فلا يجد إلا قيام العظمة به فيعلم أنه ما حكم عليه إلا ما قام به وما قام به إلا محدث فيعظم عنده الجبر فيعلم عند ذلك جبروت الحق.

وأما جبروت العبد بمثل هذه الصفة فممقوت عند الله لأنه ليس له ذلك ولا يستحقه وإنما جبر المخلوق بالإحسان خاصة وذلك هو الجبر المحمود شرعًا وعقلاً. انتهى.

- ويقول القطب الإمام أحمد بن على البونى فى « شمس المعارف »: اعلم أن معنى الجبار هو الذى يمضى حكمه على طريق الإجبار فى كل أحد ولا يدافعه حذر حاذر وهو الله تعالى، والجبار المطلق هو الذى يجبر كل أحد، والنظر فى ذلك على أنواع لا تحصى من حيث التفصيل، وبذلك قام نظام العالم ولولا ذلك لاختل النظام. انتهى.

ويقصد الإمام بقوله « النظر فى ذلك على أنواع لا تحصى من حيث التفصيل »

هو توضيح أن الإجبار فى كل العالم، ولتوضيح ذلك نذكر أمثلة لبعض أنواع العوالم لتوضيح الإجبار فى العالم ومعنى اسمه الجبار:

- خلق الله عز وجل الشمس وجعل حركتها لإقامة الليل والنهار فى جميع أقاليم الأرض وجعلها تسير فى فلكها فى مدة سنة وهى تطلع كل يوم وتغرب بسير آخر فلولا طلوعها وغروبها لما اختلف الليل والنهار ولولا إمالة سير الشمس ما اختلف بذلك الصيف والشتاء.

- خلق الله عز وجل القمر وباقى الكواكب وجعلها تدور فى أفلاك محددة ويحدث من دورانها ما يحدث من تأثيرات فى العالم.

- خلق الأنواع العديدة من الملائكة يقومون بما أمرهم الله عز وجل وما وكلهم فيه بلا فتور ليلاً ونهاراً.

- خلق الله السحاب وسيره بالماء إلى ما يشاء من الأماكن التى تحتاج إليه.

- خلق الله الرياح وصرفها كيف يشاء تشتد بأمره وتسكن بأمره.

- خلق الله الإنسان وخلق فيه جميع القوى الفكرية والهاضمة والنفسية والدفعية والمفكرة والذاكرة وخلق له جميع الأجهزة اللازمة لحياته وجعلها تعمل بدون إرادة منه بقوة جبرية: فالمعدة للهضم، والكبد للتخلص والتحيز، والفم للكلام ودخول الغذاء، والمنافذ لدفع الفضلات.

- وكذلك خلق الله عز وجل النبات وجعله يقوم بالتمثيل الغذائى وامتصاص الغذاء من التربة.

- وانظر إلى مملكة النحل والنمل والعنكبوت والأسماك فى البحار ولن تستطيع أو يستطيع أحد الكلام عن جميع مخلوقات الله عز وجل لأنها لا تدخل فى الحصر.

ولذلك قال الإمام أحمد بن على البونى: إن النظر فى ذلك أنواع لا تحصى من حيث التفصيل وبذلك قام نظام العالم على الجبر ولولا ذلك لاختل النظام.

• التخلق بالاسم الجبار:

يقول الغزالى : الجبار من العباد من ارتفع عن الاتباع ونال درجة الاستتباع وتفرد بعلو رتبته بحيث يجبر الخلق بهيئاته وصورته على الاقتداء به ومتابعته فى سمعته وسيرته فيفيد الخلق ولا يستفيد ويؤثر ولا يتأثرٌ لا يشاهد أحد إلا ويفنى عن ملاحظة نفسه ويصير متشوقًا إليه غير ملتفت إلى ذاته ولا يطمع أحد فى استدراجه وإنما حظى بهذا الوصف سيد البشر ﷺ حيث قال : «**لو كان موسى حيا ما وسعه إلا اتباعى وأنا سيد ولد آدم ولا فخر**» . انتهى .

ونتيجة لكلام الإمام ابن عربى يجب على الإنسان أن يتحلى بجبر الإحسان .

• الذكر باسم الجبار:

١ – التسبيح :

- من أكثر ذكره لا ينظر إليه أحد إلا غشيته منه مهابة .
- من ذكره حفظه الله من ظلم كل جبار .
- يذكر بعد المسبعات العشر صباحًا ومساءً إحدى وعشرين مرة للحفظ من كل عدو فى السفر والإقامة .
- يصلح ذكرًا للملوك إذا داوموا عليه وخافهم من سواهم . والله أعلم .

٢ – الدعاء :

بسم الله الرحمن الرحيم

(اللهم إنى أسألك يا معلل العلل وأزلى الأزل قبل الأزمان الزائدة والآمال الفانية يا جبار يا قدوس يا من هو الأول والآخر والظاهر والباطن يا مكون التكوين يا مقدر الوقت والحين انقلنى من هذا البحر الفانى والخليقة الفانية واحمل روحى مع ملائكتك الكرام المقربين الأخيار) .

□□□□□

[١١] فصل فى (المتكبـــر)

يقول شيخ الإسلام الإمام فخر الدين الرازى فى كتابه «لوامع البينات فى شرح أسماء الله الحسنى»: أحسن الناس كلامًا فى تفسير هذا الاسم الغزالى قدس الله روحه وقال بعد ذكر بعض الوجوه التى ذكرت فى معنى الاسم قال: واعلم أن هذه الوجوه كلها متكلفة والتحقيق ما ذكره الغزالى، ولذلك نكتفى بشرح الإمام الغزالى فى ذلك الاسم مع معنى آخر للإمام الأكبر محيى الدين بن عربى.

- يقول الإمام الغزالى: المتكبر هو الذى يرى الكل حقيراً بالإضافة إلى ذاته ولا يرى العظمة والكبرياء إلا لنفسه فينظر إلى غيره نظر الملوك إلى العبيد فإن كانت هذه الرؤية صادقة كان التكبر حقًا وكان صاحبها متكبراً حقًا، ولا يُتصور ذلك على الإطلاق إلا لله تعالى: فإن كان ذلك التكبر والاستعظام باطلاً ولم يكن ما يراه من التفرد بالعظمة كما يراه كان التكبر باطلاً ومذمومًا، وكل من رأى العظمة والكبرياء لنفسه على الخصوص دون غيره كانت رؤيته كاذبة ونظره باطلاً إلا الله تعالى. انتهى.

يقول تعالى: ﴿**هُوَ اللَّهُ الَّذِي لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ**﴾ [الحشر: ٢٣].

ويقول تعالى: ﴿**فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَرَبِّ الأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٣٦) وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**﴾ [الجاثية: ٣٦، ٣٧].

ويقول تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ**﴾ [الأعراف: ٢٠٦].

ويقول الرسول ﷺ فيما رواه عن ربه عز وجل قال الله تعالى: «**الكبرياء ردائى والعظمة إزارى فمن نازعنى واحداً منها قذفته في النار**» [رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه عن أبى هريرة رضى الله عنه].

ـ ويقول الإمام محيي الدين بن عربي: الكبرياء لله لا للعبد فهو محمود مشكور في كبريائه وتكبره ويكسب الحق هذا الاسم فإنه تعالى ذكر عن نفسه أنه متكبر وذلك لنزوله تعالى إلى عباده في خلقه آدم بيديه وغرسه شجرة طوبى بيده وكونه يمينه الحجر الأسود، وفي يد المبايع بالإمامة من الرسل في قوله ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ**﴾ [الفتح: ١٠] ونزوله في قوله «جعت فلم تطعمني وظمئت فلم تسقني ومرضت فلم تعدني» وما وصف الحق به نفسه مما هو عندنا من صفات المحدثات. فلما تحقق بهذا النزول عندنا حتى ظن أكثر المؤمنين أن هذا له صفة استحقاق وتأولها آخرون من المؤمنين. ممن أعتقد أن اتصاف الحق بهذا أن المفهوم منه ما هو المفهوم من اتصاف الخلق به أعلم الحق هذه الطائفة خاصة أنه يتكبر عن هذا.. أي عن المفهوم الذي فهمه القاصرون من كون نسبته إليه تعالى على حد نسبته إلى المخلوق، وبه يقول أهل الظاهر أهل الجمود منهم القاصرة أفهامهم عن استحقاق كل مستحق حقه فقال عن نفسه تعالى إنه الجبار المتكبر عن هذا المفهوم وإن اتصف بما أتصف به فله تعالى الكبرياء من ذاته وله التكبر عن هذا المفهوم لا عن الاتصاف؛ لأنه لو تكبر عما وصف به نفسه مما ذكرنا لكان كذباً والكذب في خبره محال، فالاتصاف بما وصف به نفسه حق يعلمه أولو الألباب ومن هذه الحضرة يكون لبعض العباد ما يجدونه في قلوبهم من كبرياء الحق. انتهى.

واعلم أخي المؤمن أن الرداء الأعظم وراء الكبرياء ما تردى به أحد ظاهراً إلا قصمه الله تعالى ومن تردى به باطناً نزع الله من قلبه نور الإيمان لقوله ﷺ: «**لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر**» ولله الكبرياء في السماوات والأرض، فالكبرياء لله والتواضع للخلق قال ﷺ: «**من تواضع لله رفعه**».

يقول تعالى: ﴿**وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ**﴾ [البقرة: ٣٤].

وقال تعالى: ﴿**استكبرت أم كنت من العالين**﴾.

وقال تعالى: ﴿ فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ﴾ [فصلت: ١٥].

وقال تعالى: ﴿ إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ ﴾ [النحل: ٢٣].

وقال تعالى: ﴿ وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ۝ يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ [الجاثية: ٧، ٨]

واعلم أن الذى يقع فى حق الله تعالى من استكبر فى الأرض بغير الحق وهم الذين يحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا وهم أهل الشهوات الذين يتبعون أهواءهم، وأما المتكبرون فى الأرض بالحق فهم من خاصة أهل الله تعالى من عباده الصالحين الذين رفع الله درجاتهم.

يقول الإمام أحمد بن على البونى: من شاهد كبرياء الله تعالى وكان صاحب نفس أدركه الفيض الإلهى فيحفظ حركات خواطره، ومن شاهد كبرياء الله تعالى وكان صاحب روح أدركته الهيبة، ومن شاهد كبرياء الله تعالى وكان صاحب عقل فيحفظ شهوده يعلمه فيما يرد عليه، ومن شاهد كبرياء الله تعالى وكان صاحب تمكين رزقه الله تعالى التصريف فى وجوده. انتهى.

• التخلق بالاسم المتكبر:

يقول الغزالى: المتكبر من العباد هو الزاهد العارف، ومعنى زهد العارف أن ينزه عما يشغل سره من الخلق ويتكبر على كل شيء سوى الحق تعالى فيكون مستحقراً للدنيا والآخرة جميعًا مترفعًا عن أن يشغله كلاهما عن الحق تعالى، وزهد غير العارف معاملة ومعارضة إنما يشترى بمتاع الدنيا متاع الآخرة فيترك الشيء عاجلاً طمعًا فى أضعافه آجلاً وإنما هو سلم ومبايعة، ومن أستعبدته شهوة المطعم والمنكح فهو حقير وإن كان ذلك دائماً، وإنما المتكبر من يستحقر كل شهوة وحظ يتصور أن يساهمه البهائم فيها. انتهى.

• الذكر بالاسم المتكبر:

١ - التسبيح :

- إذا ذكره العبد يتخلق بالذل إلى المتكبر جل جلاله فهو فى عين نفسه ذليل وفى أعين الناس كبير مرهوب نافذ الكلمة عندهم .
- من داوم عليه بلا فترة يجل قدره ويعز أمره ولا يقدر أحد على معارضته بوجه ولا بحال .
- وقالوا فيه سر الربط والعقد حتى أنك إن تلوته عشرًا على ذى الفواحش بنية عقده عنها عقد والله أعلم .

٢ - الدعاء :

بسم الله الرحمن الرحيم

(اللهم أنت المتكبر لا كبير غيرك لك الكمال المطلق ولك الجبروت القهرى لا إله إلا أنت يا أول يا آخر يا ظاهر يا باطن، أسألك يا قهار يا الله يا رب اللهم اقهر أعدائى واحيى قلبى وأيدنى بالخضوع والخشوع حتى يخشع لك قلبى وجوارحى بالخضوع إليك يا متكبر يا أمان الخائفين يا رب العالمين) .

□□□□□

[١٢] فصل في (الخالق)

[١٣] فصل في (البارئ)

[١٤] فصل في (المصور)

قال تعالى : ﴿هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ﴾ [الحشر : ٢٣].

ولقد وجدت في معظم الكتب التي شرحت الأسماء شرح الثلاثة أسماء مجمعة بدون فصل وذلك للارتباط الوثيق في المعنى بينها حتى يكاد أن يفُهم أنها أسماء مترادفة، ولكن في الحقيقة ليس هناك ترادف كما ذكرنا من قبل ولكل منها معنى ولكن يصعب الفصل بينها، ولذلك حصل شيء من الاختلاف البسيط في تفسير المعنى بين العلماء فعبر كل منهم عن وجهة نظره وإن كان الكل مقصوداً في المعنى ولكن يحتاج إلى ترتيب للوصول للمشهد الخاص بكل اسم، فأما المعاني المشتركة بين الأسماء الثلاثة فذلك مفهوم ولذلك لابد من ذكر جميع هذه الآراء فذلك يجعل الوصول إلى تمييز المعنى الخاص بكل اسم أكثر يسراً بإذن الله.

يقول الشيخ حسنين مخلوف : الخالق هو المقدر للأشياء المكون لها على مقدار معين بقدرته وإرادته وعلمه وحكمته قال تعالى : ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ أي المقدرين ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾ [الأعراف : ٥٤] فالخلق هو التقدير المستقيم والأمر هو قوله تعالى ﴿كن فيكون﴾ أو الخالق هو المبدع للأشياء الموجد لها من غير أصل ولا احتذاء قال تعالى : ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ أي أبدعناه وأوجدناه بقدر.

والبارئ هو الموجد للأشياء بريئة من التفاوت وعدم تناسب الأجزاء مأخوذة من البرء وأصله خلوص الشيء من غيره فهو أخص من الخالق أو المقدر لها بمقادير حكمته قال تعالى : ﴿فَتُوبُوا إِلَىٰ بَارِئِكُمْ﴾ [البقرة : ٥٤]. أو المميز للأشكال بعضها عن بعض بالأشكال المختلفة.

والمصور هو الذي صور جميع الموجودات ورتبها على اختلافها وكثرتها وتنوعها

أو المبدع لصورها وكيفياتها كما أراد .

قال تعالى : ﴿ **هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ** ﴾ [الحشر : ٢٤] .

وقال تعالى : ﴿ **خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ** ﴾ [الأعراف : ١١] .

ويقول الشيخ العارف عبدالمقصود محمد سالم : **الخالق** معناه موجد الأشياء من العدم على غير مثال سابق غير مسبوقة بنظير لحكمه يعلمها .

قال تعالى : ﴿ **اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ** ﴾ [الزمر : ٦٢] وقال تعالى : ﴿ **هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ** ﴾ [لقمان : ١١] .

البارئ: الموجد للأشياء المعطى كل مخلوق صفته التي علمها له في الأزل بارئ النسم من العدم إلى الوجود وخالقها بريئة من التنافر المخل بالنظام قال تعالى : ﴿ **هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ** ﴾ .

المصور : مبدع صور المخلوقات ومرتبها بحكمته فهو المعطي كل مخلوق صورته على ما اقتضته حكمته الأزلية .

قال تعالى : ﴿ **هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ** ﴾ [آل عمران : ٦] .

قال تعالى : ﴿ **لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ** ﴾ [التين : ٤] .

– ويقول الإمام القشيرى : الصحيح أن الخالق هو المخترع للأعيان المبدع لها ، وقيل الخلق هو التقدير ، وقيل هو التصوير ومنه قال تعالى : ﴿ **وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ** ﴾ [المائدة : ١١٠] .

البارئ: هو الخالق يقال برأ الله الخلق أى خلقهم ومنه البرية وهى الخلق إلا أن العرب تركت همزتها .

المصور : التصوير جعل الشيء على صوره فالله تعالى برأ العبد وصوّره ولم يكن شيئًا مذكورا .

– وقال الإمام فخر الدين الرازى فى لوامع البينات بكل الآراء الآتية :

اعلم أن الخلق جاء فى اللغة بمعنى الإيجاد والإبداع والإخراج من العدم إلى الوجود وجاء بمعنى التقدير قال تعالى: ﴿ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴾ فيها تعدد الخالقين فوجب فهم الخالق المنسوب لله على أنه التقدير، وقال تعالى: ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾ [القمر: ٤٩] يدل على الإيجاد والإبداع فإنه لم يقل قدرناه بقدر.

البارئ: هو الموجد والمبدع، المصور من حيث إنه أعطاه الصورة المخصوصة.

- ويقول الإمام حجة الإسلام أبو حامد الغزالى: كل ما يخرج من العدم إلى الوجود يفتقر إلى التقدير أولاً والإيجاد على وفق التقدير ثانيًا وإلى التصوير بعد الإيجاد ثالثًا. والله تعالى خالق من حيث إنه يقدر، وبارئ من حيث إنه مخترع موجد، ومصور من حيث إنه مرتب الصور للمخترعات أحسن ترتيب. فهو باعتبار تقدير الأمور وباعتبار الإيجاد على وفق التقدير خالق، وباعتبار مجرد الإيجاد والإخراج من العدم إلى الوجود بارئ، والإيجاد المجرد شيء والإيجاد على وفق التقدير شيء آخر. ثم إنه باعتبار أنه رتب صور الأشياء أحسن ترتيب وصورها أحسن تصوير مصور وهذا موجود فى كل جزء من أجزاء العالم وإن صغرت. انتهى.

ويقول الشيخ عبدالكريم الجيلى فى كتابه الإنسان الكامل: الخالق إيجاد من العدم إلى العلم إلى العين. انتهى.

- ويقول الإمام محيى الدين بن عربى فى الفتوحات ٥٥٨: الخلق خلقان: خلق تقدير وهو الذى يتقدم الأمر الإلهى كما قدمه الحق وأخّر الأمر عنه فقال تعالى: ﴿ أَلا لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ ﴾ [الأعراف: ٥٤] والخلق الآخر بمعنى الإيجاد وهو الذى يساوق الأمر الإلهى وإن تقدمه الأمر الإلهى بالرتبة. والأمر الإلهى بالتكوين بين خلقين خلق تقدير وخلق إيجاد، فمتعلق الأمر خلق الإيجاد وهى حضرة البارئ، ومتعلق خلق التقدير تعيين الوقت لإظهار عين الممكن فيتوقف الأمر عليه، وقد ورد كل شيء بقضاء وقدر. فالأمر الإلهى يساوق الخلق الإيجادى فى الوجود فعين قول كن عين قبول الكائن للتكوين فيكون، فالفاء فى قوله «فيكون» جواب أمره كن

وهى فاء التعقيب وليس الجواب والتعقيب إلا فى الرتبة، ويقول فى حضرة التصوير وليست الصورة سوى عين الشكل وليس التصوير إلا عين التشكيل فى الذهن. انتهى.

– ويقول الإمام أحمد بن على البونى فى كتابه شمس المعارف: **الخالق** هو الإبداع المخترع من غير مثال وهو المصور، وعالم الملك والملكوت هو الاختراع وتفصيله عالم الأسرار قال تعالى: ﴿ **أَلا لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ** ﴾ [الأعراف: ٥٤].

والبارئ: هو الخالق ولكن من حيث خلق أسباب السعادة أو أسباب الشقاء فهو الخلق الباطن وهو الخلق الرحمانى بخلاف الخلق الجسمانى.

والمصور: هو المصور للشىء والمميز له عما سواه فالخلق هو الإيجاد والتصوير والتشكيل تمام الاختصاص على النوع الإرادى قال تعالى: ﴿ **وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ** ﴾.

ثم فى كلام طويل قام بشرح معنى الخالق والبارئ والمصور نذكر منه ما يفيد المعنى إن شاء الله فى خلاصة القول فى معنى الأسماء الثلاثة الخالق، البارئ والمصور.

وأقول إن جميع ما ذكر يفيد معانى مقصودة فى شرح الأسماء الثلاثة ولكن الذى ينقصه هو زيادة التوضيح الذى يفيد التصور والفهم وتميز المعنى الخاص بكل اسم وهو المقصود من خلاصة القول والله الموفق.

• خلاصة القول فى معنى الأسماء الثلاثة:

اعلم أن الخالق معناها إيجاد جميع المخلوقات من العدم إلى الوجود (من العلم إلى العين) على غير مثال سابق كما ذكره الشيخ عبدالمقصود محمد سالم، وهو نفس معنى المخترع للأعيان المبدع لها الذى ذكره الإمام القشيرى ونفس معنى الإيجاد والإبداع والإخراج من العدم إلى الوجود الذى ذكره الإمام الرازى، وهو أيضًا ما قاله الإمام أحمد بن على البونى والشيخ حسنين مخلوف، وهذا على صيغة العموم.. أى أنه معنى الخالق عمومًا، وهذا الخلق يتم على أطوار ومراحل

يقول تعالى: ﴿ مَا لَكُمْ لا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا (١٣) وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴾ [نوح: ١٣، ١٤].

ويقول تعالى: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِن سُلالَةٍ مِّن طِينٍ (١٢) ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ (١٣) ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴾ [المؤمنون: ١٢- ١٤].

ويقول تعالى: ﴿ يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلاثٍ ﴾ [الزمر: ٦]

ويقول تعالى: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِن سُلالَةٍ مِّن طِينٍ ﴾ [المؤمنون: ١٢].

ويقول تعالى: ﴿ وَبَدَأَ خَلْقَ الإِنسَانِ مِن طِينٍ (٧) ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِن سُلالَةٍ مِّن مَّاءٍ مَّهِينٍ ﴾ [السجدة: ٧، ٨]

أولاً: التقدير: وهو ما قدره الله سبحانه وتعالى للمخلوق في علمه على وفق حكمته وإرادته وهذا التقدير يتناول جميع المخلوقات.

يقول تعالى: ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾ [القمر: ٤٩].

ويقول تعالى: ﴿ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا ﴾ [الفرقان: ٢].

وهو المقصود بقول من قال: المقدر للأشياء على مقدار معين بقدرته وإرادته وعلمه وحكمته، والمراد بقول الغزالي: كل ما يخرج من العدم يفتقر إلى التقدير أولاً والإيجاد على وفق التقدير، والمراد من قول ابن عربي: الخلق خلقان، خلق تقديري وخلق إيجادي.

ثانيًا: الأمر كن فيكون: وهي المرحلة التي تكمن فيها حضرة اسمه البارئ فأصل معنى البارئ هي خلوص الشيء من غيره كما قال الشيخ حسنين مخلوف، وهو المقصود من قول الشيخ عبدالمقصود في معنى البارئ الموجد للأشياء المعطي كل مخلوق صفته، وهو أيضًا المقصود من قول الإمام أبو حامد الغزالي: إن الله بارئ من حيث إنه موجد، وقوله إن الله عز وجل باعتبار مجرد الإيجاد والإخراج من العدم

إلى الوجود بارئ، وهو المقصود أيضًا من قول الإمام محيي الدين بن عربي : إن متعلق الأمر خلق الإيجاد وهي حضرة البارئ. وبذلك يكون الأمر الإلهي كن بين التقدير وبين الإيجاد، فمتعلق الأمر كن هو الإيجاد.

وأيضًا يقول الإمام أحمد بن على البوني : إن البارئ إذا أخرج ذوات المكنونات من القدم إلى الوجود يقول تعالى : ﴿ **أَلا لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ** ﴾ [الأعراف : ٥٤].

ويقول تعالى : ﴿ **إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ** ﴾ [يس : ٨٢].

وقال تعالى : ﴿ **مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الأَرْضِ وَلا فِي أَنفُسِكُمْ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ** ﴾ [الحديد : ٢٢].

ثالثًا : الإيجاد العينى : وليس بين الإيجاد العينى وبين الأمر الإلهى كن زمن بالنسبة إلى الله عز وجل، فعين الأمر الإلهي هو عين الإيجاد وهذا معنى ما قاله الإمام محيي الدين بن عربي حيث قال فالأمر الإلهي يساوق الخلق الإيجادى فى الوجود فعين قول كن عين قبول الكائن للتكوين فيكون.

رابعًا : التصوير : وهو تصوير جميع المخلوقات على اختلافها وكثرتها وتنوعها وهو المبدع لصورها ومزينها بحكمته الأزلية، ويقول الإمام ابن عربي : وليست الصورة سوى عين الشكل وليس التصوير سوى عين التشكيل فى الذهن.

قال تعالى : ﴿ **لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ** ﴾ [التين : ٤].

وقال تعالى : ﴿ **وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ** ﴾ [غافر : ٦٤].

واعلم أن خروج العين إلى الوجود فى أول أطوارها فهو يشمل خلقًا وبرءًا وتصويرًا ثم خروجه من هذه الصورة إلى الطور الثاني : خلق آخر وبرء ثانٍ وتصوير، وهكذا فى كل طور من الأطوار للعين الواحدة فضلاً عن كل الأعيان التى أخرجها الله عز وجل من العدم إلى الوجود، ومعنى ذلك أن الله عز وجل دائم الخلق دائم البرء دائم التصوير. والله أعلم.

فمثلاً إذا نظرنا فى خلق الإنسان نجد : يقول تعالى :﴿ **وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِن سُلالَةٍ مِّن طِينٍ** ﴾ [المؤمنون : ١٢].

ويقول تعالى: ﴿ **يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلاثٍ** ﴾ [الزمر: ٦]

ويقول تعالى: ﴿ **وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِن سُلالَةٍ مِّن طِينٍ (١٢) ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ (١٣) ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ** ﴾ [المؤمنون: ١٢- ١٤].

فالله عز وجل لما أراد أن يخلق الإنسان عاقلاً فاهمًا متحملاً للأمانة مخاطبًا مكلفًا فلابد وأن يقدر تركيب ذاته بقدر مخصوص وصفات مخصوصة ويؤلف أعضاءه على وجه مخصوص مطابق للمصلحة والحكمة على ما يشتمل عليه كتب التشريح. ثم إذا حصل التقدير على هذا الوجه فلابد من مادة عنها يتكون بدن الإنسان وهى الأجسام وهى السلالة من طين، ولابد من صورة فيها يتكون بدن الإنسان وهى الأمزجة والقوى والتركيبات. فهو تعالى خالق لأنه هو الذى قدر كل شيء فى علمه بالمقدار النافع المطابق للمصلحة، وبارئ لأنه أبدع تلك الأجسام وأخرجها من العدم إلى الوجود بكن، ومصور لأنه تعالى هو الذى أحدث المزاج والقوى والتراكيب فى تلك الأجسام. فإذا عرفت وجه الكلام فى هذه الصورة الواحدة وهى الإنسان فاعرف مثله فى جميع الأجسام العلوية وهى الأفلاك والكواكب، وفى جميع الأجسام السفلية وهى الناس والمعادن والنبات والحيوان وخاصة الإنسان. وتأمل فى كيفية تركيباتها وتأليفاتها حتى تقع فى بحر لا ساحل له وكل ذلك يكون كالتفسير لكونه تعالى خالقًا بارئًا مصوراً والله أعلم.

– يقول الإمام أحمد بن على البونى: قال تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الإِنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ** ﴾ [الانفطار: ٦] يريد إيجاد القدرة (فسواك) يريد الباطن إذ هو محل التسوية والتبديل.

﴿ **فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ** ﴾ [الانفطار: ٨] ومنه سر المصورات على اختلاف أطوارها. انتهى.

– ويقول الإمام ابن عربى: حضرة التصوير هى آخر حضرة الخلق وليس وراءها

حضرة للخلق جملة واحدة فهى المنتهى والعلم أولها والهوية هى المنعوته بهذا كله فابتدأ بقوله: هو ثم ختم بها فى السلب والثبوت وهو قوله هو الله الذى لا إله إلا هو وابتدأ فى الصفات بالعلم بالغيب والشهادة، وختم بالمصور ثم لم يعين بعد ذلك اسما بعينه بل قال له الأسماء الحسنى.

قال تعالى: ﴿ **هُوَ اللَّهُ الَّذِى لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ (٢٢) هُوَ اللَّهُ الَّذِى لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ (٢٣) هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ** ﴾ [الحشر: ٢٢- ٢٤].

قال تعالى: ﴿ **فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ** ﴾ [المؤمنون: ١٤].

وفى هذه الآية إثبات وجود خالقين غير الله ولكنه خلق مجازى ولذا كان عذاب الله شديداً على الذين يشبهون بخلق الله.

قال ﷺ: «**إن الذين يصفون هذه الصور يعذبون يوم القيامة فيقال لهم أحيوا ما خلقتم**» [رواه البخارى ومسلم والنسائى عن عمر رضى الله عنه].

ومما يدل على أن كل ما سوى الحق ليس بخالق يقول تعالى: ﴿ **هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ** ﴾ [لقمان: ١١].

وهذا نفى لوجود خالق حقيقى غير الله وإنما يدعونه من الخلق كذبًا يقول تعالى: ﴿ **وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا** ﴾ [العنكبوت: ١٧] ويقول تعالى: ﴿ **إِنْ هَذَا إِلاَّ اخْتِلاقٌ** ﴾ [ص: ٧].

أما قوله تعالى لعيسى ابن مريم عليه السلام: ﴿ **وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ** ﴾ [المائدة: ١١٠] فالمراد التصوير والتقدير وذلك بإذن الله عز وجل على سبيل المعجزة.

• *التخلق بالأسماء الثلاثة:*

لا مدخل للعبد فى التخلق بالأسماء: الخالق، البارئ، المصور إلا بنوع من المجاز.

يقول الإمام الغزالى : حظ العبد من هذا الاسم أن يحصل فى نفسه صورة الوجود كله على هيئاته وترتيبه حتى يحيط بهيئة العالم كله كأنه ينظر إليها ثم ينزل من الكل إلى التفصيل ظاهراً وباطناً، وبذلك يستفيد العبد العلم بمعنى الاسم المصور من أسماء الله تعالى.

• الذكر بالأسماء الثلاثة:

١ - التسبيح :

الخالق:

- من يذكره فى جوف الليل ساعة فما فوقها فإن الله ينور قلب ذاكره ووجهه.
- يذكره من ضاع له مال أو ابن خمسة آلاف مرة فيأتى طوعا أو كرها كذلك الغائب.

البارئ:

- ذاكره يزكى الله سمعته ويبرئه من كل عيب ونقص ظاهر وباطن.
- من ذكره سبعة أيام متواليات كل يوم مائة مرة فإن الله يشفيه من الأمراض.

المصور:

- ذاكره يلقى الله الوضاءة والحسن عليه ويعينه على تحسين أعماله.
- من آوى إلى فراشه وكرره عشر مرات قبل كشف العورة وقبل الوطء فإن الله يرزقه ولداً صالحًا. والله أعلم.

٢ - الدعــاء:

الخالق **بسم الله الرحمن الرحيم**

(اللهم أنت خالق الموجودات ومكونها، وأنت الذى أظهرتها من العدم المخترع

بقوة التدبير بإيجاد ما تفضلت به مما سبق من علمك فى القدم، فأنت المخترع لأنواع الأشياء على ما تشاء من إيجادها وإبرازها من ظلمة الغيب بأحسن الترتيب والتفاصيل. أسألك يا مبدع الأشياء ومميت الأحياء أن تنزل فى قلبى نوراً ذاتياً يجذبنى إلى شهودك يا الله يا خالق».

البارئ:

بسم الله الرحمن الرحيم

(اللهم أنت البارئ وأبرزت العالم الأعلى من الجواهر العظيم، وأبرزت أزواجًا من الأمر الخفى البهى، وبدأت العالم السفلى بما هو خير منه لأمرك العلى، وجمعت بين المتضادات لظهور السر الأظهر الجلى، وتشابكت بتشابكها الأرواح وكثايف الأشباح حتى جرى قلم التدبير بما شئت من الفساد والصلاح. أسألك يا موجد الموجودات من المعدومات وتدبير الأفلاك بدقائق الحركات.. أسألك أن تدبرنى من كل شىء قاطع يقطعنى عنك ونجنى من الخطأ والنسيان والكسل والخذلان ومن شر الشيطان ومن كل شاغل يشغلنى عنك يا الله يا بارئ).

المصور:

بسم الله الرحمن الرحيم

(اللهم أنت المصور للأشكال ومشكل دقائق بدايع الأشكال ومصور اختلاف تصوير المثال المخترع تصاويرها وتراكيبها.. أسألك يا مبدع مثالها ومصور الصور العلوية بأشكالها وحقائقها من المليح والقبيح والجميل والكل من فعلك أنت مبدع الأرواح ومخترع الأجسام.. أسألك بسر إمدادك فى العوالم العلوية والسفلية أن تزيل عنى جميع الآلام والأسقام.. اللهم أنت المنعم المتفضل يا خالق يا بارئ يا مصور).

□□□□□

[١٥] فصـــل فـــى (الغفـــار)

[٣٥] فصـــل فـــى (الغفـور)

قال تعالى: ﴿ غَافِرِ الذَّنبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ ﴾ [غافر: ٣].

وقال تعالى: ﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ ﴾ [طه: ٨٢].

وقال تعالى: ﴿ وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ ﴾ [الكهف: ٥٨].

ولا اختلاف فى المعنى بين العلماء فى أن الغفور بمعنى الستور ومغفور أى مستور وغفار بمعنى ستار ولكن غفور وغفار صيغة مبالغة للمغفرة.

وأيضًا ورد فى المعنى أن الغفر بمعنى النُكس يقال صلح فلان من مرضه ثم غفر أى نُكس فتكون النُكس بمعنى عاد كما كان، كذلك بالنسبة للذنب يكون غافر الذنب بمعنى ستره وعاد المذنب على ما كان عليه لا ذنب له فيكون المعنى ستره وعفا عنه، فالله عز وجل غافر الذنب الواحد فإذا تكرر الذنب بعينه فالله عز وجل غفار فإذا تنوعت الذنوب فالله عز وجل غفور، وأحسن تعبير للتفرقة بين غافر وغفور وغفار ما قاله الإمام الغزالى فى المقصد الأثنى.

– قال الإمام الغزالى: الغافر يدل على أصل المغفرة فقط، والغفور يدل على كثرة المغفرة بالإضافة إلى كثرة الذنوب، حتى إن من لا يغفر إلا نوعًا واحداً من الذنوب فلا يقال له غفور، والغفار يشير إلى كثرة غفران الذنوب على سبيل التكرار أى يغفر الذنوب مرة بعد أخرى حتى أن من يغفر الذنوب جميعًا ولكن أول مرة ولا يغفر للعائد إلى الذنب مرة بعد مرة لم يستحق اسم الغفار. انتهى.

ومغفرة الله عز وجل من رحمته ورحمته وسعت كل شىء فاتسعت المغفرة حتى إن الله عز وجل يغفر الذنوب جميعًا مادام العبد فى هذه الدار وهى الدار الدنيا.

قال تعالى: ﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ [الزمر: ٥٣].

ولذلك حتى الشرك بالله يغفره الله عز وجل فى الدنيا، وكم من مشرك بالله تاب وآمن وغفر الله له وتاب عليه أما إذا مات الإنسان على شركه ولقى الله على ذلك فإن الله عز وجل لا يغفر له الشرك يوم القيامة.

قال تعالى: ﴿ **إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ** ﴾ [النساء: ٤٨] وفى الحديث القدسى: «**عبدى لو آتيتنى بقراب الأرض ذنوبًا آتيك بقراب الأرض مغفرة ما لم تشرك بى شيئًا**».

ومعنى لو آتيتنى تعنى فى الآخرة أما فى الدنيا فالله عز وجل يغفر جميع الذنوب قال تعالى: ﴿ **وَمَن يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا** ﴾ [النساء: ١١٠].

وقوله عز وجل: ﴿ **لا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ** ﴾ ثم يتبعها: ﴿ **إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا** ﴾ ثم يتبعها بقوله تعالى: ﴿ **إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ** ﴾ دل ذلك على أن المغفرة من الرحمة.

وفى قوله تعالى: ﴿ **وَمَن يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ** ﴾ تدل على المعاصى والذنوب والشرك أيضًا فإن الشرك ظلم عظيم، ثم تبعها عز وجل بقوله: ﴿ **ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا** ﴾ أيضًا تدل على أن المغفرة من الرحمة.

- حتى قال فيها الإمام أحمد بن على البونى فى شمس المعارف: اعلم أن الغفار هو الغفور وأن الله تعالى غافر أى راحم وهو نوع من المبالغة لأن رحمته وسعت كل شىء. انتهى.

وهذا لا يخل بالمعنى المذكور سابقًا فالآيات القرآنية دلت عليه.

وفى الأحاديث النبوية:

قال رجل لابن عمر رضى الله عنه كيف سمعت رسول الله ﷺ يقول فى النجوى؟ قال سمعته يقول: «**يدنى المؤمن يوم القيامة حتى يضع عليه كنفه فيقرره بذنوبه فيقول: هل تعرف؟ فيقول: رب أعرف، قال فيقول: إنى سترتها عليك فى الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم، قال: فيعطى صحيفة حسناته**».

وروى من حديث على بن أبى طالب رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا كان يوم القيامة خلا الله عز وجل بعبده المؤمن يوقفه على ذنوبه ذنبًا ذنبًا ثم يغفر الله له لا يطلع على ذلك ملك مقرب ولا نبى مرسل وستر عليه من ذنوبه ما يكرهه أن يقف عليها ثم يقول لسيئاته كونى حسنات**» [أخرجه مسلم بمعناه].

ويقول ﷺ: «**لا يستر الله على عبد في الدنيا إلا ستره الله يوم القيامة**» [أخرجه مسلم].

وقال ﷺ: «**إن الشيطان قال: وعزتك يا رب لا أبرح أغوى عبادك مادامت أرواحهم في أجسادهم. فقال الرب: وعزتى وجلالى لا أزال أغفر لهم ما استغفرونى**» [رواه الحاكم وأحمد].

ومن فوائد الاستغفار غير الستر على الذنوب والعفو عنها ما قاله عز وجل فى الآيات: ﴿**فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا (١٠) يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا (١١) وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا**﴾ [نوح: ١٠-١٢].

قال ﷺ: «**من لزم الاستغفار جعل الله له من كل همّ فرجًا ومن كل ضيق مخرجًا ورزقه من حيث لا يحتسب**» [رواه أبو داود والنسائى وابن حبان].

وقال ﷺ سيد الاستغفار: «**اللهم أنت ربى لا إله إلا أنت خلقتنى وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت أبوء لك بنعمتك علىّ وأبوء بذنبى فاغفر لى فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت**» [رواه أحمد والبخارى].

- وهكذا أخى المؤمن إذا نظرنا إلى معنى الغفار والغفور من حيث ارتكاب العباد المعاصى واقترافهم الذنوب، وإلا فالمعنى أوسع وأشمل فالأمور كلها ستور بعضها على بعض والكلام عن حضرة أسبال الستور للاسم الغفار والغافر والغفور يكلمنا عنها الإمام الأكبر محيى الدين بن عربى فيقول فى الباب ٥٥٨ فى الفتوحات: هى حضرة الغيرة والوقاية والحفظ والعصمة والصون فاعلم أيدنا الله وإياك بروح منه أن الأمور كلها ستور بعضها على بعض وأعلاها ستر الاسم الظاهر الإلهى على الاسم الباطن الإلهى والظاهر على ما هو عليه من الحكم يعطى الصور

فى العالم كله والباطن وإن كان مشهوداً فهو على حاله باطن يعطى المعانى التى تسترها الصور الظاهرة فهذه أعلى الستور وأخفاها، وأعلى مستور وأخفاه، ودون هذا الستر كون القلب وسع الحق فهو ستر عليه فهذا الستر من أعظم الستور وإن كان دون الستر الأول الذى هو ستر الأسماء الإلهية وإن دلت على ذات المسمى فهى أعيان الستور عليها فإن النظار يحار فيها لاختلاف أحكامها فى هذه الذات المسماة فكل اسم له حكم فيها فهى إن عزت وعظمت ولها الحكم الذاتى فى الوجود بالإيجاد محكوم عليها بأحكام هذه الأسماء الحسنى بل أسماء الموجودات كلها أسماؤها لمن فهم عن الله.

ثم المرتبة الثالثة فى النزول فى علم الستور ستور أعيان الأسماء اللفظية الكائنة فى ألسنة الناطقين والأسماء الرقمية فى أقلام الكاتبين فإنها ستور على الأسماء الإلهية من حيث إن الحق متكلم لنفسه بأسمائه فتكون هذه الأسماء اللفظية والمرقومة التى عندنا أسماء تلك الأسماء وستوراً عليها فإنا لا ندرك لتلك الأسماء كيفية ولو أدركنا كيفيتها شهوداً لارتفعت الستور وهى لا ترتفع وما لنا فى أنفسنا أمثلة لها جملة واحدة بل أعظم ما عندنا تخيلها فى نفوسنا والتخيل أمر تحدثه فى النفوس المحسوسات يتصورها بالقوة المصورة فى خيال الشخص وليس بعد هذه الستور إلا ستور عن الخلق بعضه على بعض فالستور وإن كانت دلائل فهى دلائل إجمالية فالعالم بل الوجود كله ستر ومستور وساتر.

واعلم أن من الستور وأرخائها ما هو معلوم بالبشرية وهو قوله : ﴿ **وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلاَّ وَحْيًا أَوْ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ** ﴾ [الشورى: ٥١] وهو الستر أو يرسل رسولا وهو ستر أيضاً. وليس الستر هنا سوى عين الصورة التى يتجلى فيها للعبد عند أسماعه كلام الحق فى أى صورة تجلى فإن الله يقول لنبيه ﷺ: «فأجره حتى يسمع كلام الله» والمتكلم رسول الله ﷺ وإن الله قال على لسان عبده «سمع الله لمن حمد» وقوله تعالى «**كنت سمعه وبصره**» الحديث فهذه كلها صور حجابية أعطتها البشرية.

والمكسوفات ستور فمنها ظلالية وفيها أعيان ذوات مثل كسوف القمر والشمس

وسائر الكواكب الخمسة وأعظمها ستر الشمس فإنها تطمس أنوار الكواكب كلها فلا يبقى نور إلا نورها فى عين الرائى وإن كانت أنوار الكواكب مندرجة فيها ولكن لا ظهور لها. قيل لرسول الله: أرأيت ربك فقال: «**نور أنى أراه**» فكيف أن يرى به فهو حجاب عليه ولم يكن ذلك إلا لضعف الإدراك فإنه تعالى قد يتجلى فيما دون النور فيُرى كما ورد أينما شاء وهو القائل: «**لن ترانى**» فرؤيته لا رؤيته فهو المستور المرئى من غير ظهور ولا إحاطة فالستر لابد منه» انتهى.

– ويقول الإمام الغزالى فى المقصد الأثنى: وأول ستر على العبد: ستر قذارة باطنه بجمال ظاهره، والثانى: ستر خواطره المذمومة والقبيحة فى قلبه حتى لا يطلع عليها أحد، والثالث مغفرة ذنوبه التى كان يستحق عليها الافتضاح بها على ملء من الخلق وتبديلها حسنات. فمن هنا قال الإمام الغزالى عن الغفار هو الذى أظهر الجميل وستر القبيح، والذنوب من جملة القبائح التى سترها بإرسال الستر عليها فى الدنيا والتجاوز عن عقوبتها فى الآخرة. انتهى.

• التخلق بالأسماء:

قال تعالى: ﴿ **قُل لِّلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ** ﴾ [الجاثية: ١٣].

وقال تعالى: ﴿ **وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الأُمُورِ** ﴾ [الشورى: ٤٣].

وقال تعالى: ﴿ **وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ** ﴾ [الشورى: ٣٧]

وقال ﷺ: «**من ستر على مؤمن عورته ستر الله عورته يوم القيامة**».

وفى الحديث: «**ما أصر من استغفر وإن عاد فى اليوم سبعين مرة**».

فعلى العبد أن يستر عيوب غيره ويحسن إلى من أساء إليه أو يعفو عنه ويصفح.

• الذكر بالاسم:

١– التسبيح:

من أحب أن يكثر ماله ورزقه ويبارك له الله فليقل ﴿ **اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ**

غَفَّاراً ﴾ سبعين مرة فى اليوم والليلة .

٢ - الدعاء :

بسم الله الرحمن الرحيم

(اللهم أنت الغفار غافر الذنوب غافر الذنوب فى كل وقت وحين فتغفرها عند توبتهم واستغفارهم وسؤالهم كأنها لم تكن ولم يفعلوها . . أسألك يا رحمن يا رحيم يا من أظهر الجميل وستر القبيح أن تغفر لى ذنوبى كلها ظاهرها وباطنها حتى أكون فى جوار قدسك يا الله يا غفار) .

□□□□□

[١٦] فصــل فى (القهــار)

يقول الله عز وجل: ﴿ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ ﴾ [الأنعام: ١٨].

ويقول تعالى: ﴿ لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴾ [غافر: ١٦].

والقهار صيغة مبالغة للقاهر.

- يقول الشيخ أحمد عبدالجواد: معناه أنه هو القاهر فوق عباده يقصم ظهور الجبابرة ويذل رقاب الفراعنة.

- ويقول الشيخ حسنين محمد مخلوف: الذى يقصم ظهور الجبابرة فيقهرهم بالإذلال والإهانة والنكبات والإهلاك.

- ويقول الدكتور أحمد عمر هاشم: هو الذى يقهر أعداءه ويقهر كل مخلوق فلا أحد إلا وهو معذور لله ومقهور لله فهو القاهر فوق عباده وهو الغالب والناصر والمؤيد وهو على كل شيء قدير.

ويقول الإمام القشيرى: القاهر الذى يحصل مراده من خلقه شاؤوا أو أبوا رضوا أم كرهوا.

- ويقول الشيخ عبدالمقصود: معناه الذى لا يطاق انتقامه، أذل الجبابرة وقصم ظهور الملوك والجبابرة والأكاسرة.

- أقوال أخرى واردة فى كتاب لوامع البينات للإمام الرازى:

قيل: هو الذى يمنع الغير من الجرى على وفق إرادته.

وقيل: الذى يغلب من غالبه ولا يعجزه من طلبه.

وقيل: الذى يطلب منك الفناء عن رسومك والبراءة من قدرك وعلومك.

وقالت المشايخ: القاهر الذى قهر نفوس العابدين فحبسها على طاعته، والقهار الذى قهر قلوب الطالبين فآتاها بلطف مشاهدته.

واختلف العلماء فقال بعضهم: القهر قدرة على وصف مخصوص، كما أن الرحمة إرادة على صفة مخصوصة، والقاهر هو القادر على منع غيره أن يفعل بخلاف ما يريده، فالقاهر يكون من صفات الذات.

وهذا الرأى الأخير يشير إلى ما ذكرناه سابقًا من قول الإمام الأكبر محيى الدين ابن عربى بان كل اسم من الأسماء له جميع معانى الأسماء بالاشتراك، ولكننا هنا فى هذا الكتاب نهتم بأن نظهر للقارئ المعنى الخاص لكل اسم على سبيل الانفراد عن باقى الأسماء فى المعنى وليس الاشتراك.

- ويقول الإمام أبو حامد الغزالى: هو الذى يقصم ظهور الجبابرة من أعدائه فيقهرهم بالإذلال، بل الذى لا موجود إلا هو مسخر تحت قهره وقدرته وعاجز فى قبضته.

وبعد ذلك نقول: إن كل ما قيل فى المعنى مقصود ولكنه يحتاج إلى شرح للوصول إلى هذه المعانى كنتيجة للشرح فتكون للقارئ أكثر فهمًا إن شاء الله فنقول وبالله التوفيق:

إن الله عز وجل يتجلى باسمه القهار والقاهر لجميع خلقه فهناك تجلى للطائعين عند مخالفتهم لقهرهم للعودة إلى الطاعة وحمايتهم من تأثير الشيطان والنفس الأمارة بالسوء بأن يرسل عليهم حفظة حفظًا لهم وهناك تجلى للمنازعين المخالفين لقهرهم وهم الجبابرة.

يقول تعالى: ﴿ **وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رُسُلَهُ وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ** ﴾ [هود: ٥٩].

ويقول تعالى: ﴿ **وَإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ** ﴾ [الشعراء: ١٣٠].

ويقول تعالى: ﴿ **وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ** ﴾ [إبراهيم: ١٥].

وأما المعتنى بهم المعصومون المحفوظون فهم أيضًا يقهرهم الموت الذى يقهر جميع الخلائق. والله أعلم.

وفى هذا المعنى يقول الإمام أحمد بن على البونى : اعلم أن اسمه تعالى القهار هو الذى يقصم الجبابرة بقوة قهره ويبدد شملهم وليس ذلك إلا لله تعالى وسر اسمه القهار قام بالموجودات كلها فلا موجود فى الكون إلا وقد تجلى عليه اسمه تعالى القهار : فقهر الشيطان بالرجم والبعد عن عباده المؤمنين، وقهر النفوس من عباده المخلصين، وقهر الشهوات بالمجاهدات، وقهر أرواح المحبين بنفوس الصالحين، ونفوس الصالحين مقهورة بخوف الوعيد، وشهوات المجاهدين مقهورة بخوف العقوبة، وأحوال الموحدين مقهورة بخوف السلب، ومكاشفة المرتاضين مقهورة بالاستدراج والذهاب، والصالحون مقهورون بسطوة المقامات، والمقربون مقهورون تحت سطوة الجلال، ثم انظر إلى قوة القهر مع النمرود بن كنعان حيث قال لإبراهيم عليه السلام اذهب إلى ربك وأمره أن يبارزنى ويحاربنى وكان عسكره طول سبع فراسخ فأرسل الله له أضعف خلقه على الإطلاق وهو البعوض الصغير وأرسل له بعوضة صغيرة عرجاء بفرد رجل، وفرد جناح وسلطها عليه، وقال لها أمهليه مرة فلما استولى عليه قوة القهر فصارت ترعى فى دماغه حتى وضع على أنفه مرز به وأمرهم أن يضربوه بها على دماغه سبع مرات حتى يحس بالضرب فتسكت قليلاً فيرى الراحة حصة قصيرة إلى أن مات بها.

فانظر إلى شدة القهر قال تعالى : ﴿ **وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ** ﴾ انتهى.

– ويقول الإمام الأكبر محيى الدين بن عربى : وهو القاهر فوق عباده أى قهر عباده لما صدر منهم من النزاع ويرسل عليكم حفظة وهو التوكيل (يقصد الملائكة الموكلين) أعنى هذا الإرسال فى حق قوم حفظا وعصمة فى حق آخرين وهو قوله ﴿ **لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ** ﴾ [الرعد : ١١] أى من حيث إن الله أمرهم بحفظه وقد يحفظونه من أمر النازل به فيدفعونه كما فعل بالزانى حين زناه أخرج عنه الإيمان حتى صار عليه كالظلة يحفظه من أمر الله النازل به حيث تعرض بالمخالفة لنزول البلاء عليه فيحفظه الإيمان من هذا الأمر النازل بأن يتلقاه فيرده عنه لعله يستغفر أو يتوب، فإذا كان غير المعصوم يحفظ مثل هذا الحفظ فما ظنك بالمعتنى به فإنه محفوظ فى الأصل، وأدق ما يكون من الخلاف

النزاع الإلهى بأباية العبد فإذا زال العبد عن إنابته لم يجد القهار من يقف له فيقهره.

ولولا النزاع القائم بنفوس الرعية الذى لو مُكنوا من إرساله لوقع منهم ما أضيف إلى الرعية أنهم مقهورون تحت سلطان مليكهم، ومن لم يخطر له شيء من ذلك ولم ينازع فما هو مقهور، ولا الملك له بقاهر بل هو به رؤوف رحيم. وما ثم إلا نزاع الشيطان بلمته فيما يلقيه إلى هذا العبد فى قلبه منازعة لأمر الله ونهيه هذا قصده بالإلقاء، وإن لم يخطر للعبد ذلك فإنه لا يخطر له مثل هذا لكون الإيمان يردّه ولكن يستدرجه بالمخالفة شيئًا بعد شيء إلى أن يكفر، فإن المعاصى لا تأتى إلا بالكفر إذا كثرت وترادفت فلهذا يسارع بها وينوعها الشيطان فلايزال المؤمن يقهره بلمة الملك مساعدة للملك على نفسه فإن المؤمن يقول لا حول ولا قوة إلا بالله.

ومن النزاع الخفى الصبر على البلاء إذا لم يرفع إزالته إلى الله فمن حبس نفسه عند الضر النازل به عن الشكوى إلى الله فى رفع ما نزل به وصبر فقد قاوم القهر الإلهى فإن الله قاهر هذا العبد وإن كان محموداً فى الطريق، ولكن الشكوى إلى الله أعلى منه وأتم ولذلك كان الدعاء لا يقدح ولا يقتضى المنازعة فالدعاء ذلة وافتقار والنزاع رياسة وسلطنة فهو أثبت فى العبودية من تركه. انتهى.

أقول فإذا تأملنا هذا الشرح للإمام البونى والإمام الأكبر ابن عربى فهمنا ما قاله الشيوخ الذى ذكرنا فى بداية الاسم القهار وعرفنا أيضًا أن المخالفة والنزاع هو المشهد الخاص بالاسم القهار والذى يميزه عن اسم الله الجبار. والله أعلم.

• التخلق بالاسم القهار

يقول الإمام أبو حامد الغزالى: القهار من العباد من قهر أعداءه، وأعدى عدو الإنسان نفسه التى بين جنبيه، وهى أعدى له من الشيطان الذى قد غرّه، ومهما قهر شهوات نفسه فقد قهر الشيطان إذ الشيطان يسوقه إلى الهلاك بواسطة شهواته وإحدى حبائل الشيطان النساء.

• **الذكر بالاسم القهار:**

١ - التسبيح :

• يذكر عند طلوع الشمس وجوف الليل لقهر الأعداء وهلاكهم بهذه الصفة (يا جبار يا قهار يا ذا البطش الشديد) ١٠٠ مرة ثم يقول (خذ حقى ممن ظلمنى وعدا علىّ) .

• من كانت له حاجة يقول (١٠٠ مرة) فى بيته أو فى المسجد ويرفع يده ويكشف رأسه . . قضى الله حاجته .

• من سجد بعد صلاة الضحى وقال سبع مرات (يا قهار) . . أغناه الله .

٢ - الدعاء :

بسم الله الرحمن الرحيم

(اللهم أنت القهار الذى قهرت المخلوقات جميعًا علويها وسفليها وقهرت الجبابرة وقصمت الظالمين بعزة قهرك ولولا وجود عطف رحمانيتك لهلك العالمون بظهور عظمة وحدانيتك، ولولا كتبت على نفسك الرحمة لظهرت مهابة سطوات النقمة . أسألك يا رب بسطواتك الإلهية وكبرياء عظمتك القهرية أن تقهر أعداء الإسلام وتدفع عنا شرور من أرادنا بسوء وأقهر من أراد قهرنا وأخذل من أراد خذلاننا . اللهم اقهر عنى القوى النفسانية والظلمة الطبيعية والأهواء الكونية . اللهم حققنى بحقيقة الإخلاص ونجنى من كيد العام والخاص) .

□□□□□

[١٧] فصل فى (الوهـــاب)

الواهب بمعنى المعطى والوهاب صيغة مبالغة لكثرة موهبته واتساع العطايا منه عز وجل، وذلك بدون عوض أو مقابل أو غرض فجميع خلق الله عز وجل فقير إلى الله، والله هو الغنى عن جميع خلقه، وليس فقط عطاء الله عز وجل متوقفًا على السؤال ولكنه يعطى بدون سؤال وهو عز وجل واهب الحياة لكل شيء ثم إنه واهب مقومات هذه الحياة لكل خلقه، ولذلك لن يتصور الوهاب لغير الله فالخلق لا يتصور لهم هذه الصفة هذا ما قاله العلماء فى شرح هذا الاسم، ولكن للإمام الأكبر محيى الدين بن عربى رأى جميل انفرد به سوف نعرضه إن شاء الله فى التخلق بالاسم فى نهاية الحديث عن الاسم الوهاب، ولن نستطيع إحصاء ما وهبه الله عز وجل لخلقه على سبيل الحصر فنكتفى بالإنسان كمثال.

لذلك فلقد وهب الله عز وجل الإنسان الحياة ومقوماتها فوهبه نفسًا أمارة بالسوء لكى يتجه بها إلى الصواب ثم تطمئن إلى ذكر الله وتسكن إلى المعارف الإلهية فتكون نفسًا مطمئنة، ووهبه قلبًا وهو الروح الإنسانى المتحمل للأمانة المتحلى بالمعرفة المركوز فيه العلم.

ووهبه العقل وهو بالنسبة إلى النفس كالبصر بالنسبة إلى العين، وهى بواسطته مستعدة لإدراك المعقولات كما أن العين بواسطة البصر مستعدة لإدراك المحسوسات.

ووهبه القوة المحركة الباعثة على جذب النفع وهو الذى يعبر عنه بالشهوة.

ووهبه القوة المحركة الباعثة على دفع الضرر وهى التى يعبر عنها بالغضب.

ووهبه القوة المحركة الفاعلة وهى المعبر عنها بالقدرة والباعثة هى الإرادة.

ووهبه القوة المدركة من الظاهر وهى الحواس الخمسة (اللمس - الشم - الذوق - البصر - السمع) وجعل حاسة اللمس أربعة أنواع من القوى وهى القوى الحاكمة فى التضاد بين الحار والبارد وبين الرطب واليابس وبين الصلب واللين وبين الخشن والأملس.

ووهبه القوة المدركة من الباطن وهى القوة الخيالية والقوة الوهمية والذاكرة والحافظة، وهذه بعض ما وهبه الله عز وجل للإنسان على سبيل المثال فحصره محال للإنسان فضلاً عن باقى المخلوقات كما أنه عز وجل وهب الإنسان علم الملكوت ثم وهبه سراً خفيًا، وهو الذى آمنت به الرسل عليهم السلام وفهمت به الخطاب الإلهى، ووهب الإنسان النظر إلى وجهه الكريم، ثم إننا إذا ذكرنا ما وهبه الله عز وجل لرسوله الكريم ﷺ ثم لأمة الإسلام عمومًا يطول بنا الشرح فيكفى هذا.

وبان لنا أن الله عز وجل يعطى على جهة الإنعام عطاء غير مقترن بمقابل. فمن وهب وله فى هبته غرض يناله عاجلاً أو آجلاً من ثناء أو مدح أو مودة أو تخلص من مذمة أو اكتساب شرف وذكر فليس بوهاب ولذلك قلنا إن هذا الاسم لا يُتصور من العبد أن يتصف به، فكل ما يفعله العبد له منه حظ لنفسه فهو وإن كان الإنسان يمكن أن يكون وهابًا لغيره بأن يعطيه بدون مقابل وبدون النظر لأى جزاء دنيوى فإنه يريد الجزاء فى الآخرة على ذلك وذلك حظه من الهبة التى أعطاها، ولذلك فإن الله عز وجل هو الوهاب ويقول تعالى:

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ ﴾ [إبراهيم: ٣٩].

ويقول تعالى: ﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً﴾ [آل عمران: ٣٨]

﴿رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾ [الشعراء: ٨٣].

﴿أَمْ عِندَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ الْعَزِيزِ الْوَهَّابِ﴾ [ص ٩].

﴿وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ﴾ [آل عمران: ٨].

﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ﴾ [ص: ٣٥]

﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ [الفرقان: ٧٤]

﴿ ووهبنا لداود سليمان نعم العبد إنه أواب ﴾ [ص : ٣٠] .

﴿ يهب لمن يشاء إناثا ويهب لمن يشاء الذكور ﴿٤٩﴾ أو يزوجهم ذكرانا وإناثا ويجعل من يشاء عقيما ﴾ [الشورى : ٤٩ ، ٥٠] .

• **التخلق بالاسم:**

نذكر فيه كما ذكرنا رأى الإمام الأكبر محيى الدين بن عربى يقول الإمام فى كتابه الفتوحات المكية الباب ٥٥٨ : من هذه الحضرة (يعنى حضرة الوهاب) يتجرد العبد من جميع أغراضه كلها فى إحسانه بهباته البدنية والمالية، ومعنى البدنية أن يصرف بدنه بسفر أو أى نوع كان من أنواع الحركات البدنية فى حق من كان من عباد الله من إنسان أو حيوان لا يبتغى بذلك أجرًا ولا يطلب عليه شكرًا إلا لمجرد الإنعام على هذا الذى يتحرك من أجله مما له فيه منفعة أو دفع مضرة، وكون الله عز وجل يأجره على ذلك إلى الله تعالى لا إليه بل يفعل ذلك لمجرد قيام هذه الصفة به وحكم هذا الاسم الإلهى عليه. فإذا تحرك فى العبادات التى لا حظ للخلق فيها كالصلاة والصيام والحج وأمثال ذلك بل كل عبادة شرعية فينوى فى عبادته تلك ما كان منها لا حظ للمخلوق فيها إن ينشئها ويظهر عينها بحركاته أو مسكه عنها إذا كانت العبادة من التروك لا من الأفعال فينشئها صورة حسنة على غاية التمام فى خلقها والكمال لتقوم صورة لها روح بما فيها من الحضور مع الله بالنية الصالحة المشروعة فى تلك العبادة يفعلها فرضًا كانت أو نفلاً من حيث ما هى مشروعة له على الحد المشروع لا يتجاوزه لتسبح الله. تلك الصورة التى أنشأها المسماة عبادة وتذكر الله بحسب ما يقتضيه أمره فيها تعالى، ويزيد هذا العبد الإنعام على تلك الصورة العملية المشروعة بالظهور لتتصف بالوجود فتكون من المسبحين بحمد الله إنعامًا عليها وعلى حضرة التسبيح فيخلق فى عباداته ألسنة مسبحة لله بحمده لم يكن لها عين فى الوجود.

كما خلق عيسى عليه السلام كهيئة الطير من الطين فنفخ فيه فكان طائرًا بإذن الله ولم يكن لهذه الصورة وجود إلا على يديه ثم نفخ فيها فكانت طائرًا بإذن الله

أى إن الله أمره بذلك وأذن له فيها كما أمر الله أيضًا المؤمن فى الشرع وأذن له فى إنشاء صور عباداته التى كلفه الله عز وجل بها، فإن كان عيسى عليه السلام قد نوى فى خلقه ذلك الطائر الإنعام على تلك الصورة لتلحق بالموجودات وينعم على حضرة التسبيح بزيادة المسبحين فيها كان من أهل هذه الحضرة والتحق بهم، وإن كان نوى غير ذلك فهو لما نوى وما بين صاحب هذا المقام وغيره إلا مجرد النية، ومشاهدة صدور الأعمال منه صوراً فإن الأمر فى نفسه من إنشاء صور العبادات من المكلفين لابد منه فى كل مكلف قبيحة كانت أو حسنة ويفترقون فى النيات والمقاصد، وما ثم إلا مكلف فأعظمها منزلة من يقصد بعبادته ما ذكرناه فإن عمل هذا العبد هذه العبادة لكونها أعظم صفة ومنزلة فى العبادات فما هو ذلك الذى ذكرناه من هذه الحضرة فإن الأمر لا يقبل الاشتراك فمثل هذا ما أقامه فى إنشاء صور هذه العبادات إلا كونها من أعظم الصفات وأجلها فتميز بذلك عمن لم يقمه الله فى مثل هذا طلباً للأجر والمثوبة، وإنما يقصد صاحب هذه الحضرة مجرد الإنعام على ظهور تلك العبادة وزيادة المسبحين لله لا يبتغى بذلك حمداً ولا ثناءً ولا جزاء إلا عين ما قصده الحق فى إيجاد العالم فكما قصد الله بالخلق أن يعبدوه فى مثل ما نصّ عليه من ذلك فى قوله :﴿ **وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ** ﴾ وقوله : ﴿ **وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ** ﴾ فنوى هذا العبد فى إنشاء صور العبادات أن تعبد الله كما أراد الحق وهذا لا يبطل فيه الإنعام من هذا العبد على الصور بالإنشاء والإيجاد، فإن كان مشهد هذا العبد أن الله هو منشئ هذه الصور بالعبد لا هو فليس من هذه الحضرة الوهبية الكيانية بل ذلك من الوهب الإلهى على هذه الصورة المنشأة، وليس غرضى فيما ذكرناه ما هو الأعلى والأعظم فى المنزلة وإنما غرضى تمييز المقامات بعضها من بعض حتى لا يلتبس على القائمين بها فإنها تتداخل الأحكام فيها ولا يشعر لحد الفصل بين الأحوال والمقامات إلا الراسخون فى العلم الإلهى فإذا جازاهم الله على ما أنشأوا إنعامًا من الله تعالى عليهم كان جزاء من أشهد أى إنشاء تلك الصور لله لا للعبد المكلف وإن الإنعام لله فى ذلك عليها لا إلى المكلف فإنه أعظم جزاء إلهى من الذى لم يشهده الله ذلك عند إنشائها فقد تميز الشخصان بما وقع لهما به الشهود عند العمل المشروع. انتهى.

أخى المؤمن: بان لك الآن من هذا الرأى الخطير الذى لم أجد له مثلاً فى أى مرجع (فهو من العلوم الإلهية) كيف يكون العبد متحلى بصفة الوهاب بإنشاء صور العبادات فى حالة تأديتها بإخلاص وحضور أو التروك من العبادات ويقصد بها الأعمال التى فى تركها عبادة فيعبد الله عز وجل بتركها مثل ترك الزنى والخمر والميسر إلى ذلك من الأعمال التى لو تركها العبد يأخذ على تركها الثواب الجزيل فذلك أيضاً ينشأ منه صور كما تنشأ من الصلاة والصوم والحج، وكل هذه الصور تسبح بحمد الله فيكون العبد بذلك قد أضاف مسبحين جدداً بأعماله على سبيل الإنعام دون انتظار لجزاء فى نيته فيكون متحلى بصفة الوهاب. والله أعلم.

• الذكر بالاسم الوهاب:

١- التسبيح:

- من داوم على ذكره فى سجوده بعد صلاة الضحى يسر له الله الغنى والقبول.
- ومما جرب لحفظ الإيمان ﴿ **رَبَّنَا لا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ** ﴾ [آل عمران: ٨] سبع مرات عقب كل صلاة.
- وقالوا يذكره مع اسم الكريم ذى الطول للبركة وكذلك يذكر مع اسم الكافى للبركة فى كل شىء.

٢- الدعاء:

بسم الله الرحمن الرحيم

(اللهم أنت الوهاب الجواد بالعطايا والإنعام الباذل المواهب لكل موجود موهبة وخزائنك مملوءة لا تنقص بكثرة البذل وبروز إنعامك على من تشاء من عبادك بما تختار من فضلك. أسألك يا وهاب الجزيل من العطايا ودافع البلايا أن تعطى الجزيل من نعمائك وتدفع عنى الجزيل والحقير من البلايا. أسألك أن تهبنى جلالاً وسراً رحمانية يجذبنى إليك وسراً إلهيا ترفع به الحجب الظلمانية من قلبى فاهتدى به إليك يا الله يا وهاب).

[١٨] فصل في (الرزاق)

قال تعالى: ﴿ وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ إِلاَّ عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا ﴾ [هود: ٦].

وقال تعالى: ﴿ وَكَأَيِّن مِّن دَابَّةٍ لاَّ تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ ﴾ [العنكبوت: ٦٠]

وقال تعالى: ﴿ وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ ﴾ [النحل: ٧١].

وقال تعالى: ﴿ وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الأَرْضِ وَلَكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَاءُ ﴾ [الشورى: ٢٧].

والرزاق مبالغة أيضًا في الرازق لكون الله عز وجل رازق على الدوام فهو الرزاق.

ومعنى الرزاق ليس فيه خلاف فيما ذكره العلماء جميعًا فنذكر منه الآتي:

- قال الإمام أبو حامد الغزالي: هو الذي خلق الأرزاق والمرتزقة وأوصلها إليهم وخلق لهم أسباب التمتع بها، والرزق رزقان: رزق ظاهر فهي الأقوات والأطعمة وذلك للظواهر وهي الأبدان، ورزق باطن وهي المعارف والمكاشفات وذلك للقلوب والأسرار وهذا أشرف الرزقين فإن ثمرته حياة الأبد، وثمرة الرزق الظاهر قوة الجسد إلى مدة قريبة الأمد، والله المتولي لخلق الرزقين والمتفضل بالإيصال إلى كل الفريقين ولكنه يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر. انتهى.

وقال القطب أحمد بن على البوني: الرزق ينقسم إلى قسمين: ظاهر وباطن، فالظاهر الذي به قوام الأجسام وبقاؤها، ولا يفعل ذلك إلا الله سبحانه وتعالى فإنه (يُطعِم ولا يُطعَم) لا حسًا ولا معنى، ورزقه الباطن هو رزق الروح وهو باقٍ إلى الأبد متصل بالحقيقة الربانية، ورزق الظاهر مآله إلى الفناء في أسرع وقت، وجمع الله بين الرزقين رزق العلويات ورزق السفليات قال تعالى: ﴿ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ ﴾ [فاطر: ٣] فرزقه من السماء لأهل البواطن القلبية، والأرواح الملكوتية ورزقه من الأرض لأهل الأجسام التكليفية، وأما أهل

التحقيق الذين ارتقوا عن رزق السماء والأرض فهم أهل القرب فرزقهم من حيث لا يشعرون بما فى الأكوان علويها وسفليها، ورزقهم الباطن هم يدركون حقيقته إذ هو سقط الوسائط فى المطالب . قال إبراهيم عليه السلام لما رأى عجائب الملكونيات فقال : ﴿ الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ (٧٨) وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ﴾ [الشعراء : ٧٩] ولم يرد بذلك عليه السلام إلا إذهاب الوسائط فى هذا المكان . انتهى .

قال تعالى : ﴿ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا (٢) وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ ﴾ [الطلاق : ٢، ٣]

– ويقول الإمام الأكبر محيى الدين بن عربى فى الفتوحات باب ٥٥٨ : اعلم أن الرزق معنوى وحسى (أى محسوس ومعقول) وهو كل ما بقى به وجود عين المرزوق فهو غذاؤه ورزقه وقوله ﴿ وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ ﴾ [الذاريات : ٢٢] وقال فى الأرض : ﴿ وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا ﴾ وهى الأرزاق وتقديرها بوجهين : الوجه الواحد كمياتها والثانى أوقاتها . فالرزق الذى فى الأرض ما تقوم به الأجسام والرزق الذى فى السماء ما تقوم به الأرواح، وكل ذلك رزق ليصح الافتقار من كل مخلوق وينفرد الحق بالغناء فى الأرزاق . انتهى .

واعلم أخى المؤمن أن رزق الأرواح هو كل ما ينفتح فى قلوب العباد من علوم ومعارف إلهية ومكاشفات وانشراح فى الصدور واكتساب الحكمة نتيجة التقوى وعمل الطاعات والمجاهدات . قال تعالى : ﴿ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا (٢) وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ ﴾ .

– وهناك فى كلام الإمام الأكبر محيى الدين بن عربى توسعة أخرى فى شرح معنى الرزاق وهذه التوسعة جديرة بالذكر فلنذكرها لتعم الفائدة فى إدراك المعنى . يقول فى شرح معنى الآية الكريمة قال تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ (٥٦) مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴾ [الذاريات : ٥٦، ٥٧] .

يقول : إن الله عز وجل قال هذا فى حق من أطعم من أجله عز وجل حين سمعه يقول سبحانه فى الخبر الصحيح : « **جعت فلم تطعمنى وظمئت فلم تسقنى** » فيقول

العبد: كيف تُطعَم وتشرب وأنت رب العالمين؟! فيقول الحق: «**إن عبدى فلانا جاع وفلانًا ظمئ فلو أطعمته حين استطعمك أو سقيته حين استسقاك**» فذلك معنى قوله تعالى «**جعت فلم تطعمنى وظمئت فلم تسقنى**» فأنزل نفسه تعالى منزلة الجائع والعاطش الظمآن من عباده فربما أدى العامل على هذا الحديث الإلهى أن يجهد فى تحصيل ما يطعم به مثل هذا حتى يكون ممن أطعم الله تعالى فقال له الله ﴿ **وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ** ﴾ انتقال من مقام إلى مقام لأنه يعلم عباده العلم بالمقامات والأحوال والمنازل فى دار التكليف حتى يتنقلوا فيها.

ثم قال: ﴿ **إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ** ﴾ [الذاريات: ٥٨] والمتانة فى المعانى كالكثافة فى الأجسام فجاء بالاسم المناسب للرزق لأن الرزق المحسوس به تتغذى الأجسام وتعبل وكلما عبلت زادت أجزاؤها وكثفت وأين السمن من الهزال فما أحسن تعليم الله وتأديبه وتبيانه لمن عقل عن الله. انتهى.

– واعلم أخى المؤمن أنه من أهم ما بقى به الوجود لعين المرزوق هو الماء لما فيه من الهواء، ويشرح أيضًا فى هذا المعنى الإمام الأكبر محيى الدين بن عربى فيقول فى معنى الآية الكريمة ﴿ **وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ** ﴾ [الأنبياء: ٣٠] يقول: وقد جعل الله عز وجل من الماء كل شىء حى وكل شىء حى فإن كل شىء مسبح الله بحمده ولا يكون التسبيح إلا من حى فكل شىء من الماء عينه، ومن الهواء حتى حيوان البحر الذى يموت إذا فارق الماء، ما حياته إلا بالهواء الذى فى الماء لأنه مركب فيقبل الهواء بنسبة خاصة وهو أن يمتزج بالماء امتزاجًا لا يسمى به هواء، كما أن الهواء المركب فيه الماء وبه يكون مركبًا لكن امتزاج الماء به امتزاجًا خاصًا لا يسمى به ماء فإذا كانت حياة الحيوان بهواء الماء مات عند فقده ذلك الهواء الخاص، وكذلك حيوان البر إذا غرق فى الماء مات لأن حياته بالهواء الذى مازجه الماء لا بالماء الذى مازجه الهواء، وثم حيوان برى بحرى وهو حيوان شامل برزخى له نسبة إلى قبول الهواءين فيحيا بالهواء كما يحيا البرى، وفى الماء كما يحيا البحرى، وبالهواء تكون حياته فى الموضعين. والماء أصله فى كونه حيًا فالرزق فى عالم الأركان الهواء، فبما فى كل مطعوم ومشروب من ركن الهواء به تكون الحياة لمن يتغذى به

من كل شيء حي من نبات ومعدن وحيوان وإنسان وجان . انتهى .

• التخلق بالاسم الرزاق:

بالنسبة للرزق الظاهر: أن يجعل العبد يده خزانة لربه فكل ما وجد أنفقه على عباده كما قال تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ** ﴾ [البقرة: ٢٥٤] .

وقال تعالى: ﴿ **وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ** ﴾ [سبأ: ٣٩] .

على أن يكون ميزان الإنفاق كما قال تعالى: ﴿ **وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا** ﴾ [الفرقان: ٦٧] .

وقال تعالى: ﴿ **وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ** ﴾ [الإسراء: ٢٩]

بالنسبة للرزق الباطن: نذكر ما قاله الإمام الأكبر محيي الدين بن عربي فهو كلام فريد ودقيق جداً لم يأت بمثله أحد من العلماء ولا يفهمه إلا أولو الألباب .

يقول الإمام في الفتوحات باب ٥٥٨ في الملائكة المخلوقة من أنفاس العالم عند تنفسهم: يخرج الملك من المتنفس بحسب ما يكون في قلب ذلك المتنفس من الخواطر فإن تلفظ المتنفس خرج النفس بحسب ما تلفظ به مفصلاً في الصورة تفصيله حروفًا في الكلمة وبهذا القدر تكون كيفية الانفعال عن خواص الحروف لمن شهد ذلك وإن لم يتلفظ وخرج النفس من غير لفظ فإنه يخرج هيولانيا لا صورة له معينة فيتولى الله تصويره بحسب ما كان عليه العبد في باطنه عند التنفس فيركبه الله في تلك الصورة فإن تعرى المحل المتنفس عن كل شيء كتنفس النائم الذي لا رؤيا له في المنام ولا هو في الحس فإن الله يصور ذلك النفس بصورة ما نام عليه عند فراقه الإحساس كان الذكر ما كان أو الخاطر في القلب ما كان فإذا أقيم العبد في هذه الحضرة التي نحن بصددها، ونظر إلى ما تكون عنه أمده من الرزق ما به بقاؤه فإنه خالقه والرزق تابع للخلق فخالق الشيء هو رازقه، ولا تكون

فى مقام خلق الأشياء إلا إذا أشهدك الله الحق ما ينفعل عنك فعند ذلك تشاهد طلبه ما تكون عنك بما يحتاج إليه من الرزق فترزقها كما تسعى هنا فى اقتناء الرزق الذى تطلبه منك عائلتك سواء، وهذا لا يقدح فى أن الله هو الرزاق، وإنما كلامنا فى تقرير الأسباب وإثباتها كما قررها الحق عز وجل وأثبتها، ورزق الصور يتنوع بتنوع الصور فما به غذاء صورة قد لا يكون به غذاء صورة أخرى وليس غذاء الصور سوى رزقها، فإذا تصورت المعانى كالعلم فى صورة اللبن فرزق تلك الصورة ما أريدت له فإن كانت رؤيا فأصاب عابرها ما أراد الله بها بتلك الصورة فذلك رزقها فدامت حياتها وبقاؤها وصورة ذلك ما يناله الرائى والمكاشف من ذلك كما رأى النبى ﷺ يشرب اللبن حتى خرج الرىّ من آظافره مما تضلع منه فقيل له: ما أولته يا رسول الله؟ فقال: العلم يعنى أن العلم ظهر فى صورة اللبن ولما كان العلم لبنًا وصف نفسه بالشرب منه والتضلع إلى أن خرج الرىّ من أظافره فنال كما قال علم الأولين والآخرين، وما خرج منه من الرىّ هو ما خرج إلى الناس من العلم الذى أعطاه الله لا غير ثم أعطى ما فضل فى الإناء عمر فكان ذلك الفضل القدر الذى وافق عمر الحق فيه من الحكم كحكمه فى أسارى بدر وفى الحجاب وغير ذلك ففاز به دون غيره من عند الله، وهكذا كل من حصل له مثل هذا من عند الله كالمتقى إذا أتقى الله جعل له فرقانًا وهو علم يفرق به بين الحق والباطل فى غوامض الأمور ومهماتها عند تفصيل المجمل وإلحاق المتشابه بالمحكم فى حقه فإن الله أنزله متشابهًا ومجملاً. ثم أعطى التفصيل ما شاء من عباده وهو ما فضل من اللبن فى القدح وحصل لعمر لأنه من شرب من ذلك الفضل فقد عمّر به محل شربه ولذلك كان عمر دون غيره من الأسماء. هذا تعبير رؤياه ﷺ على التمام ولعمر بن الخطاب فى ذلك خصوص وصف لاختصاصه بالاسم والصورة فى النوم دون غيره من العمريين ومن صحابة محمد ليس له هذا الاسم فكل رازق مرزوق. انتهى.

واعلم **أخى المؤمن** أن التخلق برزقَ الباطن يؤتيه الله عز وجل ما شاء من عباده الصالحين المتقين. والله أعلم.

• **الذكر بالاسم الرزاق:**

١- التسبيح :

● من داوم عليه (٢٠ مرة) على الريق رزقه الله ذهنًا يفهم به الغوامض .

● من قرأه (١٧ مرة) واقفًا أمام من له حاجة عنده قضيت حاجته .

٢- الدعاء :

بسم الله الرحمن الرحيم

(اللهم أنت الكفيل الرزاق على الإطلاق الموصل الرزق لكل أحد من المخلوقات . سبحانك رازق أهل السماوات والأرض بالأرزاق وأمددتهم بلطائف الروحانيات ورازق أهل البر والبحر ورازق النواميس الجثمانية ورازق الجنين فى بطن أمه من الغذاء اللطيف والأشربة الدقيقة . أسألك أن تدر عليّ الأرزاق من جميع الآفاق وأن تشرح صدرى وتمنح قلبى بلطائف المعارف واجعلها فى رزقى ومدنى بها يا رب العالمين وأن تحيى قلبى إلى الأبد يا الله يا رزاق) .

□□□□□

[١٩] فصل في (الفتاح)

اعلم أخي المؤمن أن الفتاح هي صيغة مبالغة للفاتح وذلك لتكرار الفتح، ومعنى الفاتح هو فتح ما كان قبل ذلك مغلقًا وإظهار ما فيه كله أو جزء منه، وعكس ذلك القفل أو الإغلاق.

والله عز وجل عنده خزائن كل شيء قال تعالى: ﴿ **وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ عِندَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلاَّ بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ** ﴾ [الحجر: ٢١]. وهو القادر على فتح جميع الأبواب المغلقة.

ولا يملك مفاتح هذه الخزائن إلا الله عز وجل فينزل منها بقدر معلوم على من يشاء من عباده قال تعالى: ﴿ **وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لا يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ** ﴾ [الأنعام: ٥٩].

ولن يستطيع أحد من المخلوقين إحصاء هذه الخزائن أو علم ما بها على سبيل الحصر فهذا محال على جميع الخلق، حتى الملائكة الموكلون بإظهار ما بالخزائن وتوصيله إلى من يشاء الله من عباده فهم موكلون في ذلك لا يعلمون من هذه الخزائن إلا ما أعلمهم الله به، وأما علمها على الإطلاق فهذا علم الله عز وجل وحده، وعلى سبيل المثال لا الحصر نذكر من هذه الخزائن الآتي:

● **خزائن الرزق**: ومنها يرزق الله عز وجل جميع المخلوقات بقدر متفاوت حسب مشيئته في ذلك فيبسط الرزق لمن يشاء ويقدر على من يشاء ﴿ **وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ** ﴾ [النحل: ٧١].

قال تعالى: ﴿ **وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ** ﴾ [الأعراف: ٩٦].

وقال تعالى: ﴿ **وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ إِلاَّ عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا** ﴾ [هود: ٦].

والمقصود نزول الماء من السماء ثم إخراج النبات ثم تكثيره والمباركة فيه وبذلك يفتح الله عز وجل أبواب السماء لنزول الماء قال تعالى: ﴿ **فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ**

مْنهَمِرٍ﴾ [القمر: ١١]، وقال تعالى: ﴿**فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ**﴾ [الأنعام: ٤٤].

- **خزائن الحق:** يفتحها الله عز وجل لإظهار الحق فى الخلاف القائم بين العباد، وذلك الإظهار يختلف عن الحكم قال تعالى: ﴿**قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ**﴾ [سبأ: ٢٦] وقال تعالى: ﴿**رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ**﴾ [الأعراف: ٨٩] أى أظهر الحق بيننا وبين قومنا فيما نحن مختلفين فيه والذى كان غير ظاهر من قبل.

- **خزائن الأسباب:** جعل الله منها لكل شىء سببًا.

- فتح أبواب التوبة والمغفرة للعصاة يقول تعالى: ﴿**نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ**﴾ [الصف: ١٣]، ويقول تعالى: ﴿**إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ**﴾ [النصر: ١].

والفتح فى الحروب والمعارك هو فتح أبواب المدن والحصون التى كانت قبل ذلك مغلقة قال تعالى لرسوله ﷺ: ﴿**إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا**﴾ وقيل إن صلح الحديبية كان فتحًا ونزلت هذه الآية فى صلح الحديبية وذلك لما كان الله عز وجل فى علمه الأزلى أن الكفار سوف يقومون بغزو خزاعة وهى قبيلة مؤمنة أثناء الهدنة عشر سنوات بينهم وبين رسوله ﷺ وبذلك ينقضون الصلح مع رسول الله ﷺ، والمسلمون عند نقض الصلح يكونون فى أحسن حالات الاستعداد القتالى فيقوم المسلمون بفتح مكة قبل نفاد مدة المعاهدة وقبل أن يستعد كفار قريش للحرب فيكون ذلك سببًا للفتح. ولعلم الله عز وجل بذلك، فقال تعالى عند توقيع معاهدة الحديبية ﴿**إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا**﴾ ثم قال تعالى بعد فتح مكة: ﴿**إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ (١) وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا**﴾.

قال ﷺ فى غزوة خيبر: «**لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله يفتح الله على يديه ليس بفرّار**» ثم أعطاها على بن أبى طالب ففتح الحصن بعد أن كان مغلقًا وهذا الفتح هو إظهار الحق بين المسلمين والكفار ويهود خيبر، ودائمًا ما يكون الحكم فى الحروب والغزوات بعد الإظهار ففي غزو يهود بنى قريظة ظهر المسلمون وفتحوا الحصون ثم بعد ذلك حكّم رسول الله ﷺ سعد بن معاذ فيهم فحكم بما

حكم به الله عز وجل من فوق سبع سماوات بأن تقتل رجالهم وتسبى نساءهم وتوزع أموالهم فهذا هو الحكم، وإن كان الفتح بمعنى الحكم فيكون المقصود ما ذكرناه. والله أعلم.

وأيضًا هناك أبواب الجنة وأبواب النار: قال تعالى: ﴿ **حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ** ﴾ [الزمر: ٧٣].

وقال تعالى: ﴿ **حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا** ﴾ [الزمر: ٧١].

• ***خزائن الرحمة:***

قال تعالى: ﴿ **مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا** ﴾ [فاطر: ٢].

وقال تعالى: ﴿ **أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ** ﴾ [الزخرف: ٣٢].

وقال تعالى: ﴿ **فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا** ﴾ [الكهف: ٦٥]

وفى الدعاء المأثور: «**اللهم افتح لى أبواب رحمتك**».

وفى الحديث: «**إذا جاء رمضان فُتحت أبواب الرحمة**».

- ويقول الإمام محيى الدين بن عربى: أما المعنى من هذه الحضرة فهو ما يطالع به العبد من العلم بالله إذا كان الحق أعنى هوية الحق صفات هذا العبد (يقصد الإمام أن يكون الحق عينه التى يرى بها وسمعه الذى يسمع به ويده التى يبطش بها.. إلخ الحديث الشريف» فما يحصل له من العلم إذا كان بهذه الصفة هو المعنى الحاصل من هذه الحضرة وما كل أحد ينال هذا المقام من هذه الحضرة (يقصد حضرة الفتح) وإن كان فيها فإن الناس يتفاضلون فى ذلك، ومن هذه الحضرة قال رسول الله ﷺ حين ضُرب بين كتفيه: علمت علم الأولين والآخرين بذلك الوضع وتلك الضربة أعطاه الله فيها ما ذكره من العلم ويعنى بذلك العلم بالله فإن العلم بغير الله تضييع للوقت فإن الله ما خلق العالم إلا له ولاسيما هذا

المسمى بالجن والإنس فإنه نص عليه أنه خلقه لعبادته وذكر عن كل شيء أنه يسبح بحمده فمن عَلم الله بمثل هذا العلم علم أن كل نطق فى العالم كان ذلك النطق ما كان مما يحمد أو يذم أنه تسبيح يوجه لله بحمده أى فيه ثناء على الله لاشك فى ذلك ولكن ما يعرف صورة تنزيله علماً بحمد الله والثناء عليه إلا من اختصه الله بوهب هذه الحضرة على الكمال. انتهى.

• التخلق بالاسم الفتاح:

- يقول الإمام الرازى: حظ العبد منه أمران: أحدهما أن يجتهد حتى يفتح كل ساعة على قلبه باباً من أبواب الغيب والمكاشفات، والثانى أن يفتح كل ساعة على عباد الله أبواب الخيرات والمسرات.

- ويقول الإمام أحمد بن علي البوني: وحظ العبد منه أن يصير حتى يفتح له من باطن قلبه مغاليق المشكلات الإلهيات واللطائف العلويات الملكوتيات وأن ييسر الله تعالى على فكر فهمه ما يعسر على الخلق من الأمور اللدنية، ومن بواطن الرسالة وأسرار الكتابة إلى أن يشرب من مستقر ما شرب منه غيره من الخواص والأتقياء وخواص الصلحاء والأولياء ويجعل ذلك للعبد بإذن خالقه وأقل السلوك لزوم التقوى والرياضة، والتقوى رأس كل حكمة قال تعالى: ﴿ **وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ** ﴾ [البقرة: ٢٥٢].

وقال تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا** ﴾ [الأنفال: ٢٩] فهذه حقيقة الكشف التى يكشف بها مغاليق القلوب ويفتح بها خزائن الملكوت. انتهى.

• الذكر بالاسم الفتاح:

١- التسبيح:

من قرأه بعد صلاة الفجر (٧١ مرة) ويده على صدره طهر الله قلبه ويسر له أمره بالفتح ونور قلبه برفع الحجاب ليبصر الحق.

٢- الدعاء :

بسم الله الرحمن الرحيم

(أنت الفتاح على العباد بما تشاء من مغاليق المسالك المنقذ بسر اسمك الفتاح الناصر من شديد المهالك القاضى بين العباد بدقائق الحكمة فى العالم العلوى والممالك تحكم بما تشاء وتختار فى خلقك. أسألك بسرك الساير فى فسحات عالم الملكوت المنزل فى خفايا سره إلى أن تصل إلى البهموت الراجع فى صعوده فى قضايا عالم الجبروت أن تفتح فى قلبى بابًا لشهود هذه الأسرار وتحققه بحقائق هذه الأنوار والأسرار. اللهم أيدنى بنصرك العزيز المانع على كل معاند أو حاسد ومنازع).



[٢٠] فصل فى (العليم)

العليم من أبنية المبالغة فى الوصف بالعلم، وقد يقصد به مدح الذات العليا بالعلم فيراد به أن ذاته جل وعلا عالمة لا يجوز عليه الجهل وقد يكون المعلوم موجوداً وغير موجود فى حال العلم به؛ لأن العلم قد يتقدم بأشياء قبل كونها وذلك يقع فى الآدميين بالعرف والعادات والاستدلال من نحو علم الإنسان باليوم الذى يلى يومه مستقبلاً أى يوم هو وبالشهر الذى يلى شهره وما أشبه ذلك، وكعلمه إذا رأى نخلة قد أطلعت أنها ستثمر وقد يجور أن تأتى عليها آفة فلا تثمر إلا أن ذلك يعلم على العرف والعادة الجارية.

وقد يكون العلم بالشيء بعد عدمه كيف كان حين وجوده فالعالم المخترع يفكر فى الاختراع وما يلزمه من تراكيب على وجه مخصوص مرحلة تلى الأخرى إلى أن تكتمل الفكرة فى صورتها النهائية قبل أن تخرج من العدم إلى الوجود.

فإذا جاز ذلك للآدميين جاز أن يقال: إن الله عز وجل كان عالمًا بالأشياء قبل كونها كيف تكون بمشيئته عند كونها وإن لم تكن موجودة حين علمه بها فيكون العالم قد تعلق بمعلوم غير موجود فى حالة العلم به لأن علم الله عز وجل ليس كعلم الآدميين وهو يعرف الأشياء على حقائقها بغير استدلال ولا سبب ولا فكرة سابقة وعلا الله علواً كبيراً.

وأما علام لتأكيد المبالغة فى الوصف بالعلم قال تعالى: ﴿**تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ**﴾ [المائدة: ١١٦].

ويقول الإمام عبدالوهاب الشعرانى فى كتاب اليواقيت والجواهر فى المبحث السادس عشر عن قول الجلال المحلى محقق الذات: هو الذى علمه شامل لكل ما من شأنه أن يعلم، وإلا فمتعلقات علمه تعالى غير متناهية قال تعالى: ﴿**أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا**﴾ وقال تعالى: ﴿**وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا**﴾ وقال تعالى: ﴿**يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى**﴾ وقال تعالى: ﴿**يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ**﴾ وقال تعالى: ﴿**أَلَا**

يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ وقال تعالى: ﴿يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ﴾، وقال تعالى: ﴿وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لا يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلاَّ يَعْلَمُهَا وَلا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلا رَطْبٍ وَلا يَابِسٍ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾، وقال تعالى: ﴿إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَىٰ﴾ فهو تعالى عالم بكل ممكن وممتنع لنا من كليات وجزئيات. انتهى.

ولا يمكن حصر علم الله عز وجل لأنه غير متناهٍ، ونذكر من العلوم على سبيل المثال علوم المعرفة:

- علم الحقائق وهو علم الأسماء الإلهية.

- العلم بتجلى الحق فى الأشياء.

- العلم بخطاب الحق عباده المكلفين بالسنة والشرائع.

- علم الكمال والنقص فى الوجود.

- علم الإنسان من جهة حقائقه.

- علم الخيال وعالمه المتصل والمنفصل.

- علم الأدوية والعلل.

وغيره من العلوم الإلهية مثل:

- علم السيمياء والموقوفة على العمل بالحروف والأسماء لا على البخورات والدماء وغيرها.

- العلم بحقيقة كلمة كن وحقيقة جوامع الكلم.

- علم سر التكوين الذى علمه عيسى ابن مريم عليه السلام وعلم إحياء الموتى.

- علم العلوم المكنونة فى سياحة الكواكب فى أفلاكها.

- العلوم المتعلقة بصور التمثيل والخيال والذى أوتيه يوسف عليه السلام فى تأويل الأحلام وهى علوم تجلى المعانى والنسب فى صورة الحس والمحسوس.

- علوم الإتقان والإحكام.

- علوم تقليب الأمور الإلهية والوقوف على معنى أن القلب بين أصبعين من أصابع الرحمن.

- علوم غشيان الليل والنهار والنهار والليل وما يتولد من هذا الغشيان.

- علوم الغيب والشهادة.

- علوم الستر والتجلى.

- علوم الحياة والموت.

- علوم الليالى والسكن والمودة والرحمة.

- علم خلع الصور من الجواهر وإلباسه صوراً غيرها مع عدم انقلاب الأعيان والحقائق لا تنقلب.

- علم تأثيرات الحركات الفلكية فى النشآت العنصرية.

- علم الاستدراج الذى لا يعُلم والمكر الخفى الذى لا يشُعر به والكيد المتين والثبات فى الأمور والتأنى فيها.

- علم الصور الظاهرة فى العالم المسماة أجسامًا وأجساداً وهياكل سواء كانت نورية أو غير نورية، وعلم الأرواح المنفوخة فى هذه الصور وعلم نسبة هذه الأرواح إلى هذه الصور وتدبيرها إياها.

- علم الأرزاق وما يكون به التغذى للصور والأرواح وبماذا يكون نقاؤها.

- علم السعادة والشقاء والجنة ودرجاتها والنار ودركاتها، وهو علم المراتب فى الوعد والوعيد.

- علم الكميات والمقادير والأوزان.

- علم الجوهر المظلم الكل الذى لا جزء له ولا صورة فيه وهو غيب كل ما وراءه من العالم.

- علم الأرض التي خلقها الله عز وجل من باقي طينة آدم.

- علم حكم الطبيعة في الأجسام مطلقاً من اختلاف تركيباتها وأحوالها.

- علم ما في اللوح المحفوظ وما تم تسطيره فيه من القلم الإلهي.

ويقول فيه الإمام الأكبر محيي الدين بن عربي في مقدمة الفتوحات:

اعلم أن للعقل ٣٦٠ وجها يقابل كل وجه من جناب الحق العزيز ٣٦٠ وجهاً يمده كل وجه بعلم لا يعطيه الوجه الآخر فإذا ضربت وجوه العقل في وجوه الآخذ فالخارج من ذلك هي العلوم التي للعقل المسطرة في اللوح المحفوظ. انتهى.

ثم يؤكد في الباب الستين الجزء الأول فيقول: أمر الله النون أن يمد القلم بـ ٣٦٠ علماً من علوم الإجمال تحت كل علم تفاصيل يتضمن كل علم إجمالي من تلك العلوم ٣٦٠ علماً من علوم التفصيل، فإذا ضربت ٣٦٠ X ٣٦٠ فما خرج لك فهو مقدار علم الله تعالى في خلقه إلى يوم القيامة خاصة، ولذلك جعل الله عز وجل الفلك الأقصى ٣٦٠ درجة وكل درجة مجملة لما تحتوي عليه من تفصيل الدقائق والثواني والثوالث إلى ما شاء الله سبحانه وتعالى أن يظهره في خلقه إلى يوم القيامة. انتهى.

ويقول أيضاً في الباب ١٣: حصل لهذا القلم ٣٦٠ سناً في قلميته أي من كونه قلماً ومن كونه عقلاً ٣٦٠ تجلياً أو رقيقه كل سن أو رقيقة تغترف من ٣٦٠ صنفاً من العلوم الإجمالية. انتهى.

ويقول القطب عبدالعزيز الدباغ في كتاب الإبريز: من العلوم المتعلقة بأحوال الثقلين الإنس والجن وهي علوم كثيرة يخص الإنس منها ٣٦٦ علماً وكذا الجن إلا أنه ينقص عن الإنس بثلاثة علوم فله ٣٦٣ علماً كلها تتعلق بأحواله. انتهى.

وهناك الكثير من العلوم لا حصر لها منها أيضاً:

- علم النجوم والأفلاك وأقاليم الأرض وأحكام المواليد والطوالع.

- علم أقسام النفوس والأمزجة.

- علم الآثار العلوية.

- علم كيفية إدراك المحسوسات.

- علم أحوال الملائكة والشياطين.

- علم النبوات والمعجزات والكرامات.

وذكرنا هذه العلوم على سبيل المثال فقط حتى يستشعر القارئ معنى كلمة العليم كاسم من أسماء الله الحسنى ماذا تعنى فإذا أردنا أن نذكر العلوم على سبيل الحصر فسوف تمتد بنا إلى ما لا نهاية فعلم الله عز وجل لا نهاية له. يقول تعالى: ﴿ **وَلا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ** ﴾، والله عز وجل يهب من هذه العلوم ما يشاء لمن يشاء قال تعالى: ﴿ **اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ** ﴾ فقالت الملائكة ﴿ **لا عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا** ﴾ وقال تعالى: ﴿ **قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ** ﴾ وقال تعالى: ﴿ **عَالِمُ الْغَيْبِ فَلا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا (٢٦) إِلاَّ مَنِ ارْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ** ﴾ وقال تعالى: ﴿ **وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ** ﴾ وذلك للرسل والأنبياء، وقال تعالى: ﴿ **وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا** ﴾ وذلك للأولياء، وقال تعالى: ﴿ **يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ** ﴾ وذلك للمؤمنين، وهذه العلوم من العلوم التى قال فيها رسول الله ﷺ: «**إن من العلم كهيئة المكنون**».

واعلم أن علم الله عز وجل غير مستفاد من المعلومات بل تكون المعلومات مستفادة منه كما قال الإمام حجة الإسلام الغزالى فى المقصد الأثنى أقول ولقد ظهر لى أثناء الاطلاع على معانى ذلك الاسم مشكلتان بخصوص استفادة العلم من العلوم أقوم بطرحهما وبهما نختم الكلام فى شرح اسم الله العليم.

*** الإشكال الأول:**

قال الإمام الأكبر محيى الدين بن عربى فى باب الأسرار من الفتوحات: (فإن قلت) فما المراد بقوله ﴿ **وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ** ﴾ [محمد: ٣١]. وقوله تعالى: ﴿ **وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ** ﴾ [الحديد: ٢٥] ونحوهما من الآيات فإن

ظاهر ذلك يقتضى أن الحق تعالى يستفيد علمًا بوجود المحدثات؟ (فالجواب) أن هذه مسألة اضطرب فى فهمها فحول العلماء ولا يزيل أشكالها إلا الكشف الصحيح. انتهى.

وقال فى موضع آخر من باب الأسرار: من أعجب ما فى البلاء من الفتن قوله تعالى: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ﴾ وهو العالم بما يكون منهم فافهم وإذا فهمت فاكتم وإذا سُئلت فقل: لا أعلم فاعلم أن الفتنة اختبار فى البصائر والأبصار. وقال فى موضع آخر منه لما أخبر الله تعالى أن العلم انتقل إليه من الكون بقوله (حتى نعلم) سكت العارف على ذلك وما تكلم وتأول عالم النظر هذا القول حذراً مما يتوهم ومرض قلب المتشكك وتألم وسر به العالم بالله تعالى، ولكنه تكتم فقال مثل قول الظاهرى الله أعلم فالولى الكامل علم والمحدث سلم. انتهى.

*** الإشكال الثانى:**

قال الإمام محيى الدين فى الباب الرابع من الفتوحات: فإن من المحال أن يتعلق العلم الإلهى إلا بما هو المعلوم عليه فى نفسه فلو أن أحداً احتج على الله تعالى وقال قد سبق علمك بأن أكون على كذا فلِمَ تؤاخذنى؟ لقال الحق تعالى: وهل علمتك إلا على ما أنت عليه فلو كنت على غير ذلك لعلمتك على ما تكون عليه، ولذلك قال تعالى: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ﴾ فارجع إلى نفسك وانصف فى كلامك فإذا رجع العبد إلى نفسه وفهم ما قررناه علم أنه محجوج وأن الحجة لله تعالى عليه بل يصير هو يقيم على نفسه الحجة أدبًا مع الله ومن هذا يعلم معنى قوله تعالى: ﴿ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ [النحل: ١١٨] ونحوها من الآيات. انتهى.

وقال رداً على هذا الشيخ عبدالكريم الجيلى فى كتابه الإنسان الكامل الباب السابع عشر: اعلم أن العلم صفة نفسية أزلية فعلمه سبحانه وتعالى بنفسه، وعلمه بخلقه علم واحد غير منقسم ولا متعدد ولكنه يعلم نفسه بما هو له، ويعلم

خلقه بما هو عليه ولا يجوز أن يقال إن معلومات أعطته العلم من نفسها لئلا يلزم من ذلك كونه استفاد شيئًا من غيره.

ولقد سها الإمام محيى الدين بن عربى رضى الله عنه حيث قال: إن معلومات الحق أعطت الحق العلم من نفسها فلنعذره ولا نقول إن ذلك مبلغ علمه ولكنا وجدناه سبحانه وتعالى بعد هذا يعلمها بعلم أصلى منه غير مستفاد مما عليه المعلومات بما اقتضته من نفسها بحسب حقائقها غير أنها اقتضت فى نفسها ما علمه سبحانه منها فحكم لها ثانيًا بما اقتضته وهو حكمها عليه، ولما رأى الإمام المذكور (يقصد ابن عربى) رضى الله عنه أن الحق حكم للمعلومات بما اقتضته من نفسها ظن أن علم الحق مستفاد من اقتضاء المعلومات فقال: إن المعلومات أعطت الحق العلم فى نفسها وفاته أنه إنما اقتضت ما علمها عليه بالعلم الكلى الأصلى النفسى قبل خلقها وإيجادها فإنها ما تعينت فى العلم الإلهى إلا بما علمها لا بما اقتضته ذواتها ثم اقتضت بعد ذلك من نفسها أموراً يعنى غير ما علمها عليه أولاً فحكم لها ثانيًا بما اقتضته وما حكم لها إلا بما علمها عليه. فتأمل فإنها مسألة لطيفة ولو لم يكن الأمر كذلك لم يصح له من نفسه الغنى عن العالمين لأنه إذا كانت المعلومات أعطته العلم من نفسها فقد توقف حصول العلم له على المعلومات، ومن توقف وصفه على شيء كان مفتقراً إلى ذلك الشيء فى ذلك الوصف، ووصف العلم له وصف نفسى فكان يلزم من هذا أن يكون فى نفسه مفتقراً إلى شيء، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً. فيسمى الله عليمًا بنسبة العلم إليه مطلقا، ويسمى عالما بنسبة معلومية الأشياء إليه، ويسمى علامًا بنسبة العلم ومعلومية الأشياء له معًا. فالعليم اسم صفة نفسية لعدم النظر فيه إلى شيء مما سواه؛ إذ العلم ما تستحقه النفس فى كمالها لذاتها. وأما العالم فاسم صفة فعلية وذلك علمه بالأشياء سواء كان علمه لنفسه أو بغيره، وأما العلام فبالنظر إلى النسبة العَلمية اسم صفة نفسية كالعليم، وبالنظر إلى نسبة معلومية الأشياء له فاسم صفة فعلية ولذلك غلب وصف الخلق باسم العالم دون العليم والعلام. انتهى.

ومازال السؤال يطرح نفسه في تفسير الآية الكريم ﴿ **وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ** ﴾ فلنسير على رأى إجماع العلماء وذلك أن علم الله عز وجل غير مستفاد من المعلوم وغير مستفاد من أى شيء ولكنه علم أصلى وذاتى . والله أعلم .

ويقول الإمام الرازى : ويختلف علم الله عز وجل عن علم العباد بأن :

١- بالعلم الواحد يعلم جميع المعلومات .

٢- علمه لا يتغير بتغيير المعلومات .

٣- علمه غير مستفاد من الحواس ولا الفكر .

٤- علمه ضرورى الثبوت ممتنع الزوال .

٥- قال تعالى : ﴿ **لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ** ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ **وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا** ﴾ .

٥- لا يشغله علم عن علم .

٦- معلوماته غير متناهية .

• التخلق بالاسم العليم :

للعبد حظ من وصف العليم ولكنه يفارق علم الله عز وجل فيما ذكرناه فى كلام الإمام الرازى، وشرف العبد سبب العلم من حيث إنه من صفات الله تعالى، ولكن العلم الأشرف ما معلومه أشرف، وأشرف المعلومات هو الله تعالى فلذلك فهى أفضل المعارف .

• الذكر بالاسم العليم :

١- التسبيح :

• من أدمن على ذكر (يا علام الغيوب) إلى أن يغلب عليه حال ارتقت روحه إلى العالم العلوى وتحدث بالمغيبات .

• ومن داوم على (يا عالم الغيب والشهادة) دبر كل صلاة ١٠٠ مرة صار صاحب كشف .

٢ - الدعاء:

بسم الله الرحمن الرحيم

(اللهم أنت العالم العليم علام الغيوب وعالم دقائق الأسرار والخفيات المحصى لكل ذرة، أسـألك بإحـاطة علمك وسـرائر بدعك ونفـوذ قـدرتك أن تقـضى حاجتى).

□□□□□

[٢١] فصل فى (القابض)

قال تعالى: ﴿ وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ ﴾

للقبض معانٍ كثيرة نذكرها:

١- أن تكون أصلها من القبضة وهو ما حواه الكف ومنه حكاية السامرى قال تعالى: ﴿ **فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ** ﴾ [طه: ٩٦].

ومنه أيضًا عندما أراد الله خلق آدم فأمر عزرائيل باسمه القابض أن يقبض قبضة من الأرض فقبضها وعرج بها فى القصة المعروفة عن ذلك. يقول الله عز وجل: ﴿ **وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ** ﴾ [الزمر: ٦٧].

ويقول الإمام محيى الدين بن عربى: ومن هذه الحضرة تقرض الله ما طلب منك من القرض وتعلم أنه ما طلبه منك إلا ليعود به وبأضعافه عليك من جهة من تعطيه إياه من المخلوقين فمن أقرض أحداً من خلق الله فإنما أقرض الله. وليس الحسن فى القرض إلا أن ترى يد الله هى القابضة لذلك القرض لا غير فتعلم عند ذلك فى يد من جعلت ذلك وهو الحفيظ الكريم. انتهى.

قال تعالى: ﴿ **مَن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ** ﴾ [البقرة: ٢٤٥].

وقال تعالى: ﴿ **وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ** ﴾ [التوبة: ٦٧].

وقال رسول الله ﷺ: «**يأتى زمان على أمتى القابض على دينه كالقابض على جمرة من النار**».

٢- أن تجىء بمعنى أخذ الأرواح (قبضها) قال تعالى: ﴿ **قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ** ﴾ [السجدة: ١١]، والمقصود بقوله (ثم يعيده) فى الآية الكريمة: ﴿ **وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ** ﴾ [الروم: ٢٧] والمقصود

بقوله (تعودون) فى الآية الكريمة **كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ** ﴾ [الأعراف : ٢٩] . قال ﷺ : « **إن الله قبض أرواحكم حين شاء وردها عليكم حين شاء يا بلال قم فأذن فى الناس بالصلاة** » [رواه أحمد وأبو داود والبخارى] .

قال ﷺ : « **إذا مات ولد آدم قال تعالى للملائكة : قبضتم ولد عبدى ؟ فيقولون : نعم فيقول : قبضتم ثمرة فؤاده ؟ فيقولون : نعم . فيقول : ماذا قال عبدى ؟ فيقولون : حمدك واسترجع فيقول الله تعالى : ابنوا لعبدى بيتًا فى الجنة وسموه بيت الحمد** » [رواه الترمذى وابن حبان عن أبى موسى رضى الله عنه] .

٣- القبض للدلالة عليه :

يقول الإمام محيى الدين : وأما قبضه ما يقبض فهو للدلالة عليه كقبضة الظل إليه ليعرفك بك وبنفسه لأنه ما خرج الظل إلا منك ولولا أنت لم يكن ظل ولولا الشمس أو النور لم يكن ظل وكلما كثف الشخص تحققت أعيان الظلال فالأمر بينك وبينه فإذا ارتفع العين المشرق والجسم الكثيف الحائل عن نفوذ هذا الإشراق فيه حدث الظل، فالظل من أثر نور وظلمة . انتهى .

قال تعالى : ﴿ **أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا (٤٥) ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا** ﴾ [الفرقان : ٤٥ ، ٤٦] .

وقيل من معانيه أيضًا أن يقبض السوء والشر ويقبض شر الظالمين عن عباده المستضعفين .

وقيل قابض الصدقات من الأغنياء، أى قابلها .

٤- قبض القلوب :

وبالرغم من أن جميع ما ذكر من معانٍ مقصود فى معنى القابض فإن قبض القلوب هو المشهد الخاص لهذا الاسم والذى يفرقه ويميزه عن غيره من الأسماء التى تشترك مع الاسم القابض فى المعنى على سبيل الاشتراك مثل اسم المميت والمعيد، وقبض القلوب كلنا نعلمه فلا يخلو إنسان من هذا القبض ولو للحظات متفرقة

فى حياته وهى حالة تقترن بالخوف وضيق الصدر حتى قيل إنه من غلب على قلبه الخوف كان من أهل القبض، وقيل أيضًا : إنه إذا كاشف الله العبد بنعت جلاله قبضه، ويقول الإمام الرازى : قد يشتد القبض بحيث لا مساغ لغيره فيه مأخوذ عنه بالكلية وإليه الإشارة بقوله ﷺ : « **لى مع الله وقت لا يسعنى فيه ملك مقرب ولا نبى مرسل** »، وكان الجنيد يقول « الخوف يقبضنى .. الخوف أماتنى ».

ويقول الإمام الأكبر محيى الدين بن عربى فى الفتوحات باب ٥٥٨ : قد يكون لهذه الحضرة فى القابض قبض مجهول وهو خطر جداً كما يكون لها قبض معلوم، فإذا وجد العبد من هذه الحضرة قبضًا فى نفسه لا يعرف سببه ولا يعرف منه سوى علمه بأنه قبض لأمر مجهول فهو مقبوض الباطن للحق بذلك الأمر الذى لا يعلمه فإذا وقع له مثل هذا القبض من هذه الحضرة فليسكن على ما هو عليه وليتحرك على الميزان المشروع والميزان العقلى ولا يتزلزل فإنه لابد أن ينقدح له سبب وجود ذلك القبض إما بما يسوءه أو بما يسره ولله عباد يسرهم كل شيء يُقامون فيه من بسط وقبض مجهول ومعلوم، ويقول : واعلم أن الأدب مصاحب لهذه الحضرة وحضرة البسط فإن رسول الله ﷺ المترجم عن الله تعالى يقول : « **والشر ليس إليك** » وقال : « **وما أصابتك عن سيئة فمن نفسك** » فكل ما يسوءك فهو شر فى حقك فلو لم يطلق عليه اسم الشر لم تضفه إليك ولا أضافه الحق إليك . انتهى .

• التخلق بالاسم القابض:

القبض على القوى العقلية بمراقبة الله تعالى وعلى القوة الشهوانية وعلى النفس الأمارة بالسوء وقبض اليد عن صرف المال فى الوجوه غير المشروعة، ويقبض على نفسه بالجهاد الأكبر، ويقبض على لسانه فلا يتكلم بغيبة أو نميمة أو كذب أو زور أو سب أو قذف، ويقبض على عينه فلا تنظر لحرام وعلى سمعه فلا يتناجى بالمعصية (وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه) .

• الذكر بالاسم القابض:

١- التسبيح :

من كان مظلومًا واتخذه وردًا له أهلك الله ظالمه ويستحب ذكره مع الباسط سوياً.

٢- الدعاء :

بسم الله الرحمن الرحيم

(اللهم أنت قابض السماوات وباسط الأرضين والجميع بهيبتك وعظمتك وقدرتك وقبضت البحار وأمرتها أن تسبح على الأرض. اللهم يا من قبض وبسط الأنوار وأمد النور المحقق بالحياة فى الأرض والسماوات، أسألك أن تقبض قلبى وجوارحى بما يبعدنى عن المعاصى وأن لا تحجبنى عن فرج حياتى وإخلاصى واقبض عنى شر كل معاند متكبر وضرر كل حاسد واجعل قبضى عند وفاتى مسروراً لا مفتونًا ولا مغبونًا. اللهم ابسط رزقى ويسر لى أمرى. اللهم نوّر قلبى وابسطه يا باسط يا حى يا قيوم).

□□□□□

[٢٢] فصـــل فى (الباسط)

قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ﴾ .

البسط بمعنى التوسيع والانتشار وصوره:

١- بسط اليد بالرزق: قال تعالى: ﴿غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ [المائدة: ٦٤].

وقال تعالى: ﴿اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ﴾ [العنكبوت: ٦٢].

والله يبسط الرزق بما فيه مصلحة الإنسان حتى لا يطغى على غيره ويتكبر، قال تعالى: ﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الأَرْضِ﴾ [الشورى: ٢٧]

وقال تعالى: ﴿إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ﴾ [القصص: ٧٦].

وقال تعالى: ﴿كَلاَّ إِنَّ الإِنسَانَ لَيَطْغَىٰ (٦) أَن رَّآهُ اسْتَغْنَىٰ﴾ [العلق: ٦، ٧].

وقال تعالى: ﴿وَلا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ﴾ [الإسراء: ٢٩]

٢- بسط السحاب: قال تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ [الروم: ٤٨].

٣- باسط الأرواح فى الأشباح: وهو المقصود (بيبدأ الخلق) فى الآية الكريمة ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾ [الروم: ٢٧].

وهو المقصود (بكما بدأكم) فى الآية الكريمة ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾ [الأعراف: ٢٩].

قال ﷺ: **«إن الله قبض أرواحكم حين شاء وردها عليكم حين شاء»**

٤- بسط الأرض للأنام وبث فيها أقواتها : قال تعالى : ﴿ **جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ بِسَاطًا** ﴾ [نوح : ١٩] .

٥- قال تعالى : ﴿ **إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ** ﴾ [البقرة : ٢٤٧] .

وقال الجنيد : الرجاء يبسطنى وإذا بسطنى الرجاء أحيانى ، وقيل : الباسط الذى يكاشفك بجماله فيبقيك .

• بسط القلوب :

وكما ذكرنا فى القبض فإن البسط للقلوب أيضًا هو المشهد الخاص للاسم الباسط والذى يفرقه ويميزه عن غيره من الأسماء التى تشترك مع الاسم الباسط فى المعنى على سبيل الاشتراك مثل اسم الباعث والمحيى والمبدئ .

ويقول الإمام محيى الدين بن عربى : ولله الحكم فى عباده من هاتين الحضرتين (القبض والبسط) غير أن المحال تختلف فيختلف البسط لاختلافها والأحوال تختلف فيختلف البسط لاختلافها . فأما فى محل الدنيا فلو بسط الله الرزق لعباده لبغوا فى الأرض فانزل بقدر ما يشاء وأطلق له فى الجنة البسط لكونها ليست بمحل تعن ولا تعد فإن الله قد نزع الغل من صدورهم فالعبد باتباع الرسول وأعنى به الشرع الإلهى والوقوف عند حدوده ومراسمه بالأدب الذى ينبغى له أن يستعمله فى ذلك الاتباع يؤثر فى الجناب الأقدس المحبة فى هذا المتبع فيحبه الله وإذا أحبه انبسط له فحال العبد فى الدنيا عند انبساط الحق إليه أن يقف مع الأدب فى الانبساط وهو قبض يسير أثره بسط الحق فالعبد ينقبض لقبض الحق ولبسطه وإن اختلف حكم القبض فيه أعنى فى الدنيا لأجل التكليف فمن المحال كمال الانبساط فى الدنيا للأدب ومحال كمال القبض فى الدنيا للقنوط ، غير أن حكم القبض أعم فى الدنيا من البسط فمن الناس من وفقهم الله لوجود أفراح العباد على أيديهم أول درجة من ذلك من يضحك الناس بما يرضى الله أو بما لا رضا فيه ولا سخط وهو المباح فإنه ذلك نعت إلهى لا يشعر به بل الجاهل يهزأ به ولا يقوم عنده

لهـذا الذى يضـحك النـاس وزن وهو المسـمى فى العـرف مـسخـرة، وأين هو هذا الجاهل بقـدر هذا الشـخص من قـوله تعـالى: ﴿ وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ ﴾ [النجم: ٤٣] ولاسيما وقد قيدناه بما يرضى الله أو بما لا رضا فيه ولا سخط فعبد الله المراقب أحواله وآثار الحق فى الوجود يعظم فى عينه هذا المسمى مسخرة، ومن هذه الحضرة كان الرسول ﷺ يمازح العجوز والصغير ويباسطهم بذلك ويفرحهم، واعلم أن الفرق بين الحضرتين أن القبض لا يكون أبداً إلا عن بسط والبسط قد يكون عن قبض، وقد يكون ابتداء فالابتداء سبق الرحمة الإلهية الغضب الإلهى، والرحمة بسط والغضب قبض والبسط الذى يكون بعد قبض كالرحمة التى يرحم الله بها عباده بعد وقوع العذاب بهم فهذا البسط بعد قبض، وهذا البسط الثانى محال أن يكون بعده ما يوجب قبضًا يؤلم العبد؛ فالبسط عام المنفعة وقد يكون فيه فى الدنيا مكر خفى وهو إرداف النعم على المخالف فيطيل لهم ليزدادوا إثما وهو قوله ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ [آل عمران: ١٧٨] إنما نملى لهم خير لأنفسهم إنما نملى لهم ليزدادوا إثمًا ولهم عذاب مهين، والإملاء بسط فى العمر والدنيا فيتصرفون فيها بما يكون فيه شقاؤهم. ومن البسط ما يكون أيضًا مجهولاً ومعلومًا أعنى مجهول السبب فيجد الإنسان فى نفسه بسطًا وفرحًا ولا يعرف سببه فالعاقل من لا يتصرف فى بسطه المجهول بما يحكم عليه البسط فإنه لا يعرف بما يسفر له فى عاقبته هل بما يقبضه ويندم فيه أو بما يزيده فرحًا وبسطًا فالمكر الخفى فيه إنما هو لكونه مجهول السبب وقوة سلطانه فيمن قام به، والدار الدنيا تحكم على العاقل بالوقوف عند الجهل بالأسباب الموجبة لبعض الأحوال فيتوقف عندها حتى ينقدح له أمرها فإذا علم تصرف فى ذلك على علم فإما له وإما عليه بحسب ما يوفقه الله وينصره أو يخذله. فمن الله نسأل العصمة من الزلل فى القول والعمل. انتهى.

• التخلق بالاسم الباسط:

أن يكون العبد باسط يده بالجود والكرم فلا يبخل على عباد الله ويبسط الخير عامة فيدخل السرور على قلوب الناس ويساعد المحتاجين ويفرّج الكروب، ويكون رحيمًا بالناس غير فظ ولا غليظ بل متسامح مقتدي برسول الله ﷺ الذى قال الله

عز وجل في شأنه: ﴿ **فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ** ﴾ وأن يكون مبتسمًا بشّاشًا فلا يكره أحدًا ويحب الخير لجميع الناس وأن يكون الإنسان باعثًا على حسن الظن بالله ولا يقنط العباد من رحمة الله.

• الذكر بالاسم الباسط:

١ - التسبيح:

• من ذكره بعد صلاة الضحى (١٠ مرات) كان له ذلك ومن ذكره رافعًا يديه إلى عنان السماء ومسح بها وجهه فتح له باب الغنى ويذكر اسم الباسط (٧٠ مرة يوميًا) لمدة ٧٢ يومًا متتالية لسعة الرزق وتفريج الكروب وتفريج القلب.

٢ - الدعاء:

بسم الله الرحمن الرحيم

(اللهم يا باسط أنت باسط الأرضين والسماوات قدرت الأشياء وبسطتها بحكمتك. اللهم إني أسألك أن تمدني برقيقة من رقائق أنسك لتخاطبني كل ذرة من ذرات الوجود بالبسط يا باسط).

❑❑❑❑❑

[٢٣] فصـل فـــى (الخافض)

قال تعالى : ﴿ **يَسْأَلُهُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ** ﴾ [الرحمن : ٢٩]

حكى أنه كان أحد العلماء يفسر فى درسه قوله تعالى المذكور فأتاه سائل فقال : ما شأن ربك الآن؟ فأطرق برأسه وقام متحيرًا فرأى النبى ﷺ فى منامه وشكا إليه حاله فقال له النبى ﷺ : إن السائل لك هو الخضر عليه السلام فإذا آتاك فى غد فقل له : « شئون يبديها ولا يبتديها يرفع أقوامًا ويخفض آخرين » فلما أصبح أتاه السائل وسأله فأجابه بما قال النبى ﷺ فقال الخضر : صلّ على من علمك .

وفى هذا الموضع تذكرت ما يحدث من خلاف بين بعض المسلمين فى موضوع الخضر عليه السلام، والحقيقة يا أخى القارئ المؤمن موضوع حياة الخضر أو مماته لا يجب أن يكون نزاعًا بين مسلمين؛ فهذا من عمل الشيطان أقصد هذا النزاع، أما المؤمن المخلص فيستطيع أن يفهم أن الرسول ﷺ عندما عرج به إلى السماوات العلى قابل جميع الرسل أحياء بعد مماتهم وكلمهم جميعًا بحديث ذى طرفين، وأذكر ما قاله الشيخ المرحوم الإمام محمد متولى الشعراوى عندما قال : إن كل إنسان له مكان يوجد فيه بعد الممات فالبرزخ ممتد من أعلى عليين إلى أسفل سافلين وكل منا له مكان فى هذا البرزخ بعد الممات مع حسب درجته وتقواه، ولقد رأى الرسول ﷺ كل الرسل كل رسول فى درجته أحياء فلماذا لا يكون الخضر مكانه فى البر كما قال ﷺ فى الحديث الوارد فى الجامع الكبير للسيوطى قال : «**الخضر فى البر واليسع فى البحر إلى أن تقوم الساعة**» ويظهر لمن أراد الله عز وجل من البشر كما تظهر الرسل والأنبياء بما وردت به الأخبار الكثيرة عن ذلك، وأنا أنصح كل مسلم أن يعبر هذا الحديث إلى الغرض المقصود من الموضوع المقروء ولا يتوقف عنده ولا يسأل فيه أحد فإن الشيطان ينزغ بيننا كمسلمين فى مثل هذه الموضوعات فيفسد علينا ما نسعى لتحصيله من العلم ويحولنا من طلاب علم إلى مجادلين ومتكلمين بغير علم، وأرجو المعذرة لقطع الحديث فى اسم الله عز وجل الخافض فلنكمل .

ويقول الإمام القشيري في معنى الخافض: يرفع من يشاء بإنعامه ويخفض من يشاء بانتقامه.

ويقول الإمام الغزالي: هو الذي يخفض الكفار بالأشقاء ويخفض أعداءه بالإبعاد.

ويقول الإمام الأكبر محيي الدين بن عربي: فمن حضره الخفض ظهر الحق في صورة الخلق فقال «كنت سمعه وبصره» الحديث، وقال تعالى: ﴿ **فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ** ﴾.

وقال تعالى: ﴿ **مَن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ** ﴾.

وقال تعالى: ﴿ **وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ (٣) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ** ﴾ [النجم: ٣، ٤].

ويكون الخفض بمعنى التواضع أو الذل أو لين الجانب قال تعالى: ﴿ **وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ** ﴾ [الإسراء: ٢٤].

وقال تعالى: ﴿ **أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ** ﴾ [المائدة: ٥٤].

وقال تعالى: ﴿ **وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ** ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

وقال تعالى: ﴿ **أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ** ﴾ [الفتح: ٢٩]

وقال تعالى في يوم القيامة: ﴿ **إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ (١) لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ (٢) خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ** ﴾ [الواقعة: ١-٣]. أي تخفض أقوامًا بدخول النار وترفع أقوامًا بدخول الجنة وقال تعالى: ﴿ **وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ** ﴾.

واعلم أن الأسماء المتضادة ترتبط ببعضها ارتباطًا وثيقًا من أجل التضاد ففي شرح معنى الخافض يفهم الرافع وفي شرح معنى المذل يفهم المعز، وأيضًا القابض والباسط، وهكذا في الأسماء المتضادة، وقيل يستحسن ذكرهم مجتمعين فيقال القابض الباسط، المعز المذل، الخافض الرافع وهكذا. والله أعلم.

• التخلق بالاسم الخافض:

أن يخفض الباطل ويزجر المبطل ويعادى أعداء الله عز وجل ليخفضهم.

• الذكر بالاسم الخافض:

١ – التسبيح: من قرأه (٥٠٠ مرة) قضيت حاجته وكُفى ما أهمه. ومن كرره (ألف مرة) أمن من جميع الأعداء.

□□□□□

[٢٤] فصـــل فى (الرافـع)

اعلم أن الله عز وجل كما أنه عزيز فى ذاته معز لمن يشاء من خلقه فهو أيضًا رفيع الدرجات فى ذاته رافع لمن يشاء من خلقه.

قال تعالى: ﴿ رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ ﴾ [غافر: ١٥].

وفى الرسل قال تعالى: ﴿ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ ﴾ [البقرة: ٢٥٣].

وقال تعالى فى إبراهيم عليه السلام: ﴿ وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاءُ ﴾ [الأنعام: ٨٣].

وقال تعالى فى إدريس عليه السلام: ﴿ وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴾ [مريم: ٥٧].

وقال تعالى فى عيسى عليه السلام: ﴿ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ ﴾

[آل عمران: ٥٥]

وفى المؤمنين قال تعالى: ﴿ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ﴾

[المجادلة: ١١]

وفى الناس جميعًا قال تعالى: ﴿ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاءُ ﴾ [الأنعام: ٨٣].

ثم قال تعالى: ﴿ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ﴾

[الزخرف: ٣٢]

ويقول الإمام محيى الدين بن عربى فى باب ٥٥٨ فتوحات: اعلم أن الوجود قد انقسم فى ذاته إلى ما له أول وهو الحادث، وإلى ما لا أول له وهو القديم؛ فالقديم منه هو الذى له التقدم ومن له التقدم له الرفعة، والحدوث له التأخر، ومن تأخر فله الانخفاض عن الرفعة التى يستحقها القديم. انتهى.

واعلم أن الرفعة لله سبحانه وتعالى بالذات وللعبد بالعرض وهذا عكس الخفض فإن الخفض للعبد بالأفعال والرفعة للحق.

ويقول الإمام أيضاً: وقد علمنا رفعة الدرجات فى الأسماء الإلهية بعضها فوق بعض كانت ما كانت ليتخذ بعضهم بعضا بحسب مرتبته. انتهى.

ويقول أيضاً فى نفس الباب: ولما كانت للحق الدرجة العليا قال: ﴿ **إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ** ﴾ [فاطر: ١٠] فإن الكلمة إذا خرجت تجسدت فى صورة ما هى عليه من طيب وخبيث فالخبيث يبقى فيما تجسد فيه ما له من صعود والطيب من الكلم إذا ظهرت صورته وتشكلت فإن كانت الكلمة الطيبة تقتضى عملاً وعمل صاحبها ذلك العمل أنشأ الله عز وجل من عمله براقًا أى مركوبا لهذه الكلمة فيصعد به هذا العمل إلى الله صعود رفعه تميز بها عن الكلم الخبيث. انتهى.

والله عز وجل رفع السماوات قال تعالى: ﴿ **اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا** ﴾ [الرعد: ٢].

وفى وصف الجنة قال تعالى: ﴿ **فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ** ﴾ [الغاشية:١٣]، وقال تعالى: ﴿ **وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ** ﴾ [الواقعة:٢٤].

ومن الكلم الطيب أيضًا ذكر الله عز وجل قال تعالى: ﴿ **وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ** ﴾ [الشرح: ٤].

ويقول الإمام أبو حامد الغزالى فى معنى الرافع: هو الذى يرفع المؤمنين بالإسعاد ويرفع أولياءه بالتقريب ومن يرفع مشاهدته عن المحسوسات والمتخيلات وإرادته عن ذميم الشهوات فقد رفعه إلى أفق الملائكة المقربين.

• التخلق بالاسم الرافع:

أن يرفع الحق وينصره ويوالى أولياء الله ليرفعهم وأن يرفع كلمة الله عز وجل لتكون هى العليا.

• **الذكر بالاسم الرافع:**

١ – التسبيح :

• من قرأه سبعين مرة أمن الظلمة والمتمردين.

• من قاله أربعمائة مرة في يوم الاثنين أو في ليلة الجمعة بعد المغرب أو بعد العشاء كانت له هيبة بين الخلائق والله أعلم.

٢ – الدعاء :

بسم الله الرحمن الرحيم

(اللهم أنت الخافض الرافع في جميع الموجودات من أهل الأرضين والسماوات وبما تختاره من غامض الإشارات والإرادات سبحانك تخفض أعداءك من محل القرب بعدم ولايتك وترفع أحبابك إلى وجود نعمائك فيفهم في جمال جنابك بلذيذ خطابك أسألك أن تخفض عنى الإرادات النفسانية والخواطر الشهوانية والنفاثات الشيطانية وأن ترفع عن قلبي حجب السماوات النورانية حتى يشرق قلبي بنورك فيشاهدك فؤادي يا خافض يا رافع).

□□□□□

[٢٥] فصل فى (المعز)

قال تعالى: ﴿ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [آل عمران: ٢٦]

وقال تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [المنافقون: ٨].

يقول الإمام الرازى: اعلم أن كمال الروح من أن تعرف الحق لذاته والخير لأجل العمل به، فإذا صبر العبد بحيث يصير مستغرقًا فى شهود أنوار الربوبية منقطع الفكر عن كل ما سوى الله فهذا هو الإعزاز المطلق، وإن كان بالضد من ذلك فهو الإذلال المطلق، وفيما بين هذين الطرفين أوساط مختلفة.

وتحقيقه هو أن العزة فى عدم الحاجة وكمال هذا المعنى لله سبحانه وتعالى فلهذا قال تعالى: ﴿ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴾ [النساء: ١٣٩].

ثم كل من كان أقرب إلى حضرة الله كان حصول هذا المعنى فى حقه أكثر فلهذا قال: ﴿ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [المنافقون: ٨] وهذا ما يتعلق بالإذلال والإعزاز فى مجال الأرواح، وأما ما يتعلق بالأشباح فالصحة والحسن والمال والجاه وشرف النسب وكثرة الأعوان والأنصار واحتياج الخلق إليه وقلة احتياجه لهم.

ويقول الإمام القشيرى: فالمال لتزيين الظاهر والحال لتزيين الباطن؛ فيعز الزاهد بعزوف نفسه عن الدنيا، ويعز المريد بزهده فى صحبة الورى وانقطاعه إلى باب مولاه، ويعز العارف بتأهيله لمقامات النجوى، ويعز المحب بالكشف، ويعز الموحد بشهود جلاله وأصل الإعزاز بالقناعة؛ فإن كل الذل فى الطمع.

ويقول الإمام الأكبر محيى الدين بن عربى: ظهور العزة فى الشقى مثل قوله ﴿ ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴾ أى المنيع الحمى فى وقتك الكريم على أهلك وفى قومك فما هى سخرية به فإنه كذلك كان وهى سخرية به لأنه خاطبه بذلك فى حاله ذله وإباحة حماه وانتهاك حرمته، فما ظهر معتز فى العالم إلا بصورة الحق أى

بصفته إلا أن الله ذمها في موطن وحمدها في موطن، وذلك الموطن المحمود أن يكون هو الذى يعطى ذلك على علم من العبد فهو صاحب اعتزاز فى ذل ومن ليس له هذا المقام فهو ذو اعتزاز فى غير ذل وإن أحس بالذل فى نفسه لأنه مجبول على الذلة والافتقار والحاجة بالأصالة لا يقدر أن ينكر هذا من نفسه. انتهى.

• التخلق بالاسم المعز:

كل عبد استعمل فى تيسير أسباب العز على يديه ولسانه فهو ذو حظ من هذا الوصف.

• الذكر بالاسم المعز:

١- التسبيح:

• من قرأه بعد صلاة المغرب ليلة الاثنين وليلة الجمعة (٤٠ مرة) أسكن الله فى قلوب الخلق هيبته وصار لا يخاف إلا الله تعالى.

٢- الدعاء بالاسمين المعز والمذل

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم أنت المعز الذى لا يشابه عزك عز كل عزيز وعظيم، ولا يصل إلى كبريائك من الملوك والأملاك فى جميع خلقك. أنت المعز بحسن دوام الطاعة لأوليائك والمذل بخذلان المعاصى لقلوب أعدائك. أسألك بمواردك النافذة بالقهر الربانى الذى لا يمنعه حراسه الحذر الإنسانى إلا لمن جعلته فى حفظ حمايتك وأقمته فى مقام سر وحدانيتك أن تعزنى وتذل من ظلمنى وتعاجل بالخذلان كل شيطان وحاسد ومعاند يا الله أسألك أن تعزنى بعزك فى الدين والدنيا والآخرة يا الله يا معز يا مذل سبحانك إنى كنت من الظالمين).

[٢٦] فصل في (المذل)

قال تعالى : ﴿ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [آل عمران : ٢٦]

وقال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَّا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ ﴾ [يونس : ٢٧] .

وقال تعالى : ﴿ لَوْلا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولاً فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِن قَبْلِ أَن نَّذِلَّ وَنَخْزَىٰ ﴾ [طه : ١٣٤] .

وقال تعالى : ﴿ خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ﴾ [المعارج : ٤٤] .

وقال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ [الأعراف : ١٥٢] .

وقال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَٰئِكَ فِي الأَذَلِّينَ ﴾ [المجادلة : ٢٠] .

ويقول الإمام الغزالي : من مد عينه إلى الخلق حتى احتاج إليهم وسلط عليه الحرص حتى لم يقنع بالكفاية واستدرجه بمكره حتى اغتر بنفسه وبقى فى ظلمة الجهل فقد أذله وسلبه وذلك صنع الله تعالى كما يشاء حيث يشاء فهو المعز المذل يعز من يشاء ويذل من يشاء وهذا الذليل هو المخاطب بقوله تعالى : ﴿ وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الأَمَانِيُّ ... إلى قوله : لا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ ﴾ [الحديد : ١٤ ، ١٥] وهذا غاية الذل . انتهى .

واعلم أن الله عز وجل مُذل لمن عصاه ، ومذل لمن كفر به وأشرك به ، ومذل لمن جعل له شركاء فى الملك ، ومذل لمن أذل غيره من الضعفاء ، ومذل لكل متكبر ، ومذل لكل جبار بذل فى الدنيا وذل فى الآخرة ، ويبدأ ذل الشقى بمجرد وفاته وقبض روحه فجميع مواقف القبر والبرزخ والبعث والنشور والحساب والصراط والميزان إلى دخول النار مواقف يذل فيها الشقى ثم يذل بعد دخوله النار إلى

خروجه منها أو أنه يكون خالداً في الذل أبداً بخلوده في النار .. نعوذ بالله العظيم من ذلك .

• التخلق بالاسم المذل :

أن يكبح جماح نفسه الأمارة بالسوء وأن يذلها لخالقها ويخضعها لله رب العالمين وأن يُذل ما أُمر بالإذلال قال تعالى : ﴿ **وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ** ﴾ [الإسراء : ٢٣]، وقال تعالى : ﴿ **مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ** ﴾ [الفتح : ٢٩] .

• الذكر بالاسم المذل :

من ذكره (١٠٠ مرة) قبل طلوع الشمس أذل الله عدوه وأعز وليه .

□□□□□

[٢٧] فصـل فى (السميـع)

ومعناه أن الله عز وجل يسمع كلام النفس فى النفس وصوت المماسة الخفيفة عند اللمس ولا يحجب سمعه البعد فهو القريب لا يضره البعد جلت صفاته تعالى أن تجتمع وصفات خلقه فى حد أو حقيقة، لا يشغله سمع عن سمع ولا يشغله شأن عن شأن يسمع ما خفى من الأصوات وما تختلج به الصدور وما تدعو به القلوب يسمع دبيب النملة السوداء فى الليلة الظلماء على الصخرة الصماء.

وروى عن عائشة أنها قالت: «الحمد الله الذى وسع سمعه الأصوات» [رواه البخارى]، وروى أن عمر وعليا رضى الله عنهما لقيا الخضر عليه السلام وأخذا عنه «يا من لا يشغله سمع عن سمع ويا من لا تعطله كثرة المسائل ويا من لا يتبرم من إلحاح الملحين أذقنا برد عفوك وحلاوة مغفرتك» [رواه ابن أبى الدنيا].

قال تعالى: ﴿ **قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ** ﴾ [المجادلة: ١].

وقال تعالى: ﴿ **أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُم** ﴾ [الزخرف: ٨٠].

وقال تعالى: ﴿ **إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ** ﴾ [إبراهيم: ٣٩].

وقال تعالى: ﴿ **لا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَىٰ** ﴾ [طه: ٤٦].

ويأتى الاسم السميع بمعنى يسمع وبمعنى يسمع خلقه وبمعنى سامع وبمعنى المجيب، وفى أنه يسمع خلقه يقول الإمام محيى الدين بن عربى: إن أول شىء علمناه من الحق تعالى القول وهو قوله لنا كن فكان منه تعالى القول ومنا السماع فتكون الوجود. فبالقول والسماع نعلم ما فى نفس الحق إذ لا علم لنا إلا بإعلامه، وإعلامه بقوله ولا يشترط فى القول الآلة ولا فى السماع بل قد يكوّن بآلة وبغير آلة وأعنى بآلة القول باللسان وآلة السماع الأذن. انتهى

ويقول فى الباب ٥٥٨ من الفتوحات: ﴿ **لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ**

﴿ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ ﴾ [آل عمران: ١٨١] وقال: ﴿ إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ ﴾ [الأنعام: ٣٦] وقال: ﴿ كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لا يَسْمَعُ إِلاَّ دُعَاءً وَنِدَاءً ﴾ [البقرة: ١٧١] وقال: ﴿ وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لا يَسْمَعُونَ ﴾ [الأنفال: ٢١] من هذه الحضرة (حضرة السمع) سمع كل سامع غير أن الموصوفين بأنهم يسمعون مختلفون فى القبول فمنهم سامع يكون على استعداد يكون معه الفهم عند سماعه بما أريد له ذلك المسموع ولا يكون ذلك إلا لمن كان الحق سمعه خاصة وهو الذى أوتى جميع الأسماء وجوامع الكلم، وكل من ادعى هذا المقام من العطاء أعنى الأسماء وجوامع الكلام وسمع ولم يكن عين سمعه عين فهمه فدعواه لا تصح وهو الذى له نصيب فى قوله تعالى: ﴿ وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لا يَسْمَعُونَ ﴾: والسماع المطلق الذى لكل سامع أنما هو للذى لا يسمع إلا دعاء ونداء وقد لا يعلم من نودى وذلك هو الأصم لأن لكل صورة روحًا وروح السماع الفهم الذى جاء له المسموع. فهم صم وإن كانوا يسمعون بكم وإن كانوا يتكلمون عمى وإن كانوا يبصرون فهم لا يرجعون لما سمعوا ولا يرجعون فى الاعتبار إلى ما أبصروا ولا فى الكلام إلى الميزان الذى به خوطبوا: ﴿ لِمَ تَقُولُونَ مَا لا تَفْعَلُونَ ﴾ ﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ ﴾.

وأصحاب هذه الصفات أيضًا كما لا يرجعون فإن الحق قد أخبر عنهم فى منزلة واحدة أنهم لا يفعلون من الفعال أى لا يتقيدون بما أريد له ذلك المسموع ولا المبصر ولا المتكلم به من الذى تكلم فإن الله عند لسان كل قائل يعنى سميعًا يقيده بما سمع منه فلا يتخيل قائل أن الله أهمله وإن أمهله ﴿ مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ يحصى عليه ألفاظه التى يرمى بها لا يترك منها شيئًا حتى يوقفه عليها إما فى الدنيا وإما فى الآخرة فى الموقف العام الذى لابد منه، وكل صوت وكلام من كل متكلم وصامت إذا أسمعه الحق تعالى من أسمعه فإنما أسمعه ليفهمه فيكون بحيث ما قيل له ونودى به وأقله النداء وأقل ما يتعلق بالنداء الإجابة، وهو أن يقول لبيك فيهيئ محله لفهم ما يقال له أو يدعى إليه بعد النداء كان ما كان فإذا كان الحق السميع نداء العبد نادى العبد من نادى إما الحق وإما كونا من الأكوان فإن الله

يسمع ذلك كله لأنه ﴿ **مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ** ﴾ يسمع ما يتناجون به ولذلك قال لهم ﴿ **إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَاجَوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَتَنَاجَوْا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ** ﴾ فبما تتناجون به فإنكم إليه تحشرون، ولذلك ورد في الخبر الصحيح «**أن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله ما لا يظن أن تبلغ ما بلغت فيكتب بها في عليين، وأن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله ما لا يظن أن تبلغ ما بلغت فيكتب بها في سجين**» . انتهى.

• *التخلق بالاسم السميع:*

يقول الإمام محيي الدين: يجب للإنسان المؤمن أن يتحفظ في نطقه لعلمه بمن يسمعه وعلمه بمراتب القول فإن من القول ما هو حسن ومنه ما هو غير ذلك وإن كان هو السامع فينظر في خطاب الحق إياه، أما في الخطاب العام وهو كل كلام يدركه سمعه من كل متكلم في العالم فيجعل نفسه المخاطب بذلك الكلام ويبرز له سمعًا من ذاته يسمعه به فيعمل بمقتضاه، وهذا من صفات الكُمل من الرجال ودون هذه المرتبة من لا يسمع كلام الحق إلا من خبر إلهي على لسان الرسول أو من كتاب منزل وصحيفة أو من رؤيا يرى الحق فيها يخاطبه. فأي الرجلين كان فلابد أن يهيئ ذاته للعمل بمقتضى ما سمع من الحق. انتهى.

• *الذكر بالاسم السميع:*

١- التسبيح :

من أكثر ذكره شُفي من ثقل السمع، ومن قرأه يوم الخميس بعد صلاة الضحى (٥٠٠مرة) كان مجاب الدعوة، ومن أكثر من ذكره بعد تأدية الفريضة بلا عدد لم ترد له دعوة، وكان في قومه مسموع القول مطاع الكلمة.

٢- الدعاء :

بسم الله الرحمن الرحيم

(اللهم يا سميع أنت الذي تسمع جميع البواطن من غير أذن على اختلاف

جميع اللغات وأصنافها فلا يخفى عليك شيء مما هجس في الضمائر وما نطقت به السرائر. يا من أحصى علمه لجميع المسموعات أنت الذى أحطت بجميع الموجودات وتسمع دبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء. أسألك أن تسمع دعائى بحق اسمك السميع وأن تفعل لى كذا وكذا يا رب العالمين، وأسألك أن تعاملنى بلطفك الخفى وأوصلنى بكل شيء يقربنى ويرفعنى بين أقرانى حتى أشرف على الحضور بين يديك بتبسط قلبى عند الإنس بجمالك وشهود كمالك لا إله إلا أنت يا سميع).

□□□□□

[٢٨] فصـل فـى (البصيـر)

معنى البصير هو العليم بالشيء الخبير به، ويمكن أن يكون من نعوت المبالغة فى أن المبصرات لا تخفى عليه وأيضًا أنه تعالى مبصر للأشياء المبصرات مدرك لها كما قال تعالى: ﴿لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ﴾ أو أن الله عز وجل بصير للأشياء أى جاعل الأشياء المبصرة ذوات أبصار أى مدركة للمبصرات فيقال: الله بصير لعباده أى جاعل عباده مبصرين للأشياء مدركين لها أو أن كل ما قيل مقصود فى المعنى.

وبالجملة فإن الله عز وجل يبصر ما تحرك أو سكن أو بطن فى الورى فى العالم الأسفل والأعلى ويرى السواد فى الظلمات والماء فى الماء لا يحجبه الامتزاج ولا الظلمات.

قال تعالى: ﴿أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ﴾ [العلق: ١٤].

وقال تعالى: ﴿فَلا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ﴾ [الحاقة: ٣٨] تنبيها لعباده بأنه يرى ويبصر ما لا يرون ولا يبصرون.

وقال تعالى: ﴿فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الأَبْصَارِ﴾ [الحشر: ٣].

• ***التخلق بالاسم البصير:***

قال تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ﴾ [النور: ٣٠].

وقال تعالى: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾ [النور: ٣١]

وقال تعالى: ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ رَّقِيبًا﴾ [الأحزاب: ٥٢].

على العبد أن يلزم الحياء من الله فى جميع حركاته وذلك لوجود التكليف فلا يبرح ميزان الشرع من يده ويقف عند الحدود لا يتعداها ويعبد الله كأنه يراه فإن لم يكن يراه فإن الله يراه.

• **الذكر بالاسم البصير:**

١- التسبيح :

• من قرأه قبل صلاة الجمعة مائة مرة فتح الله بصيرته ووفقه لصالح القول والعمل.

• من تلاه (١٠٠ مرة) بين ركعتى الفجر وصلاة الصبح يوم الجمعة خصه الله بنظر العناية.

• ومن أكثر منه شفى الله بصره من ضعف البصر.

٢- الدعاء:

بسم الله الرحمن الرحيم

(اللهم أنت البصير بدقائق جواهر الموجودات الجسمانية كإبصارك بحقائق الموجودات الحسية فترى تفاصيل الأعراض والأكوان فى الموجودات. أسألك يا من لا يشغله شأن عن شأن ولا يحل بمكان يا ذا الجود والإحسان نوّر بصرى وبصيرتى بنور بصرك وعلمك الربانى حتى يكون لى سمعًا وبصراً ويداً ورجلاً ولسانًا وقلبًا ونورنى بأنوارك يا الله يا بصير).

□□□□□

[٢٩] فصـــل فى (الحكـــم)

اعلم أن أصل الاشتقاق من حكمه للجام وهى الحديدة التى تمنع الفرس وترده إلى مقصد الراكب.

فيكون معنى الحكم هو أن يلزم الحكم المحكوم عليه أمرًا واجبًا عليه ويمنعه الخروج عنه ومخالفته والله عز وجل حكم عدل مقسط وهو خير الحاكمين قال تعالى: ﴿ **فَاصْبِرُوا حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ** ﴾ [الأعراف: ٨٧] وقال تعالى: ﴿ **وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ** ﴾ [النحل: ١٢٤]، وقال تعالى: ﴿ **ولا يظلم ربك أحدا** ﴾ وقال: ﴿ **وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ** ﴾.

واعلم أن حكم الله عز وجل حاصل فى الأزل لجميع الكليات والجزئيات إلى الأبد فى كل شيء ومقدور بأوقات مخصوصة وأحوال مخصوصة لا يجوز على المتقدم أن يتأخر ولا على المتأخر أن يتقدم فهو عز وجل لا مرد لقضائه ولا معقب لحكمه.

والحكم هو القاضى فى الأمور والحكم هو القضاء المحكوم به على المحكوم عليه بما هو المحكوم فيه، ومرتبة الحكم أن يحكم للشيء وعلى الشيء وهى حضرة القضاء وأصل الحكم لله عز وجل يقول تعالى ﴿ إن الحكم إلا لله ﴾ ولرسله أيضًا قال تعالى: ﴿ **فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا** ﴾ [النساء: ٦٥].

وقال تعالى: ﴿ **إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ** ﴾ [النور: ٥١].

وأيضاً الحكم للقضاة من الناس والحكام قال تعالى: ﴿ **وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ** ﴾ [النساء: ٥٨].

وأيضًا الحكم للناس عمومًا قال تعالى: ﴿ **وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ** ﴾ [المائدة: ٥].

واعلم أن الحكم أخو العليم فإنه حكم بما فى علمه، والحكم من البشر شرع له أن يحكم بغلبة الظن إن لم يجد فى الكتاب والسنة فقد يصادف الحق فى الحكم وقد لا يصادفه، وليس بمذموم شرعًا ويسمى حكمًا وإن لم يصادف الحق ويمضى حكمه عند الله فى المحكوم عليه، وأما حكم الله عز وجل فليس بغلبة الظن ولكنه بعلمه ولا يحتاج شهود ولا اقرار من المحكوم عليه .

• التخلق بالاسم الحكم:

١- أن ينقطع تعلق قلبه عن المستقبل بل يصير مشغول القلب بأنه ما يصيبه إلا الذى جرى فى الأزل، ولهذا قال ﷺ : «**من عرف سر الله فى القدر هانت عليه المصائب**» .

٢- أن يكون بين الناس حكمًا عادلاً يحكم بما أراه الله عز وجل من كتاب أو سنة، وإذا حكم بالاجتهاد بالرأى فلا يتبع الهوى ويحكم بين الناس بالعدل .

• الذكر بالاسم الحكم:

١- التسبيح :

من قرأه فى جوف الليل مائة مرة على طهارة بوجد واعتقاد حتى يغشى عليه حال جعل الله باطنه محل الأسرار الإلهية .

٢- الدعاء :

بسم الله الرحمن الرحيم

(اللهم أنت الحكم الحاكم القاضى بما حكمت فى غيب القدم بما أظهرت من المخلوقات من الأملاك والأفلاك وجميع الحركات ثم حكمت على كل واحد من هؤلاء المعدومات من العلويات والسفليات بما سبق من تفاصيل الإرادات والمشيئات . أسألك بما شئت وبما أجريته من القضاء فى اللوح والقلم أن تكون عونًا لى وحافظًا ومجيبًا وأن تجرى أمورى كلها على ما تحبه وترضاه من المسالك النبوية المحمدية) .

[٣٠] فصل في (العدل)

يقول الإمام أبو حامد الغزالى: معناه العادل وهو الذى يصدر منه فعل العدل المضاد للجور والظلم. انتهى.

ويقول الإمام الأكبر محيى الدين بن عربى: هو الميل إلى أحد الجانبين الذى يطلبه الحكم الصحيح التابع للمحكوم عليه وله أو للإقرار أو الشهود وغير ذلك لا يكون عدلاً فى الحكم، والعدول لابد منه فإنه لا يفعل فى الوجود إلا العدل فإنه ما ظهر الوجود إلا بالميل وهو العدل فما فى الكون إلا العدل. انتهى.

وقيل: هو عدل فيما يعطى عباده من الرزق وفيما يبتليهم بالشدائد وفيما يعطيهم من أنواع الذرية أو فيما لا يعطيهم منها فكل فعله عدل وكل قضائه عدل وإن لم تظهر الحكمة للخلائق.

ويقول الإمام أبو حامد الغزالى مؤكداً هذا المعنى بعبارات بليغة جداً فى المقصد الأثنى: فمن أراد أن يفهم هذا الوصف فينبغى أن يحيط علماً بأفعال الله تعالى من أعلى الملكوت فى السماوات إلى منتهى الثرى حتى إذا لم ير فى خلق الرحمن من تفاوت ثم رجع البصر فما رأى من فطور ثم رجع مرة أخرى فانقلب البصر إليه خاسئاً وهو حسير وقد بهره جمال الحضرة الربوبية وحيره اعتدالها وانتظامها فعند ذلك يعشق بفهمه شيئاً من معانى عدل الله تعالى. انتهى.

وهذا الشرح لمعنى العدل على أساس معنى الاعتدال فى الأمور وهى الاستقامة فيها، والله عز وجل عدل فى أفعاله أى أنه لا يظلم ولا يجور.

وبالعدل أيضًا ظهرت الأمثال وسمى المثل عدلاً قال الله تعالى: ﴿ **أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا** ﴾ [المائدة: ٩٥] ﴿ **الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ** ﴾ [الأنعام: ١] (أى جعلوا له أمثالا).

يقول الإمام الأكبر محيى الدين بن عربى باب ٥٥٨ فتوحات: وهنا له وجوه فى

العدل منها عدولهم إلى القول بأن له أمثالا وليس كمثله شيء ومنها أنهم بربهم عدلوا لأنه لا حول ولا قوة إلا بالله، ومنها أن الباء هنا بمعنى اللام فلربهم عدلوا لكون من عدلوا إليه إنما عدلوا إليه لكونه عندهم إلها فما عدلوا إلا لله كقوله ﴿ **ما خلقناهم إلا بالحق** ﴾ أى للحق.

والعدل الميل فالميل عين الاستقامة فيما لا تكون استقامته إلا عين الميل فإن الحكم العدل لا يحكم إلا بين اثنين فلابد أن يميل بالحكم مع صاحب الحق وإذا مال إلى واحد مال عن الآخر ضرورة. انتهى.

قال تعالى: ﴿ **وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ** ﴾ [الأنبياء: ٤٧].

وقال تعالى: ﴿ **إِنَّ اللَّهَ لا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ** ﴾ [يونس: ٤٤]

وقال تعالى: ﴿ **وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا** ﴾ [الأنعام: ١٥٢].

وقال تعالى: ﴿ **وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ** ﴾ [النساء: ٥٨].

وقال تعالى: ﴿ **فَلا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَن تَعْدِلُوا** ﴾ [النساء: ١٣٥].

وقال تعالى: ﴿ **وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِّنكُمْ** ﴾ [الطلاق: ٢].

واعلم أنه من عرف أنه العدل لم يستقبح بقلبه موجوداً ولم يستثقل منه حكمًا، بل يستقبل حكمه بالرضا ويصبر تحت البلاء بغير شكوى لعلمه أنه عدل.

• *التخلق بالاسم العدل:*

– أن يعدل فى نفسه بأن يجعل الشهوة والغضب أسيرين تحت إشارة العقل والدين.

– وعدله فى كل عضو أن يستعمله على الوجه الذى أذن الشرع فيه.

– وعدله فى ذريته وأهله ورعيته بمراعاة عدم الجور والظلم.

- وضع الأمور فى مواضعها.

• الذكر بالاسم العدل:

١- التسبيح:

- من لازم ذكره (٩٢ مرة) قبل طلوع الشمس وكان حاكمًا ألهمه الله العدل فى رعيته ووفقه لما فيه الخير لأمته.
- من أكثر من ذكره أعطاه الله انتشار العلم وتسخير القلوب ورزقه الصواب فى العمل.

٢- الدعاء:

بسم الله الرحمن الرحيم

(اللهم أنت العدل وضعت كل شىء فى موضعه على أحسن الترتيب ووضعت الأرض وما فيها من معادن والجواهر والنباتات وجميع ما فى أبدان الجزيئات وما فى البحار الزاخرات من أصناف أنواع المخلوقات، أسألك اللهم أن توفقنى لكل عمل يقربنى إليك زلفى بالعدل والإحسان يا الله يا حكم يا عدل يا لطيف يا خبير).

□□□□□

[٣١] فصــل فى (اللطــيف)

يأتى هذا الاسم بمعنى أن الله عز وجل لا تدركه الحواس.

ويأتى بمعنى العالم بخفيات الأمور ودقائقها وغوامضها ثم يسلك فى إيصالها لمستحقيها سبيل الرفق دون العنف من حيث لا يعلمون.

ويأتى بمعنى الشيء الصغير الرقيق وهو ضد الكثيف.

ويأتى بمعنى أنه سبحانه وتعالى أخفى عواقب الأمور فى صدور أضدادها.

وأقول إن كل هذا ليس معانى متعددة ولكنه معنى واحد يأتى من عدة أوجه:

ففى **الوجه الأول** وهو أن الله عز وجل لا تدركه الحواس، قال تعالى: ﴿ **لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ** ﴾ [الأنعام: ١٠٣].

وفى شرح هذا الوجه نأتى بما قاله الإمام الأكبر محيى الدين بن عربى فى الفتوحات باب ٥٥٨ قال: ما لطفه وأخفاه عن الإدراك إلا شدة ظهوره فلما لم تقع عين إلا عليه ولا نظرت إلا به فإنه البصر لكل عين تبصر فما الفائدة إلا لمن يشهد ذلك ويعرفه ذوقًا ومشاهدة فإن التقليد فى ذلك ما يقع موقع الشهود فإنه ما ثم إلا هو لم يتميز عن غيره لأنه لم يكن غير منحاز عنه فعمن خُفى وما ثم غير ﴿ **مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ** ﴾ [النساء: ٨٠] فانظر إلى سريان هذا اللطف الإلهى ما أعجبه وحكمه الظاهر فى هذه الكثافة كيف أبان أن طاعة رسوله ﷺ طاعته ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ** ﴾ [الفتح: ١٠] فمن بايعه بايع الله فانظر إلى ما يشهده البصر وانظر إلى ما يشهده الإيمان. انتهى.

وبعد الكلام يقول الإمام: وفى قبض الظل ومده من اللطف ما إذا فكر فيه الإنسان رأى عظيم أمر، ولهذا نصبه الله دليلاً على معرفته فقال: ﴿ **أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ** ﴾ [الفرقان: ٤٥] فلا يدرك البصر عين امتداده حالاً بعد حال فإنه لا يشهد له حركة مع شهود انتقاله فهو عنده متحرك لا متحرك وكذلك فى فيئه وهو قوله: ﴿ **ثم قبضناه إلينا قبضا يسيرا** ﴾ فمنه خرج فإنه لا ينقبض إلا إلى ما منه

خرج كذلك تشهده العين، وقد قال تعالى وهو الصادق إنه قبضه إليه فعلمنا أن عين ما خرج منه هو الحق ظهر بصورة خلق فيه ظل يبرزه إذا شاء ويقبضه إذا شاء لكن جعل الشمس عليه دليلاً ولم يتعرض لتمام الدلالة وهو كثافة الجسم الخارج الممتد منه الظل فبالمجموع كان امتداد الظل فهذا شمس وهذا جدار وهذا ظل، وهذا حكم امتداد وقبض إلى ما منه بدأ فإليه عاد والعين واحدة؛ فهل يكون شيء ألطف من هذا؟ فالأبصار وإن لم تدركه فما أدركت إلا هو فإنه ما أحالنا إلا على شهود بقوله ﴿ **أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ** ﴾ [الفرقان : ٤٥] وما مده إلا الشمس وذات كثيفة تحجب وصول نور الشمس إلى ما امتد عليه ظل هذه الذات وجهة خاصة، ثم قبضه كذلك فهذه كيفية ما خاطبنا بها أن ننظر إليها . انتهى .

وأقول أخي المؤمن : ومن هذه الحضرة قال من قال « لا أرى شيئًا إلا ورأيت الله فيه » . ومنها أيضًا ما قاله الصديق أبو بكر رضي الله عنه « ما رأيت شيء إلا ورأيت الله قبله » .

وأما **الوجه الثاني** للمعنى وهو أنه العالم بخفيات الأمور ودقائقها وإيصالها لمستحقيها، يقول الإمام أبو حامد الغزالي في كتاب المقصد الأثنى : إنما يستحق هذا الاسم من يعلم دقائق المصالح وغوامضها وما دق منها وما لطف ثم يسلك في إيصالها إلى المستحق سبيل الرفق دون العنف فإذا اجتمع الرفق في الفعل واللطف في العلم تم معنى اللطيف، ولا يتصور كمال ذلك في العلم والفعل إلا لله تعالى فأما إحاطته بالدقائق والخفايا فلا يمكن تفصيل ذلك بل الخفي مكشوف في علمه كالجلي من غير فرق، وأما رفقه في الأفعال ولطفه فيها فلا يدخل أيضًا تحت الحصر إذ لا يعرف اللطف في الفعل إلا من عرف تفاصيل أفعاله وعرف دقائق الرفق فيها، وبقدر اتساع المعرفة فيها تتسع المعرفة بمعنى اسم اللطيف . انتهى .

ومن أمثلة هذا الوجه في المعنى الذي ذكره الإمام الغزالي يقول الإمام الأكبر محيي الدين بن عربي في الباب ٢١٥ فتوحات : من حكم هذا الاسم الإلهي إيصال أرزاق العباد المحسوسة والمعنوية المقطوعة الأسباب من حيث لا يشعر بها المرزوق، وهو قوله تعالى ﴿ **وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ** ﴾ ومن الاسم اللطيف قوله عليه

الصلاة والسلام فى نعيم الجنة «**فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر**».

كما تعلم أن الرزاق هو الله على الإجمال ولكن ما تعرف كيف إيصال الرزق للمرزوق على التفصيل والتعيين الذى يعلمه الحق من اسم اللطيف فإن عُلم فمن حكم اسم آخر إلهى لا من اسم اللطيف فلابد من الجهل بالإيصالات ولهذا المعنى سميت حقيقة الإنسان لطيفة لأنها ظهرت بالنفخ عند تسوية البدن فهو سر إلهى لطيف ينسب إلى الله على الإجمال من غير تكيف. فلما ظهر عين هذه اللطيفة التى هى حقيقة الإنسان كان هذا أيضًا عين تدبيرها لهذا البدن من باب اللطائف لأنه لا يعرف كيفية ارتباط الحياة لهذا البدن بوجود هذا الروح اللطيف لمشاركة ما تقتضيه الطبيعة منه عن وجود الحياة التى هى روح الحيوانى فظهر نوع اشتراك فلا يدرى على الحقيقة هذه الحياة البدنية الحيوانية هل هى لهذه اللطيفة الظاهرة عن النفخ الإلهى المخاطبة المكلفة أو للطبيعة أو للمجموع ولا يعرف هذا إلا أهل الكشف دومًا. انتهى.

ومن **الوجه الثالث** فى المعنى وهو الشيء الصغير الدقيق وهو ضد الكثيف قال تعالى: ﴿ **إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ** ﴾ [لقمان: ١٦].

ومن الوجه الرابع للمعنى وهو أنه سبحانه وتعالى أخفى عواقب الأمور فى صدور أضدادها فذلك كما أخفى ليوسف عليه السلام عز الملك فى ثوب الرق حتى قال: ﴿ **إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاءُ** ﴾ بعد قوله: ﴿ **وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُم مِّنَ الْبَدْوِ مِن بَعْدِ أَن نَّزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي** ﴾ [يوسف: ١٠٠]

ومن أمثلة اللطيف أيضًا قوله تعالى: ﴿ **أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الأَرْضُ مُخْضَرَّةً إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ** ﴾ [الحج: ٦٣].

يقول الإمام الأكبر ابن عربى: البخار يصعد لا يدركه البصر للطفه ورقته فينضم بعضه إلى بعض ويتراكم فيظهر غمامًا أنشأه الحق فظهر وهو من شيء لا يظهر

فأعطاه هذا المزج الخاص حكمًا لم يكن له قبل ذلك وأعطاه اسمًا وظهر عنه أثر فى الجو لم يكن له شيء من هذا كله قبل ذلك فأمطر وأحيا وأضحك الأرض بالنبات وأروى وهو ما عمل شيئًا إلا بذلك السر اللطيف الذى نشأت منه صورته. انتهى.

ويقول القطب أحمد بن على البونى فى شمس المعارف: إن لطفه فى الأفعال فى دقائق الأشياء لا يدخل تحت حصر ولا يعرف اللطيف فى الفعل إلا من عرف تفاصيل أفعاله، ومن اللطف أسرار العالم بأسره وجعل من أسباب اللطف العالم كله مفتقرًا أعلاه إلى أدناه وأدناه إلى أعلاه، وأبرز من خفى لطفه الحروف وجعلها من خصوصيات المعانى لظهور التدبير لشهود الحكمة، وأن البارئ جل وعلا أوجد الموجودات وبسط نور هذه الأسماء على خاصة عباده المؤمنين لأن اللطيف اختص باللطف بعباده المضافين إليه فى الآية الكريمة قال تعالى: ﴿ **الله لطيف بعباده** ﴾ وقال تعالى: ﴿ **يرزق من يشاء** ﴾ وكل مخلوق لابد له من تمام رزقه. انتهى.

ويقول الإمام أبو حامد الغزالى: ولو ذكر لطفه فى تيسير لقمه يتناولها العبد من غير كلفة يتجشمها وقد تعاون على إصلاحها خلق لا يحصى عددهم من مصلح الأرض وزارعها وساقيها وحاصدها ومنقيها وطاحنها وعاجنها وخابزها إلى غير ذلك لكان لا يستوفى شرحه، وعلى الجملة فهو من حيث دبر الأمور حكم ومن حيث أوجدها جواد، ومن حيث رتبها مصوِّر، ومن حيث وضع كل شيء فى موضعه عدل، ومن حيث لم يترك فيها دقائق وجوه الرفق لطيف، ولن يعرف حقيقة هذه الأسامى من لم يعرف حقيقة هذه الأفعال. انتهى.

وهذا يؤكد ما ذكرناه سابقًا فى شرح (الرحمن الرحيم) عن قول الإمام الأكبر محيى الدين بن عربى حيث قال: إن كل اسم إلهى يجمع جميع حقائق الأسماء ويحتوى عليها مع وجود التمييز بين حقائق الأسماء فى الشهود.

• التخلق بالاسم اللطيف:

يقول الإمام الأكبر محيى الدين فى الباب ٢١٥: اعلم وفقك الله أن اللطيفة التى تحصل للعبد من الله من حيث لا يشعر إذا أوصلها العبد بهمته لتلميذه أو لمن شاء من عباد الله من حيث لا يشعر ذلك الشخص عن قصد من الشيخ حينئذ يقال

فيه إنه صاحب لطيفة ولا يصح هذا إلا للمتخلق بالاسم الإلهى اللطيف فإن وقع الشعور بها فليس بصاحب لطيفة. انتهى.

ويقول الإمام أبو حامد الغزالى: حظ العبد من هذا الوصف الرفق بعباد الله تعالى والتلطف بهم فى الدعوة إلى الله والهداية إلى السعادة الآخروية من غير إزراء وعنف ومن غير خصام وتعصب وأحسن وجوه اللطف فيه الجذب إلى قبول الحق بالشمائل والسيرة المرضية والأعمال الصالحة فإنها أوقع وألطف من الألفاظ المزينة. انتهى.

• الذكر بالاسم اللطيف:

١- التسبيح:

- من ذكره بعدد (١٢٩ مرة) تدركه اللطف ووسع الله عليه ما ضاق من أمره.
- من قرأه بالتعريف (١٦٠ مرة) وقرأ معها ﴿**لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ**﴾ أمن من الخوف.
- من قرأ ﴿**إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ**﴾ وهو مظلوم أو مكروب فرج الله كربه.

وهناك فى هذا الاسم بالذات فوائد كثيرة وأسرار خطيرة ذكرها فيه تطويل فارجع لها فى كتاب «سعادة الدارين فى الصلاة على سيد الكونين» للشيخ النبهانى فى الطبعة التى تتضمن أسماء الله الحسنى المنقولة حرفيًا من المقصد الأثنى للشيخ الإمام أبو حامد الغزالى.

٢- الدعاء:

بسم الله الرحمن الرحيم

(اللهم أنت اللطيف الخافى عن نظر العيون المنزه عن إدراك العقول والأفكار العالم بإحاطة الموجودات. أسألك أن تجذب قلبى بلطيف الكشف إلى شهودك ليتنعم قلبى بك فى تلك اللطائف والرقائق وتزول عنى شبهة المشكلات بظهور تلك الحقائق. اللهم أسترنى بسر أسمك اللطيف يا لطيف يا خبير).

[٣٢] فصـل فـى (الخبيـر)

قال الله عز وجل: ﴿ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴾ [الأنعام: ٧٣]

وقال تعالى: ﴿ أَلا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾ [الملك: ١٤] .

وقال تعالى: ﴿ قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ ﴾ [التحريم: ٣] .

وقال تعالى: ﴿ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ [البقرة: ٢٣٤] .

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴾ [النور: ٣٠] .

وقال تعالى: ﴿ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴾ [النمل: ٨٨] .

وقال تعالى: ﴿ نَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ ﴾ [الشورى: ٢٧] .

وقال تعالى: ﴿ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ﴾ [الإسراء: ١٧] .

والخبير هو العليم فارجع إلى شرح الاسم العليم وعلاوة على ما جاء بالشرح فى اسمه تعالى العليم لابد وأن هناك معنى خاص لاسم الخبير وهو كما قال الإمام الأكبر محيى الدين بن عربى قال فى الباب ٥٥٢: اعلم يا أخى أن الخبير هو الذى حصّل العلم بعد الابتلاء وهذا ما يقتضيه ظاهر اللفظ من قوله تعالى: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ﴾ [محمد: ٣١] وجلّ الله تعالى عن هذا الاقتضاء بل هو تعالى عالم بجميع ما يكون من العبد، ولكنه تعالى أنزل نفسه منزلة من يستفيد علما كما تنزل لعقولنا فى آية الاستواء، وفى النزول للسماء الدنيا ونحو ذلك مع أن ذلك ينافى صفات التنزيه.

ويقول فى الباب ٥٥٨: قال تعالى: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ﴾ وهو كل علم حصل بعد الابتلاء، قال تعالى: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ﴾ وقال: ﴿ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ ﴾ وقال: ﴿ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً ﴾ [الملك: ٢] بخلق الموت والحياة وهذا لإقامة الحجة فإنه يعلم ما يكون قبل كونه لأنه علمه فى ثبوته أزلاً فتعلق علم الخبرة تعلقًا خاصًا. انتهى.

وهذا التفسير للآية الكريمة ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ﴾ يفيد فيما ذكرنا فى اسمه تعالى العليم لنفس الآية.

وأقول إن العلم المكتسب تجعله كثرة التجارب مع تحقيق النتائج خبرة وصاحبه يسمى خبيراً هذا بالنسبة للبشر؛ فالله عز وجل خبير ولكنه ليس خبيراً بما نتج من أفعال عباده بعد الابتلاء بل الله عز وجل خبير بما علمه من الأفعال التى فعلها عباده بعد الابتلاء بعلم يسبق الابتلاء. والله أعلم.

وأيضًا يكون معنى الخبير بمعنى المخبر وهو عبارة عن كلامه والخبر ما أتاك من نبأ غيرك.

• التخلق بالاسم الخبير:

يقول الإمام الغزالى فى المقصد الأثنى: حظ العبد من ذلك أن يكون خبيراً بما يجرى فى عالمه وعالمه قلبه وبدنه والخفايا التى يتصف القلب بها من الغش والخيانة والتطواف حول العاجلة وإضمار الشر وإظهار الخير والتجمل بإظهار الإخلاص مع الإفلاس عنه لا يعرفها إلا ذو خبرة بالغة قد خبر نفسه ومارسها وعرف فكرها وتلبيسها وخدعها فحاذرها فذلك من العبيد جدير بأن يسمى خبيراً.

• الذكر بالاسم الخبير:

١- التسبيح:

من كانت له حاجة يريد معرفة أمرها فليقرأ عند النوم ﴿ **أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ** ﴾ حتى يغلبه النوم فإنه يرى ما يكشف له وجه الصواب فيها إن شاء الله تعالى.

٢- الدعاء: **بسم الله الرحمن الرحيم**

(اللهم أنت الخبير المطلع على خفايا الملك والملكوت العالم بدقائق علمك الغامض إلى باطن خفايا كل شيء من عالم الشهادة والجبروت. أسألك أن تكشف عن قلبى حجاب الغيوب والظلمات. اللهم أدخلنى فى حصنك الحصين لآمن به فى جميع الأوقات والمواطن. اللهم احرسنى بعينك التى لا تنام واكفنى بركنك الذى لا يضام يا الله يا خبير بالعباد).

[٣٣] فصـل فـى (الحليـم)

قال تعالى: ﴿ **إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ** ﴾ [آل عمران: ١٥٥].

وقال تعالى: ﴿ **وَكَانَ اللَّهُ عَلِيماً حَلِيماً** ﴾ [الأحزاب: ٥١].

وخلاصة القول فى معنى الحليم هو الإمهال مع القدرة على الأخذ.

يقول الإمام الغزالى: هو الذى يشاهد معصية العصاة ويرى مخالفة الأمر ثم لا يستفزه غضب ولا يعتريه غيظ ولا يحمله على المسارعة إلى الانتقام مع غاية الاقتدار عجلةً وطيشًا. انتهى.

ويقول الإمام الأكبر محيى الدين بن عربى: هو الإمهال من القادر على الأخذ فيؤخر الأمر ويمهل العبد ولا يهمله وإنما يؤخره لأجل معدود ولا يمحوه لأنه يبدله بالحسنى فيكسوه حله الحسن وهو هو بعينه لتظهر فضل الله وكرمه على عبيده فما أهمل حين أمهل، ومن شأن الحليم إثبات الاقتدار فإن صاحب العجز عن إنفاذ اقتداره لا يكون حليمًا ولا يكون ذلك حلمًا فلا حليم إلا أن يكون ذا اقتدار. انتهى.

أى إن الحليم ليس هو الذى إذا غضب حلم وهو غير قادر على الانتقام، ولكن الحليم هو الذى إذا غضب وقدر على الانتقام حلم. والله أعلم.

• ***التخلق بالاسم الحليم:***

المتقرب إلى الله بهذا الاسم يكون غافلاً عن زلات العباد ويتخلق بقوله ﷺ: «**أن تعفو عن من ظلمك وتعطى من حرمك وتصل من قطعك**» فهذا هو سلوك الطريق لهذا الاسم وإياك والاعتراض فى ظاهرك وباطنك على أحد من خلق الله تعالى فالله أرفق به منك.

• الذكر بالاسم الحليم:

١ – التسبيح :

من ذكره عند جبار وقت غضبه سكن غضبه ويصلح ذكره لمن عندهم متاعب نفسية يزول ما بهم من حدة وشدة ويلهمون سعة الصدر فى معاملة الناس وإذا اتخذه الرئيس وردًا اتصف بالحلم فى رئاسته .

٢ – الدعاء :

بسم الله الرحمن الرحيم

(اللهم أنت الحليم الذى تشاهد معصية العاصين ولا تعاجل بالعقوبة والغضب على ما تراه من قبيح الصفات بل تمهل العصاة بالمعاصى إلى الانتباه وتتوب على المعسر والظالم فيما اقترفه وجناه . أسألك بسر استوائك على عرشك وبما حواه مرادك من القضاء المقدور على علمك القديم أن تديم نظرك علىّ بالحلم وتيسر ملاحظتك بالنعمة والرحمة) .

□□□□□

[٣٤] فصل في (العظيم)

يقول الإمام فخر الدين الرازى فى كتابه لوامع البينات فى شرح أسماء الله الحسنى: قال تعالى: ﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ [البقرة: ٢٥٥] واعلم أن الشيئين إذا اشتركا فى معنى من المعانى ثم كان أحدهما زائداً على الآخر فى ذلك المعنى سمى الزائد عظيماً، والناقص حقيراً سواء كانت تلك الزيادة فى المقدار والحجمية أو فى سائر المعانى. والدليل عليه أن الذى يكثر علمه يقال إنه عظيم فى العلم والذى يكثر ملكه وقدرته يقال إنه عظيم فى الملك، ومنه يقال فلان عظيم القرية أى سيدها وهو معنى قول المشركين ﴿عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾ [الزخرف: ٣١].

وقال تعالى: ﴿وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾ [الحجر: ٨٧] وكتب رسول الله ﷺ: «**من محمد رسول الله إلى هرقل عظيم الروم**» فإذا عرفت هذا فنقول: إنه سبحانه وتعالى أعظم من كل عظيم من وجوده فإنه دائم الوجود أزلاً وأبداً وغيره ليس كذلك، وأنه أعظم من كل عظيم فى علمه وقدرته وقهره وسلطانه ونفاذ حكمه، وأعظم من كل عظيم فى أن العقول لا تصل إلى كنه صمديته والأبصار لا تحيط بسرادقات عزته، وكل ما سواه حقير بالنسبة إليه بل يصير كل ما سواه بالنسبة إلى كماله وعظمته كالعدم المحض والنفى الصرف كما قال تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [القصص: ٨٨]. وكل ما فى الوجود من العرش والكرسى واللوح والقلم والأنوار والظُّلم والسماوات والكواكب والماء والهواء والنار وعالم الأرواح وما سيخلقه إلى قيام الساعة وأضعاف أضعاف ذلك بالقياس إلى مقدوراته كالذرة بالقياس إلى البحر العظيم بل إلى العرش العظيم بل هذه النسبة باطلة لأن الذرة وإن كانت حقيرة فهى جسم، والعرش وإن كان كبيراً فهو متناهٍ وللمتناهى إلى المتناهى نسبة لا محالة. أما جملة هذه المخلوقات وجملة ما سيدخل منها فى الوجود فكلها متناهية ومقدورات الله غير متناهية ولا نسبة للمتناهى إلى غير المتناهى البته قال

تعالى : ﴿ مَا خَلْقُكُمْ وَلا بَعْثُكُمْ إلاَّ كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ ﴾ [لقمان : ٢٨] . وإليه الإشارة بقوله : ﴿ إنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إذَا أَرَدْنَاهُ أَن نَّقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴾ [النحل : ٤٠] انتهى كلام الرازى .

ويؤكد الإمام أبو حامد الغزالى المعنى فيقول : اعلم أن اسم العظيم فى أول الوضع إنما أُطلق على الأجسام يقال : الجسم عظيم ، وهذا الجسم أعظم من ذلك الجسم إذا كان امتداد مساحته فى الطول والعرض والعمق أكثر منه قال تعالى : ﴿ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴾ [النمل : ٢٣] (ذكرت الآية الكريمة من عندى وهى غير مدرجة فى كلام الغزالى) .

يقول الغزالى : ثم هو ينقسم إلى عظيم يملأ العين وتأخذ منه مأخذاً وإلى ما لا يتصور أن يحيط البصر بجميع أطرافه كالأرض والسماء فإن الفيل عظيم والجبل عظيم ، ولكن البصر قد يحيط بأطرافه فهو عظيم بالإضافة إلى ما دونه ، وأما الأرض فلا يتصور أن يحيط البصر بأطرافها وكذا السماء فذلك هو العظيم المطلق فى مدركات البصر . فافهم أن فى مدركات البصائر أيضًا تفاوتًا فمنها ما يحيط العقول بكنه حقيقته ومنها ما يقصر عنه العقل ، وما تقصر العقول عنه ينقسم إلى ما لا يتصور أن يحيط به بعض العقول وإن قصر عنه أكثرها ، وإلى ما لا يتصور أن يحيط العقل بكنه حقيقته ، وذلك هو العظيم المطلق الذى جاوز جميع حدود العقول حتى لم يتصور الإحاطة بكنهه وذلك هو الله تعالى . انتهى كلام الغزالى .

ويقول الإمام محيى الدين بن عربى : المرتبة الأولى عظمة الحق فى القلوب لا توجبها إلا المعرفة فى قلوب المؤمنين؛ فإن الأمر يعظم بقدر ما ينسب إلى هذه الذات المعظمة من نفوذ الاقتدار وكونها تفعل ما تريد ولا راد لحكمها ، والمرتبة الثانية من العظمة ما يعطيه التجلى فى قلوب أهل الشهود .

• التخلق بالاسم العظيم :

يقول الرازى : فكون العبد عظيمًا إما أن يكون فى الدين أو فى الدنيا فإن كان فى الدين فقد قال ﷺ : « **من تعلم وعلم وعمل بما علم ثم علم الغير فذلك يدعى عظيماً فى السماء** » وأما فى الدنيا فلا يخفى حاله .

• **الذكر بالاسم العظيم:**

١- التسبيح :

• يقرؤه الخائف من السلطان (١٢ مرة) وينفث على نفسه فإنه يأمن ويجد لطفا .

• إذا أهّمك أمر فقل (يا عظيم أسألك باسمك العظيم أن تكفينى كل أمر عظيم) .

٢- الدعاء :

بسم الله الرحمن الرحيم

(اللهم أنت العظيم الأعظم أسألك أن تلبس ذاتى من عظمتك تعظيمًا يقهر عنى ظلم كل جبار عنيد وشيطان مريد ويدفع عنى جوره ومكره يا الله يا عظيم) .

□□□□□

[٣٥] فصـــل فـــى (الغفـور)

تم شرحه مع الفصل فى (الغفار).

[٣٦] فصـــل فـــى (الشكـــور)

من أسماء الله الحسنى الشاكر والشكور، والشكور صيغة مبالغة من الشكر، ومعناه فى اللغة: الزيادة يقال شكرت الأرض إذا كثر النبات فيها وكل نبت يكتفى بالماء القليل فهو شكور.

قال تعالى: ﴿ مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَآمَنتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ﴾ [النساء: ١٤٧]

وقال تعالى: ﴿ إِن تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴾ [التغابن: ١٧]

وقال تعالى: ﴿ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴾ [الشورى: ٢٣]

وقال تعالى: ﴿ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴾ [فاطر: ٣٠].

وفى الآيات الثلاث السابقة يتضح معنى الزيادة فى معنى الشكور.

ويقول الإمام القشيرى: المبالغة فى الشكر لأنه يعطى الثواب الجزيل على القليل من الطاعة. انتهى.

ويقول الإمام الرازى: الشكور فى حق المعبود هو أن العبد إذا أطاع ربه ثم إن الرب تعالى أعطاه الجزاء الأوفى كان ذلك شكراً للعبد، وكلما كان الجزاء أوفى كان الشكر أتم وأكمل. ولا شك أن الله تعالى هو الذى يجازى على العمل القليل بالثواب العظيم ألا ترى أنه يعطى بالعمل فى أيام معدودة نعماً فى الآخرة غير محدودة؟ بل الإنسان إذا بقى على الكفر سبعين سنة ثم أسلم، وفى الحال مات فإنه سبحانه وتعالى يعطيه الجنة أبداً سرمداً، وأيضاً أن العبد يأتى بطاعات مخلوطة

بالرياء والرب يعطيه الثواب الخالص عن الكدورات، والعبد عواد إلى الذنوب والرب عواد إلى المغفرة والرحمة فثبت أن الزيادة فى المجازاة على هذا الوجه لا يقدر عليها إلا الله فوجب أن يقال لا شكور فى الحقيقة إلا الله. انتهى.

أيضًا يأتي الشكور بمعنى الثناء على المحسن ويكون ذلك الثناء المنسوب إلى الله عز وجل كما يقول الإمام القشيرى: والذى أرتضيه أن حقيقة الشكر الثناء على المحسن بذكر إحسانه فالله شكور بمعنى أنه كثير الثناء على عبده بذكر أفعاله الحسنة وطاعته. انتهى.

وأقول إن الحديث القدسى يوضح ذلك قال رسول الله ﷺ عن رب العزة: «**من تقرب إلىّ شبراً تقربت إليه ذراعًا، ومن تقرب إلىّ ذراعًا تقربت إليه باعًا، ومن أتانى يمشى أتيته هرولا**» وهذا الجزء من الحديث يوضح الشكور بمعنى الزيادة وقال: «**ومن ذكرنى فى ملأ ذكرته فى ملأ خير منه**» يوضح المعنى الآخر وهو ثناء الله للعبد المحسن.

وأما لبيان الفرق بين شاكر وشكور فذلك يتم إيضاحه فى كلام الإمام الأكبر محيى الدين بن عربى، يقول الإمام: اعلم أيدك الله أن الشكر هو الثناء على الله بما يكون منه خاصة لصفة هو عليها من حيث ما هو مشكور، ومن أسمائه الشكور وشاكر وقد قال ﴿**لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ**﴾ فهى صفة تقتضى الزيادة من المشكور للشاكر وهى واجبة بالاتفاق عقلاً عند طائفة وشرعًا عند طائفة، فإن شكر المنعم يجب فعلاً وشرعًا. وما تسمى الله تعالى بشاكر لنا إلا لنزيد من العمل الذى أعطاه أن يشكرنا عليه لنزيده منه كما يزيدنا من نعمه إذا شكرناه على نعمته وآلائه. ولا يصح الشكر إلا على النعم فتفطن لنسبة الشكر إليه تعالى بنية المبالغة فى حق من أعطاه من العمل ما تعين على جميع أعضائه وقواه الظاهرة والباطنة فى كل حال بما يليق به، وفى كل زمان بما يليق به فيشكره الحق على كل ذلك بالاسم الشكور وهذا من خصوص أهل الله، وأما العامة فدون هذه الرتبة فى أعمال الحال والزمان فإذا أتوا بالعمل على هذا الحد من النقص تلقاهم الاسم الشاكر لا الشكور فهم على كل حال مشكورون ولكن قال تعالى: ﴿**وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ**﴾[سبأ:١٣]

فهم خاصة الله الذين يرون جميع ما يكون من الله فى حقهم وفى حق عباده نعمة إلهية سواء سرّهم ذلك أم سائهم فهم يشكرون على كل حال وهذا الصنف قليل الوجود، وبتعريف الله عز وجل إيانا بقلتهم وأما الشاكرون من العباد فهم الذين يشكرون الله على المسمى نعمة فى العرف خاصة. انتهى.

ونعم ما قال الإمام أبو حامد الغزالي فى المقصد الأثنى من قول يشمل جميع الأقوال قال: الشكور هو الذى يجازى يسيراً من الطاعات بكثير الدرجات ويعطى بالعمل فى أيام معدودة نعيماً فى الآخرة غير محدود، ومن جازى الحسنة بأضعافها يقال إنه شكر تلك الحسنة، ومن أثنى على المحسن أيضاً يقال إنه شكره، فإذا نظرت إلى معنى الزيادة فى المجازات لم يكن الشكور المطلق إلا الله تعالى لأن زياداته في المجازات غير محصورة ولا محدودة، فإن نعيم الجنة لا آخر له والله تعالى يقول ﴿ **كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الأَيَّامِ الْخَالِيَةِ** ﴾.

وإن نظرت إلى معنى الثناء فثناء كل مثنٍ على غيره، والرب تعالى إذا أثنى على أعمال عباده فقد أثنى على فعل نفسه لأن أعمالهم من خلقه فإذا كان الذى أُعطى فأثنى شكوراً فالذى أعطى وأثنى على المعطي فهو أحق بأن يكون شكورا فثناء الله تعالى على عباده كقوله ﴿ **وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيراً وَالذَّاكِرَاتِ** ﴾ وكقوله ﴿ **نعم العبد إنه أواب** ﴾ وما يجرى مجراه وكل ذلك عطية منه. انتهى.

• *التخلق بالاسم الشكور:*

قال تعالى: ﴿ **لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ** ﴾ [إبراهيم: ٧].

وقال تعالى: ﴿ **وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ** ﴾ [النحل: ٧٨].

وقال تعالى: ﴿ **وَمِن رَّحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ** ﴾ [القصص: ٧٣].

وقال تعالى: ﴿ **وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ** ﴾ [النحل: ١٤].

وقال تعالى: ﴿ **لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا فَلَوْلا تَشْكُرُونَ** ﴾ [الواقعة: ٧٠].

ويجب أن يكون العبد شاكراً وشكوراً لله عز وجل بجميع أنواع الشكر:

الشكر اللفظي: وهو الثناء على الله عز وجل بالتسبيح والذكر والتحدث بالنعمة ﴿ **وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ** ﴾.

الشكر العلمي: وهو حق الشكر بأن يرى النعمة من الله عز وجل ليس من غيره قال تعالى: «**يا موسى إذا رأيت النعمة منى فقد شكرتنى حق الشكر**».

الشكر العملي: مثل قوله ﴿ **اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا** ﴾ [سبأ: ١٣] وقوله: ﴿ **وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ** ﴾ [سبأ: ١٣].

ويقول الإمام أبو حامد الغزالي: العبد يتصور أن يكون شاكراً في حق عبد آخر مرة بالثناء عليه بإحسانه إليه وأخرى بمجازاته أكثر مما صنعه إليه وذلك من الخصال الحميدة قال ﷺ: «**من لم يشكر الناس لم يشكر الله**»: وأما شكره لله فلا يكون إلا بنوع من المجاز والتوسع فإنه أن أثنى على الله فثناؤه قاصر لأنه لا يحصى ثناء عليه، وإن أطاع فطاعته نعمة أخرى من الله تعالى عليه، بل عين شكره نعمة أخرى وراء النعمة المشكورة. وإنما أحسن وجوه الشكر لنعم الله تعالى ألا يستعملها في معاصيه بل في طاعته وذلك أيضاً بتوفيق الله وتيسيره في كون العبد شاكراً لربه. انتهى.

● ***الذكر بالاسم الشكور:***

١- التسبيح:

من داوم على ذكره دامت عليه نعم الله وحفظت من الزوال وبارك الله في عافيته وبدنه.

٢- الدعاء: **بسم الله الرحمن الرحيم**

(اللهم أنت الشكور الذى ألهمت عبادك بالحمد والشكر وقويتهم على الطاعة والذكر، أسألك أن تجعلني عندك من عبادك الشاكرين وبفضل إنعامك من الحامدين الشاكرين الذاكرين، ونوّر قلبي بنور قدسك لأكون من أهلك واجمع لي جوامع الخيرات يا الله يا شكور).

[٣٧] فصل في (العلى)

قال تعالي: ﴿ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴾ [الشورى: ٤].

ومعنى العلى كما قال أبو حامد الغزالي: هو الذي لا رتبة فوق رتبته وجميع المراتب منحطة عنه؛ ذلك لأن العلى مشتق من العلو والعلو مأخوذ من العلو المقابل للسفل وذلك إما في درجات محسوسة كالدرج والمراقي وجميع الأجسام الموضوع بعضها فوق بعض، وإما في الرتب المعقولة للموجودات المترتبة نوعا من الترتيب العقلي فكل ما له الفوقية في المكان فله العلو المكاني وكل ما له الفوقية في الرتبة فله العلو في العلو، والدرجات العقليلة مفهومة كالدرجات الحسية. انتهى.

ومثال الرتب المعقولة قوله تعالى: ﴿ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ﴾.

ويقول الإمام الرازي في اللوامع: لا تفرض مرتبة شريفة إلا والحق تعالى في أعلى الدرجات منها وذلك لأن الموجود إما مؤثر وإما أثر، والمؤثر أشرف من الأثر، والحق سبحانه مؤثر في الكل والكل أثره فكان أعلى من الكل في هذا المعنى. انتهى.

واعلم أن الموجودات لا يمكن قسمتها إلى درجات متفاوتة في العقل إلا ويكون الحق تعالى في الدرجات العليا من درجات أقسامها حتى لا يُتصور أن يكون فوقه درجة وذلك هو العلى المطلق وكل ما سواه يكون عليًا بالإضافة إلى ما دونه كذلك قال الغزالي.

وضرب الله مثلاً لعلو المكانة في قوله تعالى: ﴿ وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴾ في حق إدريس عليه السلام فالسماء الرابعة هي قلب السماوات فوقها ثلاث وتحتها ثلاث فهي عليا مكانة وليس مكانًا؛ فمن حيث المكان فهناك فوقها السماء الخامسة والسادسة والسابعة والسدرة والكرسي والعرش فالمقصود مكانًا عليا علو مكانة وليس مكانًا. والله أعلم.

ويقول الإمام محيي الدين بن عربي: قال الله عز وجل: ﴿ **الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ** ﴾ وكل ما سوى الله عرش له علو قدر ومكانة في قلوب العارفين به من علماء النظر وغيرهم من العلماء فعلوه تعالى بهذا التفسير مطلق. انتهى.

ويقول الإمام الغزالي: معنى كونه فوق العرش لأن العرش أعظم الأجسام وهو فوق الأجسام كلها في الرتبة ولكن خص العرش بالذكر لأنه فوق جميع الأجسام فما كان فوقها كان فوق جميعها. انتهى.

ويقول الإمام ابن عربي: ومن هذه الحضرة حضرة العلو ظهر العلو فيمن علا في الأرض كفرعون الذي قال الله تعالى فيه: ﴿ إن فرعون علا في الأرض ﴾ وجعل الله العلو في الإرادة في بعض الناس وذمهم بذلك فقال: ﴿ **تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الأَرْضِ** ﴾ [القصص: ٨٣] ونعني بالدار الآخرة هنا الجنة خاصة دون النار نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض وسواء حصل لهم ذلك المراد أو لم يحصل فقد أرادوه وحصل في نفوسهم. انتهى.

ويقول الإمام ابن عربي: ولما وصف الحق نفسه بالنزول كان هذا النزول عين الدليل على نسبة العلو لأنه لو وقف مع قوله ﴿ **عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ** ﴾ واكتفى ولم يذكر النزول وكل جزء من الكون عرش له لأنه ملكه فما تحقق له العلو إلا باتصافه بالنزول إلى السماء الدنيا فاثبت له علو المكان وأثبت الاستواء على العرش المكانة والقدر. فبالاستواء هو في السماء إله وفي الأرض إله وهو معكم أينما كنتم. انتهى.

وأقول أخي المؤمن: إن المقصود من الاستواء والنزول هي الكيفية التي أرادها الله عز وجل لذلك ليست هي المنسوبة إلى البشر والسؤال عنها بدعة. والله أعلم.

• *التخلق بالاسم العلي:*

علو الإنسان عبوديته وتقواه والاستغناء بالله عن كل ما سواه.

• *الذكر بالاسم العلي:*

١ - التسبيح:

من كان له زميل مسيء أو جار سوء فيذكره بنية إصلاح الحال أصلح الله حالهما.

٢ - الدعاء :

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم أنت العلى الأعلى الذى لا يشابه علوك علو المخلوقات ولا يماثل نورك نور الموجودات، أسألك بعلو رحمانيتك على كل العلويات أن تعلى قدرى عندك بأحسن الطاعات وتجعلنى مخلصاً فيه إلى وجهك الكريم فى جميع الأوقات إلى الممات. اللهم اجعلنى فى حصنك وخذ بقلبى إلى علو رحمتك واجعلنى أهلاً لولايتك يا الله يا على).

□□□□□

[٣٨] فصــل فــى (الكبــير)

قال تعالى : ﴿ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ ﴾ [الرعد : ٩] .

وقال تعالى : ﴿ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴾ [الحج : ٦٢] .

وقال تعالى : ﴿ فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ ﴾ [غافر : ١٢] .

وقال سبحانه : ﴿ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴾ [الإسراء : ٤٣] .

وقال تعالى : ﴿ وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا ﴾ [الإسراء : ٢١] .

قال الإمام الرازى فى اللوامع : أما الكبير ففيه وجهان، الأول : أنه فى مقابلة الصغير وقد يعتبر الصغر والكبر فى المقادير، والحق سبحانه وتعالى منزه عن المقدار والحجمية فلا يكون كبره بحسب الجثة والحجمية وقد يعتبر الكبر والصغر فى الدرجات الفعلية فيقال فلان كبير القوم وإن كان أصغرهم فى الجثة، ويقال فلان كبير فى الدين أى له درجة عالية وقال تعالى : ﴿ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ ﴾ [طه : ٧١] وقال : ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا ﴾ [الأنعام : ١٢٣] إذا عرفت هذا فنقول : ثبت أن الحق سبحانه وتعالى أكمل الموجودات وأشرفها فيكون سبحانه وتعالى كبيراً بالقياس إلى كل ما سواه، وكل ما سواه فهو صغير بالقياس إليه .

ويقول الإمام أحمد بن على البونى : يقال للإنسان إذا طالت مدته كبيراً أى كبير السن طويل المدة والبقاء لا يقال عظيم السن، والكبير يستعمل عندهم غير العظيم وإن طالت مدة وجوده مع كونه محدود مدة البقاء فالدايم الأزلى الأبدى الذى يستحيل عليه القدم أولى بأن يكون كبيرا . انتهى .

ويقول الإمام أبو حامد الغزالى : هو ذو الكبرياء والكبرياء عبارة عن كمال الذات وأعنى بكمال الذات كمال الوجود ووجوده هو الوجود الذى يصدر عنه وجود كل موجود فإن كان الذى تم وجوده فى نفسه كاملاً وكبيراً فالذى حصل منه وجود جميع الموجودات أولى بأن يكون كاملاً وكبيراً . انتهى . وقال أيضًا ما

قاله الإمام أحمد بن على البونى فى معنى الكبير، ويخدم المعنى هنا ما ذكرنا فى اسميه تعالى المتكبر والعلى فارجع إليهما.

وأقول فى معنى الكبير: هو الفرق بين المعنى المنسوب إلى الله عز وجل فى جميع صفاته المعبر عنها بالأسماء والمعنى المنسوب إلى خلقه من هذه الصفات.

أى أن الله عز وجل علىّ علواً كبيراً، وفى الرزق كبير، وفى الغفران كبير، وفى القدسية كبير، وفى الخلق كبير، وفى العفو كبير، وهكذا جميع الأسماء الإلهية. أى أن الكبير تكون هى المعبر عنها بالإطلاق فنحن عندما ذكرنا شرح كل اسم أثبتنا أن الله عز وجل له الإطلاق فى معنى كل اسم، والمنسوب منه إلى الخلق مجازاً فيكون الفرق بين هذا الإطلاق والمجاز هو معنى اسمه تعالى الكبير. والله أعلم.

• التخلق بالاسم الكبير:

الكبير من العباد هو الكامل الذى لا يقصر عليه صفات كماله بل يرى إلى غيره فلا يجالسه أحد إلا ويفيض عليه شيئًا من كماله، وكمال العبد فى عقله وعلمه وورعه فالكبير هو العالم المتقى الرشيد الذى يقتبس من أنواره وعلمه.

• الذكر بالاسم الكبير:

١- التسبيح:

إذا داوم عليه معزول عن وظيفته كل يوم (ألف مرة) وهو صائم فإنه يرجع إلى وظيفته بإذن الله.

٢- الدعاء:

بسم الله الرحمن الرحيم

(اللهم أنت الكبير الذى تقدس كبرياؤك عند الأعوام والسنين أنت الكبير المتعالى الكريم، أسألك بكمال كبريائك ووجود ذاتك ودوام عنايتك أن تزيل عنى كثافة الحجب البشرية فيزداد قلبى بضياء كبريائك نوراً وبهجة. اللهم ألبسنى هيبة من كبريائك تكف عنى شر أعدائى يا كبير يا الله).

[٣٩] فصــل فى (الحفيـظ)

الحفيظ صيغة مبالغة.

قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ أَن تَزُولا ﴾ [فاطر: ٤١].

وقال تعالى: ﴿ وَلا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا ﴾ [البقرة: ٢٥٥] لا يشغله ولا يشق عليه.

وقال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [الحجر: ٩].

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ رَبِّي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ ﴾ [هود: ٥٧].

وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ (١٦) وَحَفِظْنَاهَا مِن كُلِّ شَيْطَانٍ رَّجِيمٍ ﴾ [الحجر: ١٦، ١٧].

وقال تعالى: ﴿ تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا ﴾ [القمر: ١٤] فى سفينة نوح يشير لحفظها.

وقال تعالى: ﴿ أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ ﴾ [العلق: ١٤] فحفظ العبد من اتباعه هواه.

وأقول إنه أيضًا لا يمكن لمخلوق استقصاء أفعال الله عز وجل من هذا الاسم الحفيظ، ولكن ذكر المعنى الإجمالى للاسم أيضًا لا يساعد القارئ على فهم تفاصيله فإذا قلت مثلاً إن معنى الاسم الحفيظ هو ضد السهو فإن الله لا ينسى أو أنه بمعنى الحراسة فالله حارس لكل المخلوقات. فهذا المعنى الإجمالى وهو من جوامع الكلم يصعب على القارئ تخيل مضمونه، ومن هنا كانت صعوبة تفسير القرآن لأنه كلام الله عز وجل، وأيضًا صعوبة فهم معنى الكثير من أحاديث رسول الله ﷺ لأنه أُوتى جوامع الكلم وهو التعبير عن الكثير من التفاصيل التى لا تحصى بكلام قليل إجمالى يفيد معنى أذن لابد من ضرب الأمثال لحدوث شيء بسيط جداً من التفصيل الذى يؤدى تدريجيًا إلى التعبير عن المعانى بجوامع الكلم أو المعنى الإجمالى لمن أعطاه الله عز وجل القدرة على ذلك، فتوهم المعنى المطلوب على الإجمال بدون تفصيل لا يفيد، ولذلك ذكرنا أمثالاً على أنواع العلوم فى الفصل رقم ٢٠ عن اسم الله (العليم) فيكون لأولى الألباب مساعدا على توهم الإجمال

فتحدث الفائدة إن شاء الله. والله أعلم.

يقول الإمام الغزالى فى شرح الاسم الحفيظ ونقلناه من المقصد الأثنى كاملاً لإفادته بالمعنى: الحفيظ هو الحافظ جداً ولم يفهم ذلك إلا بفهم معنى الحفظ وهو على وجهين: أحدهما إدامة وجود الموجودات وإبقاؤها ويضاده الإعدام. والله تعالى هو الحافظ للسماوات والأرض والملائكة والموجودات التى يطول أمر بقائها والذى لا يطول أمر بقائها مثل الحيوان والنبات وغيرها. والوجه الثانى وهو أظهر معنى الحفيظ صيانة المتعاديات والمتضادات بعضها عن بعض وأعنى بها التعادى ما بين الماء والنار فإنهما يتعاديان بطباعهما فإما أن يطفى الماء النار وإما أن تستحل النار الماء إن غلبت فتصير بخاراً ثم هواء، والتضاد والتعادى ظاهر بين الحرارة والبرودة إذ تقهر إحداهما الأخرى، وكذا بين الرطوبة واليبوسة وسائر الأجسام الأرضية المركبة من هذه الأصول المتعادية إذ لابد للحيوان من حرارة غريزية لو بطلت لبطلت حياته، ولابد له من رطوبة تكون غذاء لبدنه كالدم وما يجرى مجراه، ولابد من يبوسة بها تتماسك أعضاؤه خصوصًا ما صلب منها كالعظام، ولابد من برودة تكسر سورة الحرارة حتى تتعدل ولا يحترق فوقه ولا يحلل الرطوبة الباطنة بسرعة، وهذه متعاديات متنازعات، وقد جمع الله بين هذه المتضادات والمتنازعات فى إهاب الإنسان وبدن الحيوان والنبات وسائر المركبات ولولا حفظه إياها لتنافرت وتباعدت وبطل امتزاجها واضمحل تركيبها، وبطل المعنى الذى صار مستعداً لقبوله بالتركيب والمزاج وحفظ الله إياها بتعديل قواها مرة وبإمداد المطلوب منها ثانيًا، أما التعديل فهو أن يكون مبلغ قوة النار مثل مبلغ قوة الماء فإذا اجتمعا لم يغلب أحدهما الآخر بل يتدافعان إذ ليس أحدهما بأن يغلب أولى من أن يُغلب فيتقاومان ويبقى قوام المركب بتقاومهما وتعادلهما وهو الذى يعبر عنه بالمزاج المعتدل، والثانى امتداد المطلوب منهما بما يعيد قوته حتى يقاوم الغالب، ومثاله أن الحرارة تفنى الرطوبة وتجففها لا محالة فإذا غلبت ضعفت البرودة والرطوبة وغلبت الحرارة واليبوسة ويكون إمداد الضعيف بالجسم البارد الرطب وهو الماء، ومعنى العطش هو الحاجة إلى البارد الرطب فخلق الله تعالى البارد والرطب مدته البرودة والرطوبة إذا غلبتا وخلق الأطعمة والأدوية وسائر الجواهر المتضادة حتى إذا غلب

شيء عورض بغيره فانقهر، وهذا هو الإمداد وإنما تم ذلك بخلق الأطعمة والأدوية وخلق الآلات المصلحة لها وخلق المعرفة الهادية إلى استعمالها، وكل ذلك لحفظ أبدان الحيوان والمركبات من المتضادات وهذه هي الأسباب التى تحفظ الإنسان من الهلاك الداخلي وهو متعرض للهلاك من أسباب خارجة كسباع ضارية وأعداء منازعة فحفظه عن ذلك بما خلق له من الجواسيس المنذرة بقرب العدو وهى طلائعه كالعين والأذن وغيرهما ثم خلق له اليد الباطشة والأسلحة الدافعة كالدروع والتروس والقاضية كالسيف والسكين. ثم ربما يعجز مع ذلك عن الدفع فأمده بآلة الهرب وهى الأرجل للحيوان الماشى والجناح للطائر. وكذلك شمل حفظه جلت قدرته كل ذرة فى ملكوت السماوات والأرض حتى الحشيش الذى ينبت من الأرض يحفظ لبابه بالنشر الصلب وطراوته بالرطوبة وما لا يتحفظ بمجرد القشر يحفظه بالشوك النابت منه ليندفع به بعض الحيوانات المتلفة له فالشوك سلاح للنبات كالقرون والمخالب والأنياب للحيوانات، بل كل قطرة من ماء فمعها حافظ يحفظها عن الهواء المضاد لها فإن الماء إذا جُعل فى إناء وتُرك مدة استحال هواء وسلب الهواء صفة المائية عنه، ولو غمست الأصبع فى الماء ورفعتها ونكستها تدلت منها قطرة تبقى منكسة لا تنفصل مع أن من شأنها الهوى إلى أسفل ولكنها لو انفصلت وهى صغيرة استولى الهواء عليها وأحالها ولا تزال تمكث متدلية حتى يجتمع إليها بقية البلل فتكبر القطرة فتستجرئ على خرق الهواء بسرعة ولا يستولى الهواء على إحالتها وليس ذلك منها حفظًا لنفسها من معرفة بضعفها وقوة صدها وحاجة استمدادها من بقية البلل وإنما ذاك حفظ من ملك موكل بها بواسطة معنى من ذاتها، وقد ورد فى الخبر أنه لا تنزل قطرة من المطر إلا معها ملك يحفظها إلى أن تصل إلى مستقرها من الأرض وذلك حق المشاهد الباطنة لأرباب البصائر قد دلت عليه وأرشدت إليه فآمنوا بالخبر لا عن تقليد بل عن بصيرة، والكلام أيضًا فى شرح حفظ الله السماوات والأرض وما بينهما طويل كما فى سائر الأفعال، وبه يعرف معنى الاسم لا بمعرفة الاشتقاق فى اللغة وتوهم معنى الحفظ على الإجمال.

انتهى.

● **التخلق بالاسم الحفيظ:**

الحفيظ من البشر من يحفظ جوارحه وقلبه ويحفظ دينه عن سطوة الغضب والشهوة وخداع النفس وغرور الشيطان.

● **الذكر بالاسم الحفيظ:**

١- التسبيح:

● سريع الإجابة للخائف في الأسفار ويقول في آخر ذكره (يا حفيظ احفظني) ثلاث مرات.

● من قرأ آية الكرسي قبل خروجه من منزله كان في حفظ الله.

٢- الدعاء:

بسم الله الرحمن الرحيم

(اللهم أنت الحافظ الحفيظ لوجود ما أوجدت مالك بقدرتك على إبداع ظهور أجناس المبدعات وإخراجك لأنواعها من العدم على أصناف هيئتها. أسألك أن تقدس فؤادي بنور إلاهيتك لأكون مبتهجًا بشهودك. اللهم احفظني في ديني ودنياي بعينك التي لا تنام واحرزني بركنك الذي لا يضام من كيد الشيطان وجور السلطان ومن شر الإنسان والجان أبدا يا حنان يا منان).

□□□□□

[٤٠] فصـــل فـــى (المقيت)

يقول تعالى: ﴿ **وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا** ﴾ [فصلت: ١٠].

اعلم أن المقيت بمعنى خالق الأقوات وموصلها إلى الأبدان وتعيين أوقاتها وموازينها وهى الأطعمة لإقامة البدن وثبوت الرمق وإلى القلوب وهى المعرفة وإلى الأرواح العلوية وهى الذكر والتسبيح وإلى أسمائه الإلهية الحسنى وهى أعيان آثارها فى الممكنات فبالآثار تعقل أعيانها فلها البقاء بآثارها، فقوت الأسماء آثارها.

قالت تعالى: ﴿ **وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ** ﴾ [الحجر: ٢١].

وذكرت هذا المعنى من اندماج المعنى لثلاثة علماء وهم: أبو حامد الغزالى ومحيى الدين بن عربى، وأحمد بن على البونى حتى يكون شاملاً لثلاثة آراء ثم تكمل المعنى من كلام الإمام الغزالى يقول الإمام:

فيكون بمعنى الرزاق إلا أنه أخص منه إذ الرزق يتناول القوت وغير القوت، والقوت ما يُكتفى به فى قوام البدن، وأما إن يكون بمعنى المستولى على الشىء القادر عليه والاستيلاء يتم بالقدرة والعلم وعليه يدل قوله تعالى ﴿ **وكان الله على كل شىء مقيتا** ﴾ أى مطلعًا قادراً فيكون معناه راجعًا إلى القدرة والعلم، أما العلم فقد سبق شرحه وأما القدرة فستأتى ويكون بهذا المعنى وصفه بالمقيت أتم من صفته القادر وحده وبالعلم وحده لأنه دال على اجتماع المعنيين، وبذلك يخرج هذا الاسم عن الترادف. انتهى.

وأقول أيضًا فى المعنى الأول وهو أنه أخص من الرزاق يخرجه أيضًا عن الترادف ويظهر المعنى الخاص بالاسم المقيت والله أعلم.

● ***التخلق بالاسم المقيت:***

- توصيل الطعام إلى الفقراء المحتاجين بالزكاة والصدقات.

- توصيل العلوم الشريفة والروحانية إلى قلوب العباد بمجالس الذكر والوعظ.

• الذكر بالاسم المقيت:

١ - التسبيح :

من داوم على ذكره وفقه الله للفضائل والعدل والكرم بإطعام الطعام وتلبية حاجة المحتاجين إذا واظب على تقوى الله.

٢ - الدعاء :

بسم الله الرحمن الرحيم

(اللهم أنت المقيت الذى خلقت لكل شيء قوتًا وجعلت له فيه الصلاح فأوجدت أنواع المآكل والمشارب وجعلتها عند الأشباح وأبرزت أصناف العلوم والمعارف وجعلتها عند الأرواح. أسألك يا من أعطى لكل شيء خلقه وجعل له قوتًا أن تدفع عنى العاهات والآفات من سائر الجهات فى كل الساعات والأوقات واجعل لى قوة على الطاعات المقربة إليك يا رب الأرض والسماوات).

□□□□□

[٤١] فصـــل فـــى (الحسيب)

يأتى اسم الله الحسيب بعدة معان كلها مقصودة فى المعنى المنسوب إلى الله عز وجل إن شاء الله نذكرها وهى :

١- يأتى بمعنى الكفاية أى أنه من يتوكل على الله فهو حسبه أى تقع له الكفاية فلا يفتقر إلى أحد سواه . وكما يقول الإمام ابن عربى : فعند الكشف يعلم المحجوب أن أحداً ما افتقر إلا إلى الله لكن لم يعرفه لتحليه فى صور الأسباب التى حجبت الخلائق عن الله تعالى مع كونهم ما شاهدوا إلا الله، ولهذا نبههم ولو تنبهوا بقوله تعالى وهو الصادق ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ** ﴾ [فاطر : ١٥] لعلمه بفقهرهم إليه . انتهى .

ويقول الدكتور أحمد عمر هاشم فى كتابه « أسماء الله الحسنى » : قد يزعم بعض الناس أنه من الممكن أن يكفيه بعض المخلوقين بعض الأمور مما يتحقق من مصالح أو أمور يكفى بعض الخلق بعضا فيها . لا بل هى فى الحقيقة راجعة إلى الخالق عز وجل فهو الذى أجرى الخير على أيدى بعض العباد وجعل بعض الناس يؤدون لبعض ما يحتاجون فهو كافيهم بتسخير الأسباب المادية على أيدى هؤلاء الذين يساعدونهم والأمر فى حقيقته راجع لله وحده لا شريك له . انتهى .

قال تعالى : ﴿ **الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ (١٧٣) فَانقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ** ﴾ [آل عمران : ١٧٣ ، ١٧٤] .

وقال تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ** ﴾ [الأنفال : ٦٤] أى أن الله عز وجل كافيك وكاف من اتبعك من المؤمنين .

ولجميع خلقه قال تعالى : ﴿ **وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ** ﴾ أى كافيه .

وكفاية الله عز وجل فى كل شىء : فى أرزاقهم وهمومهم وشواغلهم ودينهم وجميع ما يحتاجون إليه فيكون العبد فى معية ربه وفى رعاية خالقه .

ويقول أبو حامد الغزالي: هذا الوصف لا يُتصور حقيقته لغير الله فإن الكفاية إنما يحتاج إليها المكفى لوجوده ولدوام وجوده ولكمال وجوده وليس فى الوجود شيء هو وحده كاف لشيء إلا الله تعالى. انتهى.

٢- ويأتي بمعنى المحاسب: أي الذي يحاسب عباده على ما فعلوه ويجزيهم على أعمالهم إن خير فخير وإن شر فشر.

قال تعالى: ﴿ **فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ** ﴾ [الرعد: ٤٠]، وقال تعالى: ﴿ **إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ (٢٥) ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ** ﴾ [الغاشية: ٢٥، ٢٦]، وقال تعالى: ﴿ **وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا** ﴾ [النساء: ٦].

والله عز وجل يحاسب عباده على ما يظهرونه وما يخفونه قال تعالى: ﴿ **وَإِن تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** ﴾ [البقرة: ٢٨٤].

والله عز وجل يحاسب على العمل كثر أو قل، قال تعالى: ﴿ **وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ** ﴾ [الأنبياء: ٤٧].

وقال تعالى: ﴿ **فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (٧) وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ** ﴾ [الزلزلة: ٧، ٨]

ويقول الإمام ابن عربي: ومن هذه الحضرة يحسب على المتنفس أنفاسه لأنها أنفاس معدودة محصاة عليه إلى أجل مسمى، ومن هذه الحضرة ظهرت الأعداد فى أعيان المعدودات. انتهى.

٣- ويأتي أيضًا بمعنى ذى الحسب الشريف والنسب الكريم. يقول الإمام الرازي فى اللوامع: إن الحسيب بمعنى الشريف والحسب: الشرف والحسيب: الشريف الذى له صفات الشرف. فعلى هذا الحسيب لله بمعنى أن صفات المجد والشرف ونعوت الكمال والجلال ليست إلا لله.

وفى هذا المعنى أيضًا يقول الإمام ابن عربي: هذه الحضرة أعطت كثرة الأسماء

لله وهى كلها أسماء حسنى تتضمن المجد والشرف بل هى نص فى المجد والشرف فلهذا قيل فيه إنه تعالى حسيب والحسيب ذو الحسب الكريم والنسب الشريف ولا نسب أتم ولا أكمل فى الشرف من شرف الشيء بذاته لذاته. ولهذا لما قيل لمحمد ﷺ أنسب لنا ربك ما نسب الحق نفسه فيما أوحى إليه به إلا لنفسه وتبرأ أن يكون له نسب من غيره فأنزل عليه سورة الإخلاص: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (١) اللَّهُ الصَّمَدُ (٢) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (٣) وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ .

فعدّد ومجّد فكانت له عواقب الثناء بما له من التحميد ثم أبان أن له الأسماء الحسنى وعين لنا منها ما شاء وأمرنا أن ندعوه بها. ثم بعد كلام قال فالكل ذو حسب صميم ومجد وشرف عميم. انتهى (يقصد بالكل جميع الأسماء).

والحقيقة ما وجدت لاسمه الحسيب بمعنى شرف الحسب فى أى كتاب من كتب الأسماء معنى منسوب إلى الله عز وجل إلا ما ذكرت للرازى وابن عربى وهو معنى جميل وافٍ.

• التخلق بالاسم الحسيب:

يقول ابن عربى: بمعنى المحاسب لا تصح للعبد إلا على سبيل التخمين والظن الذى لم يبلغ مبلغ العلم ولهذا جاء ﴿وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾ [المائد: ٧١] وكانت الفتنة فما كان ما حسبوا، وقال فى طائفة ﴿وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ [الكهف: ١٠٤] وما أحسنوا صنعاً فهى شبهات فى صورة أدلة تظهر وليست أدلة فى نفس الأمر. انتهى.

وبمعنى الكفاية يمكن العبد أن يكفى غيره على سبيل المجاز مستحضراً فى قلبه أنه سبب سخره الله عز وجل لغيره فهى كفاية الله أصلاً فى صورة العبد. والله أعلم.

وبمعنى حسب الشرف فيتخلق بها الإنسان بالطاعة والتقوى واكتساب الصفات الشريفة من أسماء الله الحسنى بمحاولة التخلق بها جميعاً. والله أعلم.

• الذكر بالاسم الحسيب:

١- التسبيح :

• من خاف من ظالم وتلاه وهو يقول « حسبى الله الحسيب » (٩٢ مرة) كفاه الله شره .

• من قرأ قبل طلوع الشمس وقبل غروبها (٧٧ مرة) أو (٩٩ مرة) بلفظ « حسبى الحسيب » فإن الله يؤمّنه قبل أسبوع وتكون بداية القراءة يوم الخميس قبل طلوع الشمس.

٢- الدعاء :

بسم الله الرحمن الرحيم

(اللهم أنت الحسيب الكافى لكل ذرة من الموجودات أخرجتها من العدم إلى الوجود وحفظت قوة وجودها فى كل حال من المتضادات. أسألك اللهم بكفايتك أن تكفينى شر ما يؤذينى أو يريدون بسوء. اللهم اجعلنى فى حصن كفايتك وحفظك يا الله يا رب العالمين) .

□□□□□

[٤٢] فصـل فـي (الجليـل)

يقول الشيخ عبدالكريم بن إبراهيم الجيلي في كتابه الإنسان الكامل: اعلم أن جلال الله تعالى عبارة عن ذاته فظهوره في أسمائه وصفاته كما هي على الإجمال، وأما على التفصيل فإن الجلال عبارة عن صفات العظمة والكبرياء والمجد والثناء وكل جمال له فإنه حيث يشتد ظهوره يسمى جلالا كما أن كل جلال له فهو في مبادئ ظهوره على الخلق يسمى جمالاً، ومن هنا قال من قال إن لكل جمال جلالا ولكل جلال جمالاً وإنما بأيدي الخلق أي لا يظهر لهم من جمال الله تعالى إلا جمال الجلال أو جلال الجمال، وأما الجمال المطلق والجلال المطلق فإنه لا يكون شهوده إلا لله وحده، وأما الخلق فما لهم فيه قدم فإنا قد عبرنا عن الجلال بأنه ذاته باعتبار ظهوره في أسمائه وصفاته كما هي عليه له في حقه، ويستحيل هذا الشهود إلا له. وعبرنا عن الجمال بأنه أوصافه العلا وأسماؤه الحسنى: واستيفاء أسمائه وأوصافه للخلق محال لأنه ثمة أسماء وأوصاف له مستأثرات عنده وهي جمال فظهر بذلك أن ظهور الجمال المطلق والجلال المطلق مختص بالله تعالى. وإذا عرفت ذلك فاعلم أن صفات الحق وأسماءه من حيث ما تقتضيه حقائقها على أربعة أقسام: فقسم منها صفات جمال، وقسم منها صفات جلال، وقسم منها مشترك بين الجمال والجلال وهي صفات الكمال، وقسم منها ذاتية وقد ضمنت هذا الجدول جميع ذلك وهذه صورته. انتهى

[تم حذف الأسماء الخارجة عن الـ ٩٩ اسمًا].

الأسماء الذاتية	الأسماء الجلالية
الله - الأحد الفرد - الصمد القدوس - الحى النور- الحق	الكبير - المتعال - العزيز - العظيم - الجليل - القهار - القادر - المقتدر - الماجد - الولى - الجبار- المتكبر - القابض - الخافض - المذل - الرقيب - الواسع - الشهيد - القوى - المقيت - المميت - المعيد - المنتقم - ذو الجلال والإكرام - المانع- الضار- الوارث-الصبور - البصير - القاهر

الأسماء الكمالية	الأسماء الجمالية
الرحمن - الملك - المهيمن - الخالق - السميع - البصير - الحكم - العدل - الحكيم - الولى - القيوم - المقدم - المؤخر - الأول - الآخر - الظاهر - الباطن - الولى - المتعال - مالك الملك - المقسط - الجامع - الغنى	العليم - الرحيم - السلام - المؤمن - البارئ - المصور - الغفار - الوهاب - الرزاق - الفتاح - الباسط - الرافع - اللطيف - الخبير - المعز - الحفيظ - المقيت - الحسيب - الحليم - الكريم - الوكيل - الحميد - المبدئ - المحيى - المصور - الواحد - الباقى - البر - العفو- الغفور-الرؤوف-المغنى- النافع- الهادى-البديع- الرشيد- المجيب

• التخلق بالاسم الجليل:

الجليل: الجميل من العباد من حسنت صفاته الباطنة التى تستلذها القلوب البصيرة. فأما جمال الظاهر فنازل القدر.

• الذكر بالاسم الجليل:

١- التسبيح:

من داوم على ذكره ينال العز والقبول والهناء وعلو المنزلة فى الدنيا والآخرة.

٢- الدعاء:

بسم الله الرحمن الرحيم

(أنت الجليل الذى تقدست عظمتك عن التمثيل بشىء من صفات الأنام ولك الجلال الذى لا يناسبه جلال ولا يضاهيه ملائكة الحجب العوال أسألك بمهابة جلالك العظيم وباسمك الجليل الكريم أن تكسنى جلالة ومهانة لأكون بين المخلوقات مهاباً معظماً ونجنى من شر الحاسدين).

□□□□□

[٤٣] فصل فى (الكريم)

قيل فى معنى الكرم عمومًا عدة معانٍ ذكر منها الإمام الرازى فى اللوامع الآتى :

– قال : اعلم أن العرب تسمى كل صفة محمودة كرما، قال عليه الصلاة والسلام « **يوسف أكرم الناس** » يعنى بالنسب، ويقال : فلان كريم الطرفين، يريدون شرفه فى النسب.

– وقد يطلقون لفظ الكريم على الصورة الحسية قال تعالى حكاية عن نسوة مصر فى حق يوسف عليه السلام ﴿ **إِنْ هَٰذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ** ﴾ [يوسف : ٣١] وقال فى صفة الجنة ﴿ **وَمَقَامٍ كَرِيمٍ** ﴾ [الدخان : ٢٦].

– وقد يطلقون لفظ الكريم على الشىء العزيز قال تعالى : ﴿ **إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ** ﴾ [الحجرات : ١٣].

– وقد يطلقون لفظ الكريم على الشىء الذى تكثر منافعه، ومنه قوله تعالى عن قصة سليمان ﴿ **إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ** ﴾ [النمل : ٢٩] ولهذا المعنى قيل للناقة الجوادة كريمة وذلك لغزارة لبنها، وقيل لشجرة العنب كرمة بمعنى كريمة وذلك لكثرة خيرها وقرب جناها. انتهى.

وجميع هذه المعانى مقصودة بمعنى الاسم الكريم المنسوب إلى الله عز وجل على إطلاقها.

ويقول الإمام أبو حامد الغزالى : الكريم هو الذى إذا قدر عفا وإذا وعد وفّا وإذا أعطى زاد على منتهى الرجا ولا يبالى كم أعطى ولمن أعطى، وإن وقعت حاجة إلى غيره لا يرضى وإذا جفا عاتب وما استقصى ولا يضيع من لاذ به والتجأ ويغنيه عن الوسائل والشفعاء. فمن اجتمع له جميع ذلك لا بالتكليف فهو الكريم المطلق وذلك هو الله تعالى فقط. انتهى.

وقال الجنيد : الكريم الذى لا يحوجك إلى وسيلة.

وقال المحاسبي: الكريم الذى لا يبالى من أعطى.

وقال ابن عطاء الله: الكريم هو الذى لا تتخطاه الآمال.

قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الإِنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ﴾ [الانفطار: ٦]، وقال تعالى: ﴿ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ ﴾ [العلق: ٣].

وقال الشيخ العارف عبدالمقصود: كثير العطاء دائم الإحسان واسع الكرم إذا قدر عفا وإذا وعد وفى وإذا سُئل أعطى وكفى لا يضيع من أقبل عليه ولا يترك من التجأ إليه. قال تعالى: ﴿ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لا تُحْصُوهَا ﴾ [إبراهيم: ٣٤].

ويقول الإمام محيى الدين بن عربى: إن الاسم الكريم يتبع الجليل ويلازمه قال تعالى: ﴿ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ ﴾ [الرحمن: ٢٧] وقال تعالى: ﴿ تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ ﴾ [الرحمن: ٧٨] وإنما تبعه من حيث ما يعطيه وضع الجلال فإن السامع إذا أخذ الجلال على العظمة أدركه القنوط لعدم الوصول إلى من له العظمة لما يرى نفسه عليه من الاحتقار والبعد عن التفات ما يعطيه مقام العظمة إليه، فأزال الله عن وهمه ذلك الذى تخيله بقوله، والاكرام أنه وإن كانت له العظمة فإنه يكرم خلقه وينظر إليهم بجوده وكرمه نزولا منه من هذه العظمة. فلما سمع القانط ذلك عظم فى نفسه أكثر مما كان عنده أولا من عظمته وذلك لأن عظمته الأولى التى كان يعظم بها الحق كانت لعين الحق عن انكسار من العبد وذله. فلما وصف الحق نفسه بأنه يكرم عباده بنزوله إليهم حصل فى نفس المخلوق أن الله ما أعتنى به هذه العناية إلا وللمخلوق فى نفس هذا العظيم ذى الجلال تعظيم فرأى نفسه معظماً فلذلك زاد فى تعظيم الحق فى نفسه إيثاراً لجنابة لاعتناء الحق به على عظمته فزاد الحق بالكرم تعظيماً فى نفس هذا العبد أعظم من العظمة الأولى. انتهى.

واعلم أخى المؤمن أننى فى هذا الكتاب تعمدت إظهار معانى الأسماء عن أقوال أولياء الله من السلف بجانب المعانى المذكورة لعلماء الشريعة المعاصرين فيتوافر للقارئ المعنى البسيط المجمل للاسم الظاهر وأيضاً المعنى الروحانى الباطن للاسم ليجد كل قارئ فائدة من الكتاب إن شاء الله عز وجل على قدر الإمكان.

• التخلق بالاسم الكريم:

يقول أبو حامد الغزالي: هذه الخصال قد يتجمل العبد باكتسابها ولكن في بعض الأمور ومع نوع من التكلف فلذلك قد يوصف بالكريم ولكنه ناقص بالإضافة إلى الكريم المطلق.

ويقول الإمام محيي الدين بن عربي: وانظر إلى قوله ﷺ «وما أعجبه في نهيه أن يقال عن العنب الكرم وغيرته ﷺ على هذا الاسم ثم قال: فإن الكرم قلب المؤمن فإن قلبت المؤمن وجدت الحق في قلبك إياه فإن الله يقول «وسعني قلب عبدي المؤمن»، والحق باطن المؤمن وهو قلب الظاهر، والحق هنا هو الكريم لأن القلب هو الكرم فهو محل الكرم.

• الذكر بالاسم الكريم:

١- التسبيح:

من أكثر من ذكره عند النوم دائمًا أوقع الله في القلوب إكرامه، ومن واظب على ذكره مع الاستغفار غفر الله ذنوبه وستر عيوبه كأنها ما كانت.

٢- الدعاء:

بسم الله الرحمن الرحيم:

(اللهم أنت الكريم أسألك يا كريم أن تتكرم علينا بفضلك وتمدني بطيبات النعم).

□□□□□

[٤٤] فصل فى (الرقيب)

قال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ [النساء : ١] .

يقول الإمام فخر الدين الرازى فى معنى الرقيب : الرقيب في نعوت الآدميين هو الموكل بحفظ الشيء المترصد له المحترز عن الغفلة فيه . قال تعالى : ﴿ مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ [ق : ١٨] يريد به الملك الذى يكتب أعماله ويحصى عليه ألفاظه وألحاظه، والله تعالى رقيب لعباده بمعنى أنه يرى أحوالهم ويعلم أقوالهم . انتهى .

ويقول الإمام أبو حامد الغزالى : هو العليم الحفيظ فمن راعى الشيء حتى لم يغفل عنه ولاحظه ملاحظة لازمة دائمة لزومًا لو عرفه الممنوع عنه لما أقدم عليه سمي رقيبًا وكأنه يرجع إلى العلم والحفظ ولكن باعتبار كونه لازمًا دائمًا، وبالإضافة إلى ممنوع عنه محروس عن التناول . انتهى .

ونفس المعنى ذكره جميع العلماء الموجودة مراجعهم أمامنا عند تقييد هذا الكتاب، ولذلك لم نذكرها تجنبًا للتكرار فيما عدا رأى الإمام الأكبر محيى الدين ابن عربى ففيه إضافة فى المعنى نذكره .

يقول الإمام الأكبر محيى الدين بن عربى : ليس فى الحضرات (يقصد حضرات الأسماء) من يعطى التنبيه على أن الحق معنا بذاته فى قوله وهو معكم أينما كنتم إلا هذا الاسم الرقيب لأنه على الحقيقة من الرقبى، والرقبى أن تملك رقبة الشيء فإذا ملكت رقبة الشيء تبعته صفاته كلها وما ينسب إليه . ثم قال : والرقيب اسم فاعل على كل شيء وهو المرقب عليه فإنه المشهود فى كل شيء فيرقب العبد فى جميع حركاته وسكناته ويراقب العبد فى جميع آثاره فى قلبه وخواطره . وبعد كلام قال : فأسعد العبيد من يراقب سيده مراقبة سيده إياه . انتهى .

وأقول فى معنى الرقيب : إن الله عز وجل يعلم بعلم أزلى ما تفعله مخلوقاته منذ

خلقها إلى أن تقوم الساعة، ثم خلق الخلق ثم كانت مشاهدته لخلقه عند حدوث ما فى علمه الأزلى وهو يجرى فى خلقه كما علمه هو معنى الرقيب، والله تعالى أعلم.

• التخلق بالاسم الرقيب:

يقول الدكتور أحمد عمر هاشم فى كتابه «أسماء الله الحسنى معانيها وأسرارها»: أن يراقب كل فعل وكل قول ﴿ مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ [ق: ١٨]، وقال تعالى: ﴿ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ رَّقِيبًا ﴾ [الأحزاب: ٥٢].

والفائدة من تفهم هذا الاسم وذكر الله تعالى به والاهتداء بهداه أنه يربى فى قلب الإنسان الحياء من الله تعالى فلا يقدم على معصية فيكون رقيبًا على نفسه فى كل الأمور وأن يُحاسِب نفسه قبل أن يُحاسَب.

وأيضًا مراقبة الإنسان لربه فيما تجرى به المقادير ورؤية كل شىء من الله عز وجل ومراقبة لمات الملك ولمة الشيطان.

• الذكر بالاسم الرقيب:

١- التسبيح:

• يقرأه من يخاف على الجنين فى بطنه أمنه سبع مرات وخاصية عدم الغفلة.

• ومن أراد سفرًا يضع يده على رقبة من يخاف عليه المنكر من أهل أو ولد ويقرؤه سبعا فإنه يأمن عليه.

٢- الدعاء:

بسم الله الرحمن الرحيم

(اللهم أنت الرقيب المراقب للأعيان أنت الملازم بدوام النظر لها وأنت الحافظ لنظامها أسألك أن تنور باطنى وظاهرى وأن تلهمنى أن أتخلق بمراقبة لحاتى ونظراتى يا الله يا رقيب).

[٤٥] فصـــل فـــى (المجيب)

قال تعالى: ﴿ **وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ** ﴾ [غافر: ٦٠].

وقال تعالى: ﴿ **أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ** ﴾ [النمل: ٦٢].

وفى الحديث الشريف يقول: «**ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة**».

يقول الإمام أبو حامد الغزالى: هو الذى يقابل مسألة السائلين بالإسعاف ودعاء الداعين بالإجابة وضرورة المضطرين بالكفاية، بل ينعم قبل النداء ويتفضل قبل الدعاء وليس ذلك إلا الله تعالى، فإنه يعلم حاجة المحتاجين قبل سؤالهم وقد علمها فى الأزل فدبَّر أسباب كفاية الحاجات بخلق الأطعمة والأقوات وتيسير الأسباب والآلات الموصلة إلى جميع المهمات. انتهى.

ويقول الإمام الرازى: واعلم أن الله ضمن لك الإجابة بما يعلم أنه خير لك فى الوقت الذى يريده لا الوقت الذى تريده فلا تجزع لتأخير الإجابة فربما كان التأخير خيراً لك وربما اختار لك الله أفضل وأولى مما تطلب فادعه وأنت موقن بالإجابة.

ويقول الإمام الأكبر محيى الدين بن عربى: قال تعالى: ﴿ **وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ** ﴾ يعنى منكم. ويقول: فإنه مجيب عن سؤال ودعاء ﴿ **أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ** ﴾ وهو الموجب للإجابة ﴿ **إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي** ﴾ ﴾ إذا دعوتهم وما دعاهم إليه إلا بلسان الشرع.

ويقول: ثم اعلم أن الإجابة على نوعين: إجابة امتثال وهى إجابة الخلق لما دعاه إليه الحق، وإجابة امتنان وهى إجابة الحق لما دعاه إليه الخلق؛ فإجابة الخلق معقولة وإجابة الحق منقولة لكونه تعالى أخبر بها عن نفسه، وأما اتصافه بالقرب فى الإجابة فهو اتصافه بأنه أقرب إلى الإنسان من حبل الوريد فشبّه قربه من عبده قرب الإنسان من نفسه إذا دعا نفسه لأمر ما تفعله فتفعله ما بين الدعاء والإجابة الذى هو السماع زمان بل زمان الدعاء زمان الإجابة، فقرب الحق من إجابة عبده قرب

العبد من إجابة نفسه إذا دعاها. ثم ما يدعوها إليه يشبه فى الحال ما يدعو العبد ربه إليه فى حاجة مخصوصة فقد يفعل له ذلك وقد لا يفعل. كذلك دعاء العبد نفسه إلى أمر ما قد تفعل ذلك الأمر الذى دعاها إليه وقد لا تفعل لأمر عارض يعرض له وقد وقع هذا الشبه لكونه مخلوقًا على الصورة.

ويقول: والدعاء على نوعين: دعاء بلسان نطق وقول ودعاء بلسان حال؛ فدعاء القول يكون من الحق ومن الخلق ودعاء الحال يكون من الخلق، ولا يكون من الحق إلا بوجه بعيد، والإجابة للدعاء بلسان الحال على نوعين: إجابة امتنان على الداعى، وإجابة امتنان على المدعوّ، فأما امتنانه على الداعى فقضاء حاجته التى دعاه فيها وامتنانه على المدعوّ فإنه بها يظهر سلطانه بقضاء حاجته فيما دعاه إليه وللمخلوق فى قبوله ما يظهر فيه الاقتدار الإلهى رائحة امتنان. انتهى.

• التخلق بالاسم المجيب:

يقول الإمام أبو حامد الغزالى: العبد ينبغى أن يكون مجيبًا أولاً لربه تعالى فيما أمر به ونهاه وفيما ندبه إليه ودعاه ثم لعباده فيما أنعم الله عليه بالاقتدار عليهم، وفى إسعاد كل سائل بما يسأله أن قدر عليه وفى لطف الجواب أن عجز عنه قال الله تعالى: ﴿ **وَأَمَّا السَّائِلَ فَلا تَنْهَرْ** ﴾ وقال رسول الله ﷺ: «**لو دعيت إلى كراع لأجبت ولو أهدى إلى ذراع لقبلت**» وكان حضوره الدعوات وقبوله الهدايا غاية الإكرام والإيجاب منه. انتهى.

• الذكر بالاسم المجيب:

١- **التسبيح**: من داوم عليه (٥٥ مرة) عند طلوع الشمس كان مجاب الدعوة.

٢- **الدعاء**: **بسم الله الرحمن الرحيم**

(اللهم أنت المجيب الدعوة ومسعف المضطر بالإجابة قبل سؤاله وإنك عالم بحاجة المحتاجين بما سبق فى علمك القديم أسألك أن تجيب دعوتى وتقضى حاجتى وتؤمن روعاتى ومخافاتى وترفع درجاتى إلى غاية. غايتى. أنت منتهى غايتى يا الله يا قريب يا مجيب).

[٤٦] فصـــل فـــى (الواســع)

قال تعالى: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

وقال تعالى: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ١١٥].

وقال تعالى: ﴿وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ [الأنعام: ٨٠].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ﴾ [النجم: ٣٢].

وقال تعالى: ﴿فَقُل رَّبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ﴾ [الأنعام: ١٤٧].

والقول البليغ فى معنى اسم الله الواسع ما قاله الشيخ عبدالمقصود محمد سالم قال: هو الذى لا حدود لمدلول أسمائه وصفاته: واسع العلم واسع الرحمة، واسع المغفرة، واسع الملك، لا نهاية لسلطانه ولا حد لإحسانه فلا يحد غناه ولا تنفد عطاياه ولا يشغله معلوم عن معلوم ولا شأن عن شأن، وسع بعلمه جميع المعلومات وبقدرته جميع المقدورات. انتهى.

ويقول الإمام أبو حامد الغزالى بعد كلام: كل سعة وإن عظمت فتنتهى إلى طرف والذى لا يتناهى إلى طرف فهو أحق باسم السعة والله تعالى هو الواسع المطلق لأن كل واسع بالإضافة إلى ما هو أوسع منه ضيق، وكل سعة تنتهى إلى طرف، فالزيادة عليها متصور وما لا نهاية له ولا طرف فلا يتصور عليه زيادة. انتهى.

ويقول الإمام الأكبر محيى الدين بن عربى بعد كلام: وما من شيء إلا يسبح بحمده وما من شيء إلا وسعته رحمته كما وسعه تسبيحه وحمده فهو الواسع لكل شيء، ولهذا الاتساع هو لا يكرر شيئًا فى الوجود فإن الممكنات لا نهاية لها فأمثال توجد دنيا وآخره على الدوام وأحوال تظهر وقد وسع كرسيه وهو علمه السماوات والأرض ووسعه رحمته علمه والسماوات والأرض فإنه ما ثم إلا سماء وأرض. انتهى.

واعلم أن الكلام فى سعة الرحمة والعلم والمغفرة وغير ذلك يكون بشرح الأسماء مرة أخرى فنكتفى بذكرها فى فصولها ولذلك ذكرت أن القول البليغ قول الشيخ عبدالمقصود وهو أنه تعالى لا حدود لمدلول أسمائه وصفاته.

• التخلق بالاسم الواسع:

أن تسع الناس بجودك فتقضى مصالحهم وأن تسعهم بالخلق الطيب فتحسن معاملتهم. جاء فى الأثر (**إنكم لا تسعون الناس بأموالكم فسعوهم بأخلاقكم**).

ويقول العزالى: سعة العبد فى معارفه وأخلاقه فإن كثرت علومه فهو واسع بقدر سعة علمه وإن اتسعت أخلاقه حتى لم يضيقها خوف الفقر وغيظ الحسود وغلبة الحرص وسائر الصفات فهو واسع، وكل ذلك فهو إلى نهاية وإنما، الواسع الحق هو الله تعالى.

• الذكر بالاسم الواسع:

١- التسبيح:

من أكثر من ذكره يجعل الله له الغنى والجاه وسعة الصدر والسلامة من الغل والمرض.

٢- الدعاء:

بسم الله الرحمن الرحيم

(اللهم أنت الواسع المحيط بدقائق المعلومات الذى لا يعزب عنه أثر الضمائر والخواطر الخفيات، أسألك بقوة قدرتك أن توسع مكارم أخلاقى اللهم وسّع علىّ الخيرات وادفع عنى المضرات يا الله يا واسع يا حليم).

□□□□□

[٤٧] فصـــل فـــى (الحكيـــم)

يقول الإمام الأكبر محيى الدين بن عربى: تعطى هذه الحضرة علم الترتيب **وإعطاء كل شىء حقه وإنزاله منزلته فيعلم العبد المراقب أن الله هو واضع الأشياء** وهو الحكيم فما وضع شيئًا إلا فى موضعه ولا أنزله إلا منزلته فلا تعترض على الله فيما رتبه من الكائنات فى العالم فى كل وقت ولا يرجح نظره وفكره على حكمة ربه فيقول لو كان كذا فى هذا الوقت لكان أحسن فى النظم الترتيب، فما أخطأ إلا فى قوله فى هذا الوقت لا فى قوله لو كان كذا لكان أحسن فلما غابت عنه حكمة الوقت تخيل أن ذلك الذى هو أحسن أن هذا الوقت يقتضيه، وهذا نظر عقلى فإن الأزمنة لكل ممكن على نسبة واحدة فليس زمان كشىء بأولى من زمان آخر، ولكن أين فائدة المرجح إلا علمه بالزمان وما يقتضيه لأنه خالق الزمن وما هذا الناظر خالق الزمان فهو يعلم ما خلق فما رتب فيه ألا ما استحقه بخلقه فإنه أعطى كل شىء خلقه. انتهى.

قال تعالى: ﴿ **الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ** ﴾ [السجدة: ٧].

وقال تعالى: ﴿ **وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيراً** ﴾ [الفرقان: ٢]

وقال تعالى: ﴿ **وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلاً** ﴾ [ص: ٢٧].

ويقول الإمام بعد كلام: يقول الناظر فى الأمر لو كان كذا لجوازه عنده فإذا علم حكمة الله يقول بأنه يجهل حكمة الله فى هذا الوضع الذى يقتضى فى نظرى لو كان خلافه لكان أحسن لكن لله فيه علم لا أعرفه وصدق، ومن الناس من يفتح له سر ذلك الترتيب ومن الناس من لا يعلم ذلك إلا بعدما يقع حكمه فى الوجود فيعلم عند ذلك الأمر ويعلم جهله بالمصالح. انتهى.

وكما ذكرنا من قبل أن الأسماء ليس بها ترادف أى إنه ليس هناك فى الأسماء الإلهية اسمين لهما نفس المعنى بدون معنى لأحدهما يميز كل منهما عن الآخر؛ ولذلك يجب هنا التفرقة بين اسم الله العليم واسمه الحكيم، فنقول إن العليم هو

العلم الأزلى الذى هو لله عز وجل فى جميع خلقه منذ أن كان فى حال العدم إلى يوم القيامة والحكيم يكون بمعنى ترتيب نفوذ هذا العلم كما رتبه الله عز وجل بحكمته وذكرت هذا قبل ذكر كلام الإمام محيى الدين بن عربى فى التفرقة بين العلم والحكمة تسهيلاً على القارئ، فكثيراً من الأحيان وغالباً ما يحتاج كلام أهل الله من أولياء الله الصالحين إلى تفسير أو على الأقل شدة تركيز وحضور قلب عند قراءته .

يقول الإمام محيى الدين بن عربى : الحكمة علم خاص وإن عمت والفرق بينها وبين العلم أن الحكمة لها الجعل والعلم ليس كذلك (ويقصد من الجعل جعل الشيء فى ترتيب معين) لأن العلم يتبع المعلوم والحكمة تحكم فى الأمر أن يكون هكذا فيثبت الترتيب فى أعيان الممكنات فى حال ثبوتها (يقصد بثبوتها قبل خروجها للوجود) بحكمة الحكيم لأنه ما من ممكن يضاف إلى ممكن إلا ويمكن إضافته إلى ممكن آخر لنفسه لكن الحكمة اقتضت بحكمها أن ترتبه كما هو زمانه وحاله فى حال ثبوته، وهذا هو العلم الذى انفرد به الحق تعالى وجهل منه وظهر به الحكم فى ترتيب أعيان الممكنات فى حال ثبوتها قبل وجودها فتعلق بها العلم الإلهى بحسب ما رتبها الحكيم عليه، فالحكمة إفادة الممكن ما هو عليه من الترتيب الذى لا يجوز خلافه، والترتيب أعطى العالم العلم بأن الأمر كذا هو فلا يوجد إلا بحسب ما هو عليه فى الثبوت الذى هو ترتيب الحكيم عن حكم الحكمة فقد بان لك الفرقان بين العلم والحكمة . انتهى .

وأما المعنى المبسط لاسمه الحكيم فهو كما قيل فى رأى المشايخ : المصيب فى التقدير والمحسن فى التدبير، أو أنه كمال العلم وإحسان العمل، وقيل معرفة الأشياء وإيجادها على غاية الإحكام والإتقان والكمال، وقيل وضع كل شيء موضعه بحسب المصلحة، وقيل مقدساً عن فعل ما لا ينبغى .

• التخلق بالاسم الحكيم:

أن تعلم بالجملة أن الظاهر فى الوجود والواقع إنما هو فى قبضة الحكمة الإلهية فيزول عنك السخط والضجر ويقوم بك التسليم والتفويض إلى الله فى جميع

الأمور كما جاء ﴿ وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴾ هذا هو حكم الحكمة لمن عقل عن الله.

ويجب أن تتحلى بما قاله رسول الله ﷺ حيث قال: «**رأس الحكمة مخافة الله**»، «**الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والفاجر من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني**»، «**ما قل وكفى خير مما كثر وألهى**»، «**من أصبح معافًى في بدنه آمنا في سربه عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها**»، «**كن ورعا تكن أعبد الناس، وكن قنعًا تكن أشكر الناس**»، «**البلاء موكل بالمنطق**»، «**من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه**»، «**القناعة مال لا ينفذ**»،

فجميع هذه الكلمات تسمى حكمة.

قال تعالى في داود عليه السلام: ﴿ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ ﴾ [ص: ٢٠] وفصل الخطاب من الحكمة وهو الإيجاز في البيان في موطنه والإسهاب في البيان في موطنه.

• ***الذكر بالاسم الحكيم:***

١- التسبيح:

من أكثر من ذكره أتاه الله الحكمة وفصل الخطاب وعلّمه دقائق العلوم.

٢- الدعاء:

بسم الله الرحمن الرحيم

(يا مولاى يا واحد يا مولاى يا دائم يا مولاى يا عليم يا حكيم حكمتك بالغة بأمرك لا راد لأمرك ولا معقب لحكمك، أسألك يا حكيم بالحكمة وما حوت من بدائع الصنع ومدركات الرحمة وسوابغ النعمة أن تفتح لى خزائن رحمتك بمفاتيح حكمتك من بحار فيضك».

[٤٨] فصـل فـى (الودود)

كل مـا سـوف نذكـره فى اسم الله (الودود) قـد تم جـمـعـه من البـاب ١٧٨ الفتوحات المكية من كلام الإمام الأكبر محيي الدين بن عربى لأنه مهيمن هيمنة تامة على كل ما ذكر فى شرح هذا الاسم لجميع الأئمة والشيوخ الذين صنفوا فى أسماء الله الحسنى. يقول الإمام:

اعلم وفقك الله أن الحب مقام إلهى فإنه وصف به نفسه وتسمى بالودود وفى الخبر بالمحب ومما أوحى الله به إلى موسى فى التوراة «**يا ابن آدم إنى وحقى لك محب فبحقى عليك كن لى محباً**»، وقد وردت المحبة فى القرآن والسنة فى حق الله وفى حق المخلوقين وذكر أصناف المحبوبين بصفاتهم فقال تعالى لنبيه ﷺ آمراً أن يقول لنا: ﴿**قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ**﴾ [آل عمران: ٣١]، وقال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ**﴾ [المائدة: ٥٤].

وقال فى ذكر الأصناف الذين يحبهم «إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين ويحب المطهرين ويحب المتوكلين ويحب الصابرين ويحب الشاكرين ويحب المتصدقين ويحب المحسنين، ويحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص». ثم إنه سبحانه وتعالى قال ممتنًا علينا ﴿**وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الإِيمَانَ**﴾ وقال فى حق الزوجين ﴿**وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً**﴾ ونهانا أن نلقى بالمودة إلى أعداء الله فقال: ﴿**لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ**﴾ والمحبة الواردة فى القرآن كثيرة.

وقال ﷺ إن الله يقول: «**ما تقرب المتقربون بأحب إلىّ من أداء ما افترضته عليهم، ولايزال العبد يتقرب إلىّ بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به**» الحديث.

ويقول: لهذا المقام أربعة ألقاب منها:

١- **الحب**: وهو خلوصه إلى القلب وصفاؤه عن كدورات العوارض فلا غرض له ولا إرادة مع محبوبه.

٢- **الود**: له اسم إلهى وهو الودود والود من نعوته وهو الثابت فيه.

٣- **العشق**: وهو إفراط المحبة وكنى عنه فى القرآن بشدة الحب فى قوله تعالى: ﴿ **وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ** ﴾ [البقرة: ١٦٥] ولا يطلق على الله عز وجل.

٤- **الهوى**: وهو استفراغ الإرادة فى المحبوب والتعلق به فى أول ما تحصل فى القلب وليس لله منه اسم.

والحب الإلهى هو أن يحبنا لنا ولنفسه أما حبه إيانا لنفسه فهو قوله (أحببت أن أعرف فخلقت الخلق فتعرفت إليهم فعرفونى) فما خلقنا إلا لنفسه حتى نعرفه وقوله ﴿ **وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ** ﴾ فما خلقنا إلا لنفسه، وأما حبه إيانا لنا فلما عرفنا به من الأعمال التى تؤدينا إلى سعادتنا ونجاتنا من الأمور التى لا توافق أغراضنا ولا تلائم طباعنا، وعرفنا بمصالحنا دنيا وآخرة ونصب لنا الأدلة على معرفته حتى نعلمه ولا نجهله، ثم إنه رزقنا وأنعم علينا مع تفريطنا بعد علمنا به وأنه ما أوجد النعم إلا من أجلنا لننعم بها، ثم إنه بعد هذا الإحسان التام لم نشكره والعقل يقضى بشكر المنعم، وقد علمنا أنه لا محسن إلا الله فمن إحسانه أن بعث إلينا رسولاً من عنده معلما ومؤدباً فعلمنا بما لنا فى نفسه فشرع لنا الطريق الموصل إلى سعادتنا وأبانه وحذرنا من الأمور المردية واجتناب سفاسف الأخلاق ومذامها ثم أقام الدلالة على صدقه عندنا فجاء بالبينات وقذف فى قلوبنا الإيمان وحببه إلينا وزينه فى قلوبنا وكرّه إلينا الكفر والفسوق والعصيان، فآمنا وصدقنا ثم مَن علينا بالتوفيق فاستعملنا فى محابه ومراضيه فعلمنا أنه لولا ما أحبنا ما كان شيء من هذا كله ثم إن رحمته سبقت غضبه.

ويقول: فإذا أحببت الأشياء من أجله وعاديت الأشياء من أجله فهذا معنى حبنا له ليس غير ذلك فقمنا بجميع ما يحبه منا عن طيب نفس.

والله عز وجل وصف نفسه بالشوق إلى عباده وأنه أشد فرحًا ومحبة في توبة عبده من الذى ضلت راحلته عليها طعامه وشرابه ثم يجدها بعدما يئس من الحياة وأيقن بالموت فكيف يكون فرحًا بها فالله أشد فرحًا بتوبة عبده من ذلك الشخص براحلته مع غناه سبحانه وقدرته ونفوذ إرادته فى عباده.

ويقول الإمام: وأما الود فهو ثبات الحب أو العشق أو الهوى على أية حالة كانت من أحوال هذه الصفة فإذا ثبت صاحبها الموصوف بها عليها ولم يغيره شيء عنها ولا أزاله عن حكمها وثبت سلطانها فى المنشط والمكره وما يسوء ويسر فى حال الهجر والطرد من الوجود الذى يحب أن يظهر فيه محبوبه ولم يبرح تحت سلطانه لكونه مظهر محبوبه سمى لذلك ودًا، وهو قوله تعالى: ﴿ **سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا** ﴾ [مريم: ٩٦] أى ثباتًا فى المحبة عند الله وفى قلوب عباده هذا معنى الود. وأقول هو معناه بالنسبة للبشر ويكون بالنسبة لله عز وجل مع حذف العشق والهوى فيكون الودود المنسوب لله هو الحب الثابت على لوازم المحبة وشروطها.

ويقول الإمام بن عربى: ومن ذلك حبه للمتبعين لرسول الله ﷺ فيما شرع قال تعالى: ﴿ **قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ** ﴾ [آل عمران: ٣١] ومن ذلك حبه سبحانه وتعالى التوابين فالتواب صفته ومن أسمائه يقول عز وجل: ﴿ **إن الله هو التواب** ﴾، ومن ذلك حبه للمتطهرين قال تعالى: ﴿ **وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ** ﴾ [البقرة: ٢٢٢] وتطهير العبد هو أن يميط عن نفسه كل أذى لا يليق به أن يرى فيه الكبرياء والجبروت والتفخر والخيلاء والعجب.

ومن ذلك حبه للمطهرين قال تعالى: ﴿ **وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ** ﴾ [التوبة: ١٠٨] وهم الذين طهروا غيرهم كما طهروا أنفسهم فنفذت طهارتهم إلى غيرهم، ومن ذلك حبه للصابرين قال تعالى: ﴿ **وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ** ﴾ [آل عمران: ١٤٦] وهم الذين ابتلاهم الله فحبسوا نفوسهم عن الشكوى إلى غير الله الذى أنزل بهم هذا البلاء.

ومن ذلك حبه للشاكرين والشكر لا يكون إلا على النعم لا على البلاء قال

تعالى: ﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾، ومن ذلك حبه للمحسنين قال تعالى: ﴿ **وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ** ﴾ [آل عمران: ١٣٤] والإحسان أن يعبد الله كأنه يراه، ومن ذلك حبه للمقاتلين في سبيل الله بوصف خاص، قال تعالى: ﴿ **إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَانٌ مَّرْصُوصٌ** ﴾.

ويقول الإمام: فما أعجب القرآن في مناسبة الأسماء بالأحوال فهو الغفور الودود ذو العرش المجيد فعال لما يريد، فهو المحب وهو فعال لما يريد فهو المحبوب لأن المحبوب فعال لما يريد بمحبوبه والمحب سامع مطيع مهيأ لما يريد به محبوبه لأنه المحب الودود أي الثابت على لوازم المحبة وشروطها، والعين واحدة فإن الودود هنا هو الفعال لما يريد فانظر في هذا التنبيه الإلهي ما أعجبه وقل ربي زدني علما.

• التخلق بالاسم الودود:

ومن صفات المحب المتخلق باسم الودود الآتي:

- يرغب في الخروج من الدنيا إلى لقاء محبوبه، وقد خير رسول الله ﷺ بين البقاء في الدنيا والانتقال للآخرة فقال «**الرفيق الأعلى**» وورد في الخبر أنه «**من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه**».

- كثير التأوه قال تعالى: ﴿ **إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ** ﴾ [التوبة: ١١٤].

- يستريح إلى كلام محبوبه وذكره بتلاوة القرآن.

- يوافق محاب محبوبه فكل ما يفعل المحبوب محبوب.

- يستقل الكثير من نفسه في حق ربه ويستكثر القليل من حبيبه فالمحبوب غني فقليله كثير والمحب فقير فكثيره قليل.

- يحب طاعة محبوبه ويجانب مخالفته.

- يصبر على الضراء التي ينفر منها الطبع.

- هائم القلب يؤثر محبوبه على كل مصحوب.

ويقول الغزالي: الودود من عباد الله من يريد لخلق الله كل ما يريده لنفسه،

وأعلى من ذلك من يؤثرهم على نفسه، ولا يمنعه عن الأيثار والإحسان الغضب والحقد وما ناله من الأذى.

• الذكر بالاسم الودود:

١- التسبيح:

- من قرأه ألف مرة على طعام وأكله مع زوجته غلبتها محبته.
- ومن استدام قراءته (٤٠٠ مرة) بعد الفرائض أحبه الناس.

٢- الدعاء:

بسم الله الرحمن الرحيم

(اللهم يا ودود يا ودود يا ودود أعلنت سر المودة والمحبة فى قلوب أهل الإيمان وتجليت باسمك الودود على الأرواح.. أسألك بسر سريان حبك فى قلوب جميع خلقك. أسألك أن تسخر لى روحانية اسمك الودود.. إنك أنت المحمود المعبود).

□□□□□

[٤٩] فصـــل فـــى (المجيـد)

[٦٦] فصل فى (الماجد)

يأتى بمعنى الشرف :

يقـول الإمـام مـحيى الدين بن عـربى فى قـوله ﷺ : «إذا قـال المصلى مـالك يوم الدين يقـول الحق : مـجدنى عـبدى» أى جعـل لى الشـرف عليـه كـمـا هو الأمـر فى نفسـه وهو الحق الذى له المجد بالأصالة فلمـا قال مـجدنى عبدى عند قول المصلى «مـالك يـوم الدين» علمـنا أنه قـال : أعطانى عـبدى المجـد والشـرف على العـالـم فى الدنيا والآخرة لأنى جازيت العالم على أعمالهم فى الدنيا والآخرة فيوم الدين هو يوم الجزاء . انتهى .

ويأتى بمعنى السعة وكثرة الخير والكرم .

قال تعالى : ﴿ **وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ** ﴾ لكثرة فوائده .

يقـول الإمام ابن عـربى : فانظر ما أحكم القرآن وما فيه من العلوم لمن رُزق الفـهم فيـه فكل مـا هـم فيـه العلمـاء بالله ما هو إلا فـهـمـهـم فى القـرآن خاصـة فإنه الوحى المعصوم المقطوع بصدقه الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه فتصدقه الكتب المنزلة قبله ولا من خلفه ولا ينزل بعده ما يكذبه ويبطله فهو حق ثابت، وكل تنزل سواه فى هذه الأمـة وقبلهـا فى الأمم فيـمكن أن يأتيـه البـاطل من بين يديه فيـعثـر صـاحبه على آية أو خبر صحيح يبطل له ما كان يعتمد عليه من تنزيله وهو قول الجنيد علمنا هذا مـقيد بالكتاب والسنة أن يشـهدا لـه بذلك بأنه حق من عند الله ويأتيـه من خلفه أى لا يعلم فى الوقت بطلانه لكن قد يعلمه فيما بعد فهو نظير قوله فى القـرآن ﴿ **لا يَأْتِيـهِ الْبَـاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِـهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَـمِـيـدٍ** ﴾ [فصلت : ٤٢] فأى مجد أعظم من هذا المجد . انتهى .

وأقول : قال تعالى :﴿ **ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ** ⑮ **فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ** ﴾ [البروج : ١٥، ١٦] .

والعرش هنا مجيد لاتساعه فهو أعظم الأجسام من حيث الإحاطة وإعطاء الخير الكثير من استواء الله عز وجل عليه باسم الرحمن وأيضًا نزاهته أن يحيط به غيره من الأجسام كان له الشرف فهو العرش المجيد. والله أعلم.

ويجمل المعنى الإمام أبو حامد الغزالى فيقول: هو الشريف ذاته الجميل أفعاله الجزيل عطاؤه ونواله فكما أن شرف الذات إذا قارنه حسن الفعال سمى مجداً وهو الماجد أيضًا، ولكن المجيد تدل على المبالغة وكأنه يجمع اسم الجليل والوهاب والكريم. انتهى.

*** التخلق بالاسم المجيد:**

- التحلى بالأخلاق السامية المحمودة والبعد عن الأخلاق المذمومة.
- معاملة الناس بالكرم والخير.

• الذكر بالاسم المجيد:

١- التسبيح:

● من قرأه (٩٩ مرة) بعد صلاة الصبح ونفث فى يديه ومسح بهما وجهه تكون له العزة والهيبة ومودة بين أقاربه.

● يصلح ذكره لمن ولاه الله شئون خلقه بأن يقول: ﴿**ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ (١٥) فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ**﴾ (١٧١ مرة) قبل طلوع الشمس يوميًا فإنه يرى من عجائب صنع الله ما به يتسع نفوذه ويقوى سلطانه ويوفقه الله لصالح العباد والبلاد.

٢- الدعاء:

بسم الله الرحمن الرحيم

(أنت الماجد المجيد الفعال لما يريد ذو الوعد الشديد. أسألك أن تقضى حاجتى يا موجد الحى من الميت وموجد الميت من الحى، وتقول للشيء كن فيكون. حى قيوم. أسألك أن تديم علىّ الخيرات وأن ترزقنى المسرات إنك أنت الله الواجد الموجود).

[٥٠] فصل في (الباعث)

يقول الشيخ عبدالمقصود: هو باعث الرسل بالأحكام قال تعالى: ﴿ **وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً** ﴾ [النحل: ٣٦].

وباعث الموتى بالقيام: قال تعالى: ﴿ **ثُمَّ بَعَثْنَاكُم مِّنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ** ﴾ [البقرة: ٥٦].

وباعث القيام بيقظة الأجسام قال تعالى: ﴿ **وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ** ﴾ [الأنعام: ٦٠].

ويقول الإمام الرازى فى اللوامع وعلاوة على ما ذكرناه:

- إنه تعالى يبعث عباده على الأفعال المخصوصة بخلق الإرادات والدواعى فى قلوبهم.

- وإنه يبعث عباده عند العجز بالمعونة والإغاثة وعند الذنب بقبول التوبة.

ويقول الدكتور أحمد عمر هاشم: باعث الهمم لمعالى الأمور.

ويقول الإمام أبو حامد الغزالى: هو الذى يحيى الخلق يوم النشور ويبعث من فى القبور ويحصّل ما فى الصدور.

ويقول الإمام الأكبر محيى الدين بن عربى: هى حضرة الإرسال قال تعالى: ﴿ **هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولاً** ﴾ [الجمعة: ٢] وقال ﴿ **أَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِي الْقُبُورِ** ﴾ [الحج: ٧]، وقال: ﴿ **وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولاً** ﴾ [الإسراء: ١٥]، وقال: ﴿ **يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا** ﴾ [المجادلة: ٦] فمن هذه الحضرة بعث الرسل وأنزل الكتب وحشر الناس بعد أن أنشرهم ثم بعث بهم من هذه الحضرة إلى منازلهم يعمرونها من جنة ونار كلٍ بشاكلة عمله فيبعثهم ويبعث إليهم، فالبعث لا ينقطع فى الدنيا والآخرة والبرزخ، وقال تعالى: ﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ** ﴾ [إبراهيم: ٤] ويقول أيضًا بعد كلام: وهذا كله من اسمه الباعث فهو الذى بعث إلى بواطنهم

رسل الأفكار بما نطقوا به واعتقدوه في الله كما أنه بعث إلى ظواهرهم الرسل المعروفين بالأنبياء والنبوة والرسالة فالعاقل من ترك ما عنده فى الله تعالى لما جاءوا به من عند الله فى الله، فإن وافقوا ما جاءت به رسل الأفكار إلى بواطنهم كان وشكروا الله على الموافقة، وإن ظهر الخلاف فعليك باتباع رسول الظاهر وإياك وغائلة رسول الباطن تسعد إن شاء الله. انتهى.

• التخلق بالاسم الباعث:

يقول الإمام الرازى: العبد إذا سعى فى التعلم فكأنه بعث روحه بعد الموت، وإذا سعى فى تعليم الجهلاء فكأنه يبعث أرواحهم بعد موتها.

• الذكر بالاسم الباعث:

١- التسبيح :

من قرأه عند النوم بطريق المناجاة بأن يقول (يا الله يا باعث) ١٠٠ مرة واضعًا يده على صدره ملأ الله قلبه بنور المعرفة وغمر نفسه بفيض اليقين.

□□□□□



[redacted]

ويقول الإمام أبو حامد الغزالى موضحًا المعنى الخاص للاسم: إنه تعالى عالم الغيب والشهادة، والغيب عبارة عما بطن والشهادة عبارة عما ظهر فإذا اعتبر العلم مطلقًا فهو العليم وإذا أضيف إلى الغيبة والأمور الباطنة فهو الخبير، وإذا أضيف إلى الأمور الظاهرة الحاضرة فهو الشهيد. انتهى.

وأقول أخى المؤمن إن الإمام حجة الإسلام أبو حامد الغزالى اهتم اهتمامًا بالغًا فى كتابه المقصد الأثنى فى شرح أسماء الله الحسنى بتوضيح المعنى الخاص بكل اسم والفرق بينه وبين الأسماء المشتركة فى المعنى وهذا هو المقصود من شرح أسماء الله الحسنى لإثبات أنه ليس فى الأسماء الـ ٩٩ ترادف أو تكرار بدون تميز، ولذلك ذكرت فى بداية الكتاب أن كتاب المقصد الأثنى للغزالى يعتبر أساسًا لكل من صنّف فى شرح الأسماء. والله أعلم.

ويقول الإمام الرازى فى معنى شهيد المعركة وجوهًا:

الأول: أن ملائكة الرحمن يحضرون ويرفعون روحه إلى منازل القدس.

الثانى: يسمى شهيداً مبالغة من الشاهد ومعناه أنه شاهد لطف الله ورحمته وما أعد له من الدرجات.

الثالث: قال النضر بن شميل: الشهيد هو الحى لأن كل من كان حيًا كان شاهداً ومشاهداً للأحوال، والشهيد حى بعد أن صار مقتولاً قال تعالى: ﴿ **وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ** ﴾ [آل عمران: ١٦٩].

الرابع: سمى شهيداً لأنه شهد الوقعة فى المعركة.

الخامس: سمى شهيداً لأنه من جملة من سيشهد يوم القيامة على الأمم الخالية قال تعالى: ﴿ **لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ** ﴾ [البقرة: ١٤٣].

● ***التخلق بالاسم الشهيد:***

الجمع بين ما ذكر فى العليم والخبير.

• الذكر بالاسم الشهيد:

١- التسبيح :

• من وقع فى تهمه باطلة وأراد الخلاص منها ذكر الاسم بطريق المناجاة بأن يقول « يا الله يا شهيد » ٣١٩ مرة فى جوف الليل. نجاه الله ووقاه شر ما اتُهم به.

• إذا قرئ (٢١ مرة) فى الليل أو فى الصباح على الولد العاق أو على الزوجة فإن الله يصلح حالهما.

٢- الدعاء :

بسم الله الرحمن الرحيم

(اللهم أنت الشهيد علىّ بما أظهرت فى عالم الغيب والشهادة أشهدنى بفضلك تفصيل المقامات التى هى مقامات الشهداء وحفظنى بحقائق المعلومات يا الله يا شهيد).

□□□□□

[٥٢] فصل فى (الحق)

يقول الإمام أبو حامد الغزالى : الواجب بذاته هو الحق المطلق . فأحق الأشياء بأن يكون حقًا هو الذى يكون وجوده ثابتًا لذاته أزلاً وأبداً ومعرفته حقًا أزلاً وأبداً والشهادة له حقاً أزلاً وأبداً وكل ذلك لذات الموجود الحقيقى لا لغيره . انتهى .

ويقول الشيخ عبدالمقصود محمد سالم : معناه المستحق العبادة . الثابت الذى لا يزول المتحقق وجوده إزلاً وأبداً واجب الوجود لذاته ولا موجود إلا به .

قال تعالى : ﴿ **ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ** ﴾ [الحج : ٦٢] .

وقال تعالى : ﴿ **فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ** ﴾ [المؤمنون : ١١٦] .

وقال تعالى : ﴿ **فَذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ** ﴾ [يونس : ٣٢] .

ويقول الإمام القشيرى : الحق بمعنى الموجود الكائن ذى الحق، ولذلك نقول إن كل ما نُسب إلى الله فهو حق فقوله حق قال تعالى : ﴿ **قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمُلْكُ** ﴾ [الأنعام : ٧٣] ووعده حق قال تعالى : ﴿ **أَلا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ** ﴾ [يونس : ٥٥] وكل ما خلقه حق قال تعالى : ﴿ **وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ بِالْحَقِّ** ﴾ [الجاثية : ٢٢]، وأرسل الرسل بالحق قال تعالى : ﴿ **أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ** ﴾ [الصف : ٥] بكلامه وكلامه حق .

وقال : ﴿ **إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ** ﴾ [فاطر : ٢٤]، وقال ﴿ **مَا نُنَزِّلُ الْمَلائِكَةَ إِلاَّ بِالْحَقِّ** ﴾ [الحجر : ٨] وقال : ﴿ **قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ** ﴾ [الأعراف : ٥٣] .

ولهذا المعنى يكون الله عز وجل هو الحق وكل ما دونه فهى أفعاله وخلقه فتكون حقًا أيضًا ولكننا نجد الله عز وجل يقول ﴿ **فَذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلاَّ الضَّلالُ** ﴾ [يونس : ٣٢] .

ويقول الإمام الأكبر محيي الدين بن عربي: يقول تعالى: ﴿ **فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ** ﴾ [يونس: ٣٢] وليس إلا الخلق والضلال الحيرة وبالخلق ظهر حكم الضلال.

ويقول الإمام أبو حامد الغزالي: إن الحق هو الذي في مقابلة الباطل، إذن هناك باطلا وهناك حلالا ولقد ذكرنا أن كل ما دون الله فهي أفعاله وخلقه فهي حق فأين الباطل؟ وأين الضلال؟.

ولفهم هذا يقول الإمام أبو حامد الغزالي في المقصد الأثني: الأشياء قد تستبان بأضدادها وكل ما يعبر عنه فإما باطل مطلقًا وإما حق مطلقًا، وأما حق من وجه وباطل من وجه؛ فالممتنع بذاته هو الباطل مطلقًا، والواجب بذاته هو الحق مطلقًا، والممكن بذاته الواجب بغيره هو حق من وجه باطلا من وجه فهو من حيث ذاته لا وجود له فهو باطل وهو من وجه غيره مستفيد للوجود فهو من الوجه الذي يلي مفيد الوجود موجود فهو من ذلك الوجه حق ومن جهة نفسه باطلا، ولذلك كل شيء هالك إلا وجهه، وهو كذلك أزلاً وأبدا ليس في حال دون حال لأن كل شيء سواه أزلا وأبداً من حيث ذاته لا يستحق الوجود ومن جهته يستحق فهو باطل بذاته حق بغيره. وعند هذا تعرف أن الحق المطلق هو الموجود الحقيقي بذاته الذي منه يأخذ كل حق حقيقته. انتهى.

ويفهم من ذلك - إن كنت قد أصبت الفهم - أن الباطل والضلال الموجودين في العالم هم كذلك بذواتهم ولكنهم حق من وجهة استفادتهم الوجود. والله تعالى أعلم.

● ***الخلق بالاسم الحق:***

يقول الإمام أحمد بن البوني: المتخلق بهذا الاسم يشهد مصنوعات الله تعالى كلها حقًا وكل ما نطق به الكتاب حق ويشهد كل حركة وكل نفس وكل فعل هو من فعل الحق تعالى.

• **الذكر بالاسم الحق:**

١- التسبيح :

● من ذكره كل يوم (ألف مرة) حسنت أخلاقه وصلحت طباعه .

● من ذكـر (لا إلا إله الله الملك الحق المبين) كل يوم (١٠٠ مـرة) أغناه الله من حيث لا يحتسب .

● من أكثر من ذكره أحب الحق وأبغض الباطل ويكثر له الخير .

٢- الدعاء :

بسم الله الرحمن الرحيم

(اللهم أنت الحق المطلق الوجود فى حقيقة ذاتك الموصوف بحقائق الصفات الحسنى فى قدوسيتك أسألك بسر أنوار أسمائك الحسنى أن تحقق لى كل حق فى الوجود وتبطل لى كل باطل مفقود ومعدود) .

□□□□□

[٥٣] فصـل فـي (الوكيـل)

قال تعالى: ﴿**فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ**﴾ [آل عمران: ١٥٩].

وقال تعالى: ﴿**وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ**﴾ [آل عمران: ١٢٢].

وقال تعالى: ﴿**وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلاً**﴾ [النساء: ٨١].

وقال تعالى: ﴿**حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ**﴾ [آل عمران: ١٧٣].

وقال رسول الله ﷺ: «**من قال حين يصبح وحين يمسي: حسبنى الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم سبع مرات كفاه الله ما أهمه من أمر الدنيا وأمر الآخرة صادقًا كان أو كاذبًا**».

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال: «**حسبنا الله ونعم الوكيل قالها سيدنا إبراهيم عليه السلام حين أُلقى فى النار وقالها سيدنا محمد ﷺ حين قالوا إن الناس قد جمعوا لكم فأخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل**».

قال ﷺ: «**كيف أنعم وصاحب القرن قد التقم القرن...**» الحديث.

قال الصحابة: فما نقول؟ قال: «**قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل على الله توكلنا**».

ويقول الشيخ عبدالمقصود محمد سالم فى معنى الوكيل: هو المتولى بإحسانه أمور عباده الموكلين إليه كل أمر الكفيل بالخلق فمن توكل عليه تولاه ومن استغنى به أغناه. انتهى.

واعلم أن الله عز وجل خلق كل ما فى الكون من سماوات وأرض وجبال وبحار وملائكة وحيوان ونبات وجماد وحشرات وهوام وشمس وقمر ونجوم وما لم يُحص من المخلوقات وقد سخرها فى خدمة ومصالح الإنسان ومع ذلك لا يعلم الإنسان كيف يحصل على مصالحه من كل هذا، والله عز وجل هو الوكيل الحق المطلق الذى يتولى عنا توصيل جميع مصالحنا من كل ما خلق إلينا دون أن نشعر بذلك وليس هذا إلا لله عز وجل. والله أعلم.

• التخلق بالاسم الوكيل:

السعى فى مصالح وشئون العباد وتقديم المساعدات والخدمات لهم وإعانتهم على الأمور المستعصية عليهم.

• الذكر بالاسم الوكيل:

١- التسبيح:

• يقول القطب الملاح رضى الله عنه: وقد كنت أتلو عدد تلك الآية المذكورة فى سنة ١٢٩٧هـ عقب كل صلاة فرض ٤٥٠، ثم فى جوف الليل نتولها بقدر ما نتلوه عقب الفروض الخمس وذاك على طهارة كاملة وبعد صلاة ركعتين وقد داومت على ذلك ثلاثين سنة فأكثر فرأيت منها ما رأيت وعلمت منها ما علمت. انتهى.

• يقول القطب أبو الحسن الشاذلى: من أراد أن يكون الله حسيبه ووكيله فى جميع أموره ويكفيه شر خلقه ويؤيده بنصره ويلقى محبته فى قلوب عباده ويغنيه الله من سعة فضله فليقل كل يوم «حسبنا الله ونعم الوكيل» بعدد حروفها وهو ٤٥٠ مرة.

٢- الدعاء:

بسم الله الرحمن الرحيم

(اللهم أنت الوكيل الحافظ لما أوجدت فى تفاصيل الجبروت وفى عالم الملك وخزائن الملكوت المتصرف فى عالم العرش والكرسى وأسرار العوالم العلوية أسألك أن تشهدنى فى مقام التوكل وأشهدنى ذلك فى أمورى من عالم العرش والكرسى إلى عالم البهموت وأن تحقق توكلى عليك واعتمادى لديك لأكون بتوكلى عليك مستورا بسترك الوافى ملحوظاً بأسمائك الحسنى وصفاتك الأسنى يا الله يا وكيل يا رب العالمين).

[٥٤] فصـــل فـى (القـــوى)

[٥٥] فصـل فـى (المتـين)

قال تعالى: ﴿أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ [البقرة:١٦٥].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ﴾ [وهود:٦٦].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ [الذاريات:٥٨].

يقول الإمام الأكبر ابن عربى: بأنه ذوى القوى وهذا فيه إجمال أى أنه صاحب القوة أى قوة القوة التى فينا ونجدها فى أنفسنا. والله ذو القوة لأنه الواجب الوجود لنفسه ونحن الواجبون الوجود به لا بأنفسنا فهو وإن خلقنا من ضعف فإنه جعل فينا قوة لولاها ما كلفنا بالعمل والترك لأن الترك منع النفس من التصرف فى هواها وبهذا عمت القوة والترك. انتهى.

ويقول: والمتين هو الذى لا يتزلزل عما يجب له الثبوت فيه لتمكنه وثقله فنبه على العين أنها بهذه الصفة من المتانة لئلا يتخيل متخيل أو يقول قائل إن الصور لما تبدلت في التجلي واختلفت الأسماء الإلهية لما كثرت وتنوعت ودل كل اسم على معنى لا يكون لغيره وأعطت كل صورة أمراً لم تعطه الصورة الأخرى أن العين والمسمى تبدل لهذا التبدل فأخبر أنه من المتانة بحيث إن الأمر على ما قرر وشوهد من التحول والتبدل والعين ثابتة لا تقبل التغير. انتهى.

ويقول الإمام فخر الدين الرازى: إن حملنا القوة فى حق الله تعالى على كونه كافلاً فى التأثير فى الممكنات كان معنى القوة هو القدرة لأنه تعالى إنما يوجد الممكنات بقدرته. وإن حملنا القوة فى حق الله تعالى على كونه غير قابل للأثر من غيره كان معنى قوته ومتانته هو كونه واجب الوجود لذاته؛ وذلك لأنه كلما كان واجب الوجود لذاته كان واجب الوجود من جميع جهاته، وكل ما كان كذلك لم يقبل الأثر من غيره البته لا بتحصيل شىء فيه كان معدوماً ولا بإعدام شىء كان موجوداً. انتهى.

وقيل: غالب لا يغلب يجير ولا يجار عليه.

وفى كتاب الزجاجى لاشتقاق الأسماء يقول: ذو القوة والأيد ويقال لمن أطلق شيئًا وقدر عليه قد قوى عليه ولمن لم يقدر عليه قد ضعف عنه فالله عز وجل قوى قادر على الأشياء كلها لا يعجزه شيء منها.

ويقول الإمام أبو حامد الغزالى: القوة تدل على القدرة التامة والمتانة فدل على شدة القوة فالله تعالى من حيث إنه بالغ القدرة تامها قوى ومن حيث إنه شديد القوة متين وذلك يرجع إلى معانى القدرة وسيأتى ذلك. انتهى.

• التخلق باسمى القوى والمتين:

الذى يتخلق بهذا الاسم القوى المتين يجب أن لا يضعف فى دينه بل يكونِ قويًا متينًا فى الحق فلا يخشى فى الله لومة لائم ولا ينهار لأحداث الحياة وابتلاءاتها بل يصبر ويقوى لمواجهتها.

• الذكر باسمى القوى والمتين:

١- التسبيح:

• من واظب عليه بعد صلاة الصبح كل يوم (١٠٠ مرة) بلغ بمشيئة الله ما يتمناه فى دنياه وآخرته.

• إذا ذكر (القوى المتين) ١٠ مرات فى وجه خصم أو سلطان انقاد وهدأ.

٢- الدعاء:

بسم الله الرحمن الرحيم

(اللهم أنت القوى المتين الشديد التمكين قوتك قادرة على جميع المقدورات وشأنك هو شدة نفوذ القدرة على إظهار المخترعات، أسألك بشدة قوتك على إيجاد الكائنات وتكوين المحدثات بالتفصيل النادر من أعلى عليين، أسألك أن تشد قلبى بمحبتك وأعضائى فى حل طاعتك بإخلاص سرى فى معاملتك واجعلنى من أهل كرامتك وانصرنى على من أرادنى بسوء ومكروه فرد مكره عليه بوجه الخذلان. اللهم لا تمهله وعاجله قبل أن يعاجلنى يا الله يا قوى يا متين).

[٥٦] فصل في (الولي)

قال تعالى: ﴿ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ ﴾ [البقرة: ٢٥٧].

وقال تعالى: ﴿ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ ﴾[الجاثية: ١٩].

وقال تعالى: ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لا مَوْلَى لَهُمْ ﴾ [محمد: ١١]

وقال تعالى: ﴿ وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ ﴾ [المائدة: ٥٦]

وقال تعالى: ﴿ وَمَن يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِّن دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا ﴾ [النساء: ١١٩]

والمعنى عمومًا ما اختلف فيه العلماء فكل ما ورد في المعنى صحيح لوضوح المعنى.

قال الدكتور أحمد عمر هاشم: هو متولي أمورهم خلقًا وإيجاداً وهداية ورزقا ورعاية وتأييداً ونصراً وحفظًا.

وقال الشيخ عبدالمقصود: المتولي أمر عباده بالحفظ والتدبير ينصر أولياءه ويقهر أعداءه ويتولى أولياءه بعنايته ويحفظهم برعايته ويختص برحمته.

وقال الإمام القشيري: المتولي لأحوال العباد وأعمالهم – ويكون بمعنى الناصر أيضًا – وتكون الولاية بمعنى المحبة، ومن علامات من يكون الله وليه أن يصونه ويعينه على قلبه في كل نفس بتحقيق آماله عند إشاراته وتعجيل مآربه عند خطراته. فمن لم ينتقم لنفسه انتقم الله له ومن لم ينتصر لنفسه انتصر الله له ويديم الله توفيقه حتى لو أراد السوء أو قصد المحظور فيعصمه الله عن ارتكابه ولو مال إلى

تقصير فى طاعة لم يسهل له بل ينقلب ذلك توفيقًا وتأييداً ويرزقه مودة فى قلوب أوليائه فيجلب إليه زيادة الأفضال والإنعام من الله تعالى.

ويقول الإمام فخر الدين الرازى: واعلم أن لفظ المولى فى اللغة يطلق على المعتِق وعلى المعتَق وعلى الناصر وعلى الجار وعلى ابن العم وعلى الحليف وعلى القيم بالأمر. والأصل عدم الاشتراك فلابد من مشترك، والقدر المشترك هو القرب فلهذا المعنى قال أهل اللغة: الولى هو القريب إذا ثبت هذا فكونه تعالى وليا بعباده إشارة إلى قربه منهم قال تعالى: ﴿ **وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ** ﴾ [الحديد: ٤].

ويقول الإمام الأكبر محيى الدين بن عربى: الولى هو الناصر قال تعالى: ﴿ **اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ** ﴾ وهو نور العيان وهو عين اليقين وأقام الله عذراً لما نبه بقوله فى تمام الآية: ﴿ **وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم** ﴾ وما أفرد الطاغوت إلا لأن الأهواء مختلفة وأفرد نفسه لأنه واحد ﴿ **يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ** ﴾.

أخبر ﷺ فقال: «**إن وليى الله الذى نزل الكتاب**» لأن فيه ﴿ **اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا** ﴾ [البقرة: ٢٥٧] وهو من المؤمنين ﴿ **وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ** ﴾ [الأعراف: ١٩٦] ولهذا القطع كان الصلاح مطلوباً لكل نبى مكمل وشهد الله به لمن شاء من عباده على التعيين تشريفًا له بذلك كعيسى ويحيى عليهما السلام.

وأما قوله ﴿ **وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ** ﴾ [الروم: ٤٧] وليس المؤمن إلا من لم يدخل إيمانه بأمر ما خلل يقدح فى إيمانه. انتهى.

• ***التخلق بالاسم الولى:***

الاجتهاد فى تحقيق الولاية من جانبه بالإعراض عن غير الله ويحب أوليائه وينصره وينصر أولياءه ويعادى أعداءه، ومن أعدائه النفس والشيطان فمن خذلهما ونصر أمر الله تعالى فهو الولى من العباد.

● **الذكر بالاسم الولي:**

١- التسبيح :

من ذكره فى كل ليلة جمعة (ألف مرة) فإنه يجد تيسيراً فى أموره وصار وليًا من أولياء الله .

٢- الدعاء :

بسم الله الرحمن الرحيم

(اللهم أنت المولى المتولى لأمر العباد بأحسن التدبير المتفضل على كل شهيد فيشهد له بدقيق التحرير أجبت قومًا ونظرت إليهم باللطف والتدبير وقضيت الآخرين ونظرت إليهم بعين البعد والتحقير، أسألك يا من على متجلى ويا من يحيى العظام الرميم، أسألك بالقدرة والعلم المحيط القديم أن تجعلنى من خاصة أحبابك وأوليائك فى حظائر التقديس، واحفظنى من حزب الشيطان ومن وساوس إبليس، اللهم احرسنى بولايتك من اكتساب الخطايا وحلول المحن والبلايا واجعلنى أهلاً للأنس بك مع المقربين منعمًا بتوحيدك مع الموحدين يا الله يا ولى الخيرات) .

□□□□□

[٥٧] فصـــل فــى (الحميــد)

قال تعالى: ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴾ [البقرة:٢٦٧].

وقال تعالى: ﴿ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ﴾ [غافر:٧].

وقال تعالى: ﴿ وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ ﴾ [الرعد:١٣].

وقال تعالى: ﴿ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِن لاَّ تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ﴾ [الإسراء:٤٤].

وقال تعالى: ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ ﴾ [الحجر:٩٨].

فاعلم أن كل ما دون الله عز وجل من خلقه يسبح بحمده ثم إن الله عز وجل حمد نفسه فقال: ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [الفاتحة].

يقول الرسول ﷺ: «**ما أنعم الله على عبده نعمة فحمد الله عليها إلا كان ذلك الحمد أفضل من تلك النعمة وإن عظمت**» [رواه الطبراني عن أبي أمامة].

يقول الإمام القشيري: والحمد في اللغة بمعنى المدح والثناء والشكر والرضا والعاقبة، والله محمود بحمده لنفسه وحمد خلقه له، وحميد فهو حامد لنفسه وحامد للمؤمنين من عباده.

ويقول الإمام القطب أحمد بن علي البوني: اعلم أن الحميد هو المحمود والمحمود هو المثنى عليه بما أثنى على نفسه وذلك معنى الجلال والجمال والكمال، واعلم هدانا الله وإياك أن الحمد هو حقيقة البقاء وسر الدار الديمومة الوجود وهي الجنة في الآخرة، وذلك أنه هو حمد ذاته لذاته وأمر عرشه أن يحمده بحمده فحمده بما نقل إليه من رحمته، وأمر كرسيه أن يحمده فحمده بحصر المعارف والتصريف بالقدرة، وأمر السماوات أن تحمده فحمدته بعدد ما فيها من الرحمة، وأمر الجنة أن تحمده فحمدته بعدد ما فيها من ثواب وحور عين، وأمر النار أن تحمده فحمدته بعدد ما فيها من عقارب وحيات وكل ذلك بألسنة قدرها ومحامد يسرها ثم جمع

الله تعالى حمد الأولين والآخرين من تعداد أنواع العالمين فى أم القرآن فهى أم الكتاب كما أن الحمد فى الجنة هو أم النعيم والبقاء قال تعالى :

﴿ دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلامٌ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ وأول الكتاب الحمد لله. انتهى.

وكلام القطب أحمد بن على البونى جاء تأكيداً لمعنى الآية الكريمة ﴿ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ ﴾ [الإسراء: ٤٤] .

ويقول الإمام محيى الدين بن عربى : هو الحامد والمحمود وإليه ترجع عواقب الثناء كلها، ومحمد ﷺ بيده لواء الحمد فلآدم عليه السلام علم الأسماء ولمحمد ﷺ علم الثناء بها والتلفظ بالمقام المحمود فأعطى فى القيامة لأجل المقام المحمود العمل بالعلم ولم يعط لغيره فى ذلك الموطن فصحت له السيادة فقال «آدم ومن دونه تحت لوائى» وما له لواء إلا الحمد وهو رجوع عواقب الثناء إلى الله وهو قوله الحمد لله لا لغيره، وما فى العالم لفظ لا يدل على ثناء ألبتة أعنى ثناء جميلاً، وأن مرجعه إلى الله فإنه لا يخلو أن يثنى المثنى على الله أو على غير الله فإذا حمد الله فحمد من هو أهل الحمد، وإذا حمد غير الله فما حمده إلا ما يكون فيه من نعوت المحامد وتلك النعوت مما منحه الله إياها وأوجده عليها، أما فى جبلته وأما فى تخلقه فتكون مكتسبة له وعلى كل وجه فهى من الله فكان الحق معدن كل خير وجميل مرجع عاقبة الثناء على المخلوق بتلك المحامد على من أوجدها وهو الله فلا محمود إلا الله.

فالحمد لله تملأ الميزان لأن كل ما فى الميزان فهو ثناء على الله وحمد لله فما ملأ الميزان إلا الحمد؛ فالتسبيح حمد وكذلك التهليل والتكبير والتمجيد والتعظيم والتوقير والتعزيز وأمثال ذلك كله حمد فالحمد لله هو العام الذى لا أعم منه وكل ذكر فهو جزء منه. انتهى.

وقد سبق الكلام عن الذكر والحمد فى أول الكتاب وقبل البدء فى الأسماء.

• التخلق بالاسم الحميد:

اعلم أن الحمد على أربعة أقسام: حمد على التعظيم، وحمد على كل حال من الأحوال وهو حمد الصادقين المحققين، وحمد الله تعالى على إلهامه الحمد وهو حمد العارفين، وحمد الله تعالى لنفسه. والمتخلق بهذا الاسم يلازم الحمد ويتجنب الإعراض بل يشهد كل ذرة من ذرات الوجود فيها سر قائم على حكمة اقتضاها الله تعالى، وإن ورد عليك وارد يهمك أو يسوءك فقل الحمد لله على كل حال، وإياك أن يجرى على لسانك كلمة كذب أو غيبة فإنه من كذب فى يومه كذبة واحدة لا يقبل حمده وإن كنت من عالم الجسم فاحمده على نعمة الصحة وإن كنت من أرباب القلوب فاحمده على ما وهبك من فضله واحمده على نعمة الإيمان ونعمة الإسلام.

• الذكر بالاسم الحميد:

١- التسبيح:

• من ذكره (٩٩ مرة) بعد صلاة الصبح ونفث فى يده ومسح بها وجهه أعزه الله ونصره وجعل وجهه منيراً نيراً.

• من تلاه (٦٦ مرة) بعد صلاة الصبح والمغرب صار محمود الفعل.

• من تلاه (١٠٠ مرة) بعد كل فريضة صار من الصالحين.

٢- الدعاء:

بسم الله الرحمن الرحيم

(اللهم أنت الملك الحميد حمدت نفسك بنفسك فى أزل قدسك ثم أعلمت الخاصة من عبادك كيف يحمدوك بما أوليتهم من لطف أنسك وأظهرت من الإنعام ما أوجد الحمد والثناء من الخاص والعام على ممر الشهور والأعوام بهيبة الجلال ولطف أنس الجمال وبتمام أوصاف الكمال أسألك أن تجعلنى عندك محموداً مشكوراً مبتهجًا بقربك مسروراً بنور العقل مع أولو الألباب مرفوعًا عن ظلمة الحجاب مشاهداً للكمال والجمال إنك أنت الله الحميد).

[٥٨] فصــل فـــى (المحصى)

يقول الإمام أبو حامد الغزالى: المحصى هو العالم ولكن إذا أضيف العلم إلى المعلومات من حيث إحصاء المعلومات وعدها ويحيط بها سمى إحصاء، والمحصى المطلق هو الذى ينكشف فى علمه حد كل معلوم وعدده ومبلغه والعبد وإن أمكنه أن يحصى بعلمه بعض المعلومات فإنه يعجز عن حصر أكثرها فمدخله فى هذا الاسم ضعيف كمدخله فى أصل صفة العلم. انتهى.

ويقول الإمام الأكبر محيى الدين بن عربى: قال تعالى: ﴿ **وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا** ﴾ [الجن: ٢٨].

وقال تعالى فى الكتاب: ﴿ **لا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلا كَبِيرَةً إِلاَّ أَحْصَاهَا** ﴾ [الكهف: ٤٩]

وهذا مقام كاتب الحضرة الإلهية وهذا الكاتب هو الإمام المبين.

قال تعالى: ﴿ **وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ** ﴾ [يس: ١٢] فالديوان الإلهى الوجودى رأسه العقل الأول وهو القلم، وأما الإمام فهو الكتاب وهو اللوح المحفوظ ثم تنزل الكتبة مراتبها فى الديوان بأقلامها لكل كاتب قلم وهو قوله ﷺ لما ذكر حديث الإسراء فقال: «**حتى ظهرت لمستوى أسمع فيه صريف الأقلام**» فالقلم الأعلى الذى بيد رأس الديوان لا محو فيه كل أمر فيه ثابت وهو الذى يرفع إلى الحق والذى بأيدى الكتبة فيه ما يمحو الله وفيه ما يثبت على قدر ما تأتى به إليهم رسل الله من عند الله من رأس الديوان من إثبات ما شاء ومحو ما شاء ثم ينقل إلى الدفتر الأعلى فيقابل باللوح المحفوظ فلا يغادر حرفا.

قال تعالى: ﴿ **مَا لِهَٰذَا الْكِتَابِ لا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلا كَبِيرَةً إِلاَّ أَحْصَاهَا** ﴾ [الكهف: ٤٩]

قال تعالى: ﴿ **يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ** ﴾ [الرعد: ٣٩]. .

فيعلمون عند ذلك ﴿ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴾ [الطلاق : ١٢] إلا أن الفرق بين الإحصاء والإحاطة أن الإحاطة عامة الحكم فى الموجود والمعدوم وفى كل معلوم والإحصاء لا يكون إلا فى الموجود فما هو شيئية أحاط بكل شىء علماً شيئية أحصى كل شىء عدداً فشيئية الإحصاء تدخل فى شيئية الإحاطة. فكل موجود محصى وهو موجود فهو محصى «**إن لله تسعة وتسعين اسماً من أحصاها دخل الجنة**» لأنها داخلة فى الوجود لدلالتها على موجود، فكل محصى محاط به وما كل محاط به محصى، انتهى.

ولقد فرّق الغزالى بين العلم والإحصاء وأوضح ابن عربى فى كلامه الفرق بين الإحصاء والإحاطة وما وُجدت فى الكتب التى بين يدىّ أحسن ولا أروع من هذا الشرح لإفادة المعنى، ندعو الله عز وجل لهؤلاء الأولياء العلماء أن يجازيهم الله عنا خير الجزاء ويسكنهم أعلى درجات الجنان بفضله وكرمه آمين.

• التخلق بالاسم المحصى:

- أن يحصى على نفسه ويحاسب نفسه قبل أن يحاسَب.
- التفكر دائماً ومحاولة إحصاء النعم التى أنعم الله عليه بها.

• الذكر بالاسم المحصى:

١- التسبيح :

من قرأه (ألف مرة) ليلة الجمعة نجاه الله من الحساب والعقاب والعذاب يوم القيامة.

٢- الدعاء:

بسم الله الرحمن الرحيم

(اللهم أنت المحصى للموجودات وأنت العالم بمثاقيل الشهوات والعرش والكرسى والحجب العوال وعدد النجوم وأوزان الأفلاك الثقال وأوزان الأرض والجبال وقطر البحار والأمطار وعدد جميع الحيوانات وأوراق الأشجار وعدد الرمل

والأحجار وعدد الإنس والجان وعدد ما يصدر منهم من الأنفاس، أسألك بعلمك المحصى لجميع المعلومات مما علمتنا فى الأرض والسماوات وما لم نعلمه من أسرار المغيبات أن تستر عوراتى وتؤمن روعاتى وتغفر سيئاتى وتضاعف حسناتى وتحشرنى مع أوليائك وأنبيائك ورسلك وتعلى درجاتى وتطلعنى على حقائق الموجودات يا الله يا محصى الموجودات) .

□□□□□

[٥٩] فصل في (المبدئ)

[٦٠] فصل في (المعيد)

قال تعالى: ﴿أَوَ لَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [العنكبوت: ١٩]

وقال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ [الروم: ٢٧].

وقال تعالى: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [العنكبوت: ٢٠].

وقال تعالى: ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ﴾ [الأنبياء: ١٠٤].

ومعنى المبدئ: هو الذى أظهر الخلق ابتداء ليس على مثال سابق.

فالأول هو الواجب الوجود لنفسه وهو الله عز وجل الخالق والثانى هو الواجب الوجود بغيره وهو كل ما دون الله عز وجل وهو الخلق، والمبدئ هو الذى أظهر الخلق بأعيانها ولايزال حكم البدء فى الأعيان لحفظ الوجود علينا بما يوجده فينا لبقاء وجودنا مما لا يصح لنا بقاء إلا به.

ويقول الإمام محيى الدين بن عربى: البدء والإعادة حكمان لله تعالى فإنه ما أعاد شيئًا بعد ذهاب إلا أنه فى إيجاده الأمثال عاد إلى الإيجاد فهو معيد لا أنه يعيد عين ما ذهب فإنه لا يكون لأنه أوسع من ذلك فهو المعيد للحال الذى كان يوصف به فما من موجود يوجده الحق إلا وقد فرغ من إيجاده ثم ينظر ذلك الموجود إلى الله تعالى قد عاد إلى إيجاد عين أخرى. هكذا دائمًا أبدًا فهو المبدئ المعيد المبدئ لكل شيء والمعيد لشأنه كالوالى يحكم فى أمر ما إذا انتهى عين ذلك الحكم فى المحكوم عليه فقد فرغ منه بالنظر إليه وعاد هو إلى الحكم فى أمر آخر فحكم الإعادة فيه بخلاف حكم المبدئ فهو يبدئ كل شيء خلقا ثم يعيده أى يرجع

الحكم إليه بأن يخلق وهو قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ﴾ [الروم:٢٧] أى يعيد الخلق أى أنه يريد به هنا الفعل لا المخلوق فإن عين المخلوق مازالت عن الوجود وإنما انتقلت من الدنيا إلى البرزخ كما تنتقل من البرزخ إلى الحشر إلى الجنة أو إلى النار، وهى هى من حيث جوهرها إلا أنها عدمت ثم وجدت فتكون الإعادة فى حقها فهو انتقال من وجود إلى وجود من مقام إلى مقام من دار إلى دار لأن النشأة التى نخلق عليها فى الآخرة ما تشبه الدنيا إلا فى اسم النشأة فنشأة الآخرة ابتداء فلو عادت هذه النشأة لعاد حكمها معها لأن حكم كل نشأة لعينها وحكمها لا يعود فلا نعود والجوهر عينه لا غيره موجود من حين خلقه الله لم ينعدم فإن الله يحفظ عليه وجوده بما يخلق فيه مما به بقاؤه فالإعادة إنما هى فى كون الحق يعود إلى الإيجاد بالنظر إلى حكم ما فرغ من إيجاده من هذا المخلوق، واذكر هنا الآية لتوضيح معنى كلام الإمام قال تعالى: ﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [العنكبوت: ٢٠].

ويكمل الإمام كلامه فيقول: فما ذكر الله أعاده إلا أنه لو شاء لفعل كما قال ثم إذا شاء أنشره لكنه لم يشأ فكلما فرغ ابتداء فعاد إلى حكم الابتداء هذا حكم إلهى لا يزول فحكم الإعادة ما خرج حكمها عن الحق فحكمها فيه لا فى الخلق الذى هو المخلوق فلايزال الله يخلق ويعود إلى الخلق فيخلق لا إله إلا هو على كل شيء قدير بالإيجاد. انتهى.

ويؤكد أخى المؤمن كلام الإمام محيى الدين ما قاله فى الفصل ٤٦ فى اسمه تعالى (الواسع) حيث قال: ولهذا الاتساع هو لا يكرر شيئًا فى الوجود فإن الممكنات لا نهاية لها فأمثال توجد دنيا وآخرة على الدوام وأحوال تظهر. انتهى.

• التخلق بالاسم المبدئ والمعيد:

يقول الدكتور أحمد عمر هاشم: أن يتذكر الإنسان بداية خلقه ليذهب عن نفسه الغرور ويصحح البدايات لتصح للإنسان النهايات.

• الذكر بالاسم المبدئ والمعيد:

١ - التسبيح :

● من داوم على ذكر المبدئ زالت حيرته واهتدى لما فيه صلاحه .

● من ذكر المعيد (ألف مرة) زالت حيرته واهتدى لما فيه صلاحه .

٢ - الدعاء :

بسم الله الرحمن الرحيم

(اللهم أنت المبدئ المعيد بدأت الخلق وأوجدتهم على غير شكل ولا مثال سبق ولا دليل ولا تعداد، أسألك أن تحقق عليّ ما أبدعت من أنوار الأسرار ولطائف الروحانيات واخترعت تفاصيل اللطائف والكثافات الجثمانيات وأخرجتها من العدم وجعلتها موجودات لم تحكم عليها بعد وجودها بالفناء وتعيدها على ما تشاء من أصناف الإعادة الكائنة، أسألك نفوذ قدرتك على الإبداع بتفاصيل حكمتك أن تبدئ فى قلبى لطائف أنوارك تشهد به حقائق أسرارك وتعيدنى إلى حقائق قدسك فأكون قربك وجوارك إنك أنت الله المبدئ المعيد) .

□□□□□

[٦١] فصـــل فـــى (المحيـى)

[٦٢] فصـل فـى (المميت)

قال تعالى: ﴿ وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَٰلِكَ النُّشُورُ ﴾ [فاطر: ٩].

وقال تعالى: ﴿ أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ ﴾ [الأنعام: ١٢٢]

وقال تعالى: ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ [البقرة: ٢٨].

وقيل فى معنى المحيى المميت:

- إنه خالق الحياة فى كل شىء ومقدر الموت على كل من أماته.

- يحيى الأرض بعد موتها ويحيى قلوب العارفين بأنوار معرفته ويحيى أرواحهم بلطف مشاهدته.

- يحيى الأجسام بإيجاد الأرواح فيها ويميتها بنزعها منها.

- من أقبل على الحق أحياه ومن أعرض عنه أماته وأفناه.

- من كان فناؤه فى الله فهو حى وإن هلك، ومن كانت حياته فى المخالفة فهو ميت وإن عاش.

- هو الذى يحيى الخلق من العدم ويحييهم بعد الموت يوم القيامة.

وكل ذلك مقصود فى المعنى ولزيادة توضيح شرح معنى المحيى والمميت أكثر تفصيلاً نذكر رأى الإمام الأكبر محيى الدين بن عربى يقول: المحيى هو الذى يعطى الحياة لكل شىء فما ثم إلا حى لأنه ما ثم إلا من يسبح الله بحمده ولا يسبحه إلا حى سواء كان ميتًا أو غير ميت فإنه حى لأن الحياة للأشياء فيض من حياة الحق

عليها فهي حية في حال ثبوتها ولولا حياتها ما سمعت قوله كن بالكلام الذي يليق بجلاله وإنما كان محييا لكون حياة الأشياء من فيض اسم الحي، وليس الموت بإزالة الحياة منه ولكن الموت عزل الوالي (ويقصد الإمام بعزل الوالي هو إخراج الروح التي تحفظ على الجسم مصالحه) فالموت عبارة عن الانتقال والعزل، ويقول: قال تعالى: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ ﴾ [النساء: ١٨] وقال تعالى: ﴿ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ﴾ [الروم: ٤٠] وقال : ﴿ وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا ﴾ [النجم: ٤٤] وقال ﴿ قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ ﴾ [السجدة: ١١].

وقال ﷺ في الطائفة التي تدخل النار من أمته «**فيميتهم الله فيها إماته**» والموت عبارة عن الانتقال من منزل الدنيا إلى منزل الآخرة ما هو عبارة عن إزالة الحياة منه في نفس الأمر، وإنما الله أخذ بأبصارنا فلا ندرك حياته وقد ورد النص في الشهداء في سبيل الله أنهم أحياء يرزقون ونهينا أن نقول فيهم أموات، فالميت ينتقل وحياته باقية عليه لا تزول وإنما يزول الوالي وهو الروح الذي وكله الله بتدبيرها أيام ولايته عليه، ويقول ألا ترى إلى الميت يُسأل ويجيب وأنت تحكم عليه في هذه الحال عينا أنه ميت، وكذا جاء أن الميت يُسأل في قبره ومازال عنه اسم الموت فإن الانتقال موجود فلولا أنه حي في حالة موته ما سئل فليس الموت بضد الحياة إن عقلت. انتهى.

• التخلق بالاسم المحيي المميت:

العمل على إحياء قلبك بنور المعرفة وإحياء قلوب غيرك من الناس بوعظهم وإرشادهم.

• الذكر بالاسم المحيي الميت:

١- التسبيح :

المحيي : من أكثر من ذكره أحيا الله قلبه بنور المعرفة وعوفي من الأمراض.

المميت : من عسر عليه انقياد نفسه وقرأه عند النوم ويده على صدره حتى ينام فإنه يستيقظ ونفسه مطيعة إن شاء الله.

٢ - الدعاء :

بسم الله الرحمن الرحيم

(اللهم أنت المحيى المميت خلقت الموت والحياة حتمًا على العباد للابتلاء بما يختار من الصلاح والفساد وقدرت لكل واحد رزقه وأجله واخترت أقوامًا بالمعاصي وجازيتهم بالخزى والأخذ بالنواصي . أسألك يا مقيم الأرزاق بما ثبت في الأزل وبقدرتك على الأحياء والأموات فأنت المتصف بالبقاء والدوام أن تميت نفسى من الشهوات الغاشية وأسألك أن تحيى قلبى بحسن التوفيق والأفعال يا الله يا محيى يا مميت) .

□□□□□

[٦٣] فصـــل فـــى (الحـى)

قال تعالى: ﴿ الٓمٓ ۝١ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾ [آل عمران: ١، ٢].

وقال تعالى: ﴿ وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ ﴾ [طه: ١١١].

والمعنى كما قال الشيخ عبدالمقصود محمد سالم: هو دائم الحياة الذى له البقاء المطلق وكما أنه لم يسبق وجوده عدم لا يلحق بقاءه فناء.

ويقول الشيخ حسنين مخلوف: هو المتصف بالحياة الأبدية التى لا بداية لها ولا نهاية فهو الباقى أزلاً وأبداً.

ويقول الدكتور أحمد عمر هاشم: وهى حياة لا يعتريها ما يعترى حياة الناس من الآفات فلا تتعرض لمرض أو تعب ولا آفة ولا نصب ولا موت ولا فناء ولا سنة ولا نوم.

ويقول الإمام عبدالوهاب الشعرانى فى كتاب «اليواقيت والجواهر»: اعلم يا أخى أن الاسم الحى له التقدم على سائر الأسماء فلا يمكن أن يتقدمه اسم فى الظهور فهو المنعوت على الحقيقة بالاسم الأول ولذلك قال تعالى: ﴿ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾ فجعل اسم الحى يلى الاسم الجامع للمنعوت والأسماء، ويستحيل وجود حقائق شيء من الأسماء من غير الحى، وحقيقة الحى هو الذى يكون حياته لذاته وليس ذلك لأحد من الخلق. إن ذلك خاص بالله تعالى. انتهى.

ويضيف للمعنى الإمام أبو حامد الغزالى فيقول: الحى الكامل المطلق هو الذى يندرج جميع المدركات تحت إدراكه وجميع الموجودات تحت فعله حتى لا يشذ عن علمه مدرك ولا عن فعله مفعول وكل ذلك لله تعالى فهو الحى المطلق. انتهى.

ويقول الإمام الأكبر ابن عربى: إنما كان الله محييًا لكون حياة الأشياء من قبض اسم الحى كنور الشمس من الشمس المنبسط على الأماكن ولم تغب الأشياء عنه لا فى حال ثبوتها ولا فى حال وجودها فالحياة لها فى الحالتين مستصحبة ولذلك قال

إبراهيم عليه السلام ﴿لا أُحِبُّ الآفِلِينَ﴾ [الأنعام: ٧٦] فإن الإله لا يكون من الآفلين. انتهى.

• التخلق بالاسم الحى:

أحياء الأنفاس بالذكر، وإحياء المعدة بتقليل الطعام إذ كل معدة مملوءة بالطعام خالية من الحياة، وإحياء الجسد بالطهارة والحرص على الشهادة.

• الذكر القائم بالاسم:

١- التسبيح:

• المداومة على ذكره تورث الشفاء من الأمراض الباطنة والظاهرة.

• لإحياء القلوب ولمن طال مرضه وعجز الطب عن علاجه يُقرأ ورداً (٥٠٠ مرة) قبل طلوع الشمس.

• من قرأ الحى (٣٠٠٠ مرة) لم يمرض أبداً.

٢- الدعاء:

بسم الله الرحمن الرحيم

(اللهم أنت الحى الأزلى الذى حياته ضد الموت والزوال الباقى الذى لا يطلع عليه شيء من الفقر والانتقال، أسألك بقديم حياتك وأبدية وجود ذاتك أن تسلك بى مسالك الخواص من عبادك الأولياء وأن تجعلنى مع السادة الأصفياء وأحيى قلبى يا حى قبل كل حى يا الله يا حيى يا قيوم).

□□□□□

[٦٤] فصـــل فى (القيـــوم)

المعنى: عظيم القيام بتدبير خلقه القائم على كل نفس بما كسبت وهى صيغة مبالغة من القيام، وقال الراغب: معنى القيوم فى قوله تعالى: ﴿ **اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ** ﴾ أنه تعالى القائم الحفيظ لكل شيء والمعطى له ما به قوامه تعالى: ﴿ **أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ** ﴾ [الرعد: ٣٣] وهو القائم بذاته على الإطلاق الغنى عن غيره.

يقول الإمام القطب أحمد بن على البونى: وهو أقام عوالم ملكوت السموات والأرض على عالم الملك بقيوميته وتدبير الأطوار بقيوميته وهى صفة لذاته الأزلية وأقام العقول بإسماع الكلام العزيز القديم بقيوميته، وأقام الفطرة وأخذ الميثاق وحمل الأمانة بقيوميته، وأقام الأجسام بالقيام بأوامره ونواهيه بقيوميته، وأقام الأسرار للفهم عندما زاد فى الأسرار ولطائف شرائع الأنبياء بقيوميته، وأقام الجنة بدوام النعيم بقيوميته، والنار بدوام العذاب، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ **وَمِنْ آيَاتِهِ أَن تَقُومَ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ بِأَمْرِهِ** ﴾ [الروم: ٢٥] انتهى.

• ***التخلق بالاسم القيوم:***

قال تعالى: ﴿ **الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ** ﴾ [النساء: ٣٤] فقد أثبت لهم درجة فى القيومية واعلم أن الأسماء الإلهية كلها يمكن التخلق بها على ما تعطيه حقيقة الخلق لما هى لله بحسب ما تعطيه ذاته تعالى وتقدس.

يقول الإمام الأكبر ابن عربى: فإذا لم يحفظ العبد بسهر قلبه ذاته الباطنة كما يحفظ بسهر عينه ذاته الظاهرة وإن كان نائماً فيكون ممن ينام عينه ولا ينام قلبه ويحفظ غيره بحفظه فى سهر من ليست هذه صفته، والقيومية مقام السهر. انتهى.

● **الذكر بالاسم القيوم:**

١- التسبيح :

● إذا قرأ البليد اسم القيوم في كل يوم (١٦ مرة) في مكان خالٍ يقوى حفظه ويذهب عنه النسيان .

● ومن ذكر (يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث) من الفجر إلى طلوع الشمس بعث الله في نفسه النشاط وفتح له باب العلم والحفظ .

٢- الدعاء :

بسم الله الرحمن الرحيم

(اللهم إني أسألك بما رفعت به إدريس وبما نجيت به نوحًا من الغرق وبما كلمت به موسى ونجيته من فرعون وبما نجيت به إبراهيم الخليل والكل ببركة اسمك الحي القيوم، وبما أنطقت به عيسى وبما اصطفيت به محمدا ﷺ وأجبت دعاهم وسؤالهم باسمك الحي القيوم أسألك أن تقضي حوائجي لا إله إلا أنت إني كنت من الظالمين، يا حيي يا قيوم أسألك أن تحيي قلبي بنور معرفتك ووفقني لطاعتك ويسر لنا رزقنا وبارك لنا فيه والطف بنا فيما قدرته علينا يا حي يا قيوم يا أرحم الراحمين سلام قولا من رب رحيم يا لطيف يا ودود يا ذا الجلال والإكرام) .

□□□□□

[٦٥] فصـل فـى (الواجـد)

يقول الإمام القشيرى:

- الواجد الغنى ومن الجدة وهى السعة والغنى.

- والواجد عند الطائفة ما يجده الإنسان ويصيبه فى قلبه من الأحوال من غير تكلف.

- والواجد هو واجد الأشياء (بكن) انتهى.

ويقول الإمام أبو حامد الغزالى: هو الذى لا يعوزه شىء وهو فى مقابلة الفاقد، ولعل من فاته ما لا حاجة به إلى وجوده لا يسمى فاقداً والذى يحضره بما لا تعلق له بذاته ولا بكمال ذاته لا يسمى واجداً بل الواجد ما لا يعوزه شىء مما لا بد منه وكل ما لا بد منه فى صفات الإلهية وكماله فهو موجود لله تعالى فهو بهذا الاعتبار واجد فهذا الواجد المطلق ومن عداه إن كان واجداً لشىء من صفات الكمال وأسبابه فهو فاقد الأشياء فلا يكون واجداً إلا بالإضافة. انتهى.

وقول الإمام أبو حامد يأتى مفسراً للمعنى الأول للإمام القشيرى المعبر عن معنى الواجد بالغنى.

ويقول الإمام الأكبر محيى الدين بن عربى فى شرح شامل لجميع المعانى للاسم الواجد الآتى: هو الذى لا يعتاص عليه شىء وهو الغنى بالأشياء فهو الواجد بكن إذا تعلقت الإرادة بكونه فما يعتاص عليه شىء يقول له كن فلو قال للإيمان كن فى محل أبى جهل وغيره ممن لم يؤمن وخاطبه بالإيمان لكان الإيمان فى محل المخاطب أبى جهل وغيره. فكونه واجداً إنما هو بكن وما عدا كن فما هو من حضرة الوجدان. ويقول الإمام: وإن الله إذا نطق على لسان العبد بالأمر فإنه لا يلزم وقوع ذلك المطلوب (كقول الحق على لسان العبد افعل فيقع أو لا يقع).

وإذا انفرد الحق دون العبد بالتكوين فإنه يقع ولابد، والحق لا يطلب من الممكن إلا تكوينه وتكوينه ليس عنده فإن الممكن فى حال عدمه ليس مكونًا فالتكوين

ليس بكائن فى العين الثابتة الذى هو الشىء ﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴾ [يسن: ١٢].

فإذا أراده الحق قال له كن فيكون فأراد الحق حصول التكوين فى ذلك الشىء لأنه ليس الكون عند ذلك الشىء فما أراد الكون لنفسه وإنما أراده للشىء الذى ليس عنده فإنه تعالى موجود لنفسه فهو يريد الأشياء للأشياء لا لنفسه فإنها عنده فإنه ما من شىء إلا عنده خزائنه ولا تكون خزائن إلا بما يختزن فيها فالأشياء عنده مختزنة فى حال ثبوتها فإذا أراد تكوينها لها أنزلها من تلك الخزائن وأمرها أن تكون فتكسى حُلة الوجود فيظهر عينها ولم تزل ظاهرة لله فى علمه أو لعلمه بها فمن هنا يتحقق أن الله يطلب ما ليس عند الطالب وهو تكوين ما ليس بكائن فى الحال فهذا تحقيق الواجد.

ويقول: والوجود المطلوب بالذكر عند الطائفة الذى يكون عن الوجد من هذا الباب وهو ما يجده أهل الوجد فى نفوسهم من حال وجدهم من العلم بالله. انتهى.

• التخلق بالاسم الواجد:

ألا يغفل عن عبادة ربه وطاعته وأن يكون متواجداً حيث أمره منتهيًا حيث نهاه، وأن يعبد الله حتى يكون الله عز وجل عينه التى يرى بها وأذنه التى يسمع بها ويده التى يبطش بها ورجله التى يمشى بها، وحتى يكون عبداً ربانيًا بقول للشىء كن فيكون.

• الذكر بالاسم الواجد:

١- التسبيح:

- من ذكره حتى يغلبه النوم نوّر الله قلبه وبصيرته.
- من ذكره فى الخلوات زال عنه الخوف.

٢- الدعاء :

بسم الله الرحمن الرحيم

(اللهم يا واجد أنت الذى أوجدت كل ظاهر وكل مكنون فى خزائن غيبك وأمرك فى إيجاد كل شيء وأمرك بين الكاف والنون، أسألك يا موجد الأشياء من العدم إلى الوجود من غير عجز عن إيجاد كل شيء يا موجد يا موجود يا حى يا قيوم، أسألك أن تمدنى من خزائن غيبك بالكمالات والصفات المحمودة يا الله يا موجد الأشياء يا حى يا قيوم يا ذا الجلال والإكرام يا واجد) .

□□□□□

[٦٦] فصـــل فـــى (الماجـــد)

وقد سبق شرحه مع الفصل (المجيد).

[٦٧] فصـــل فـــى (الواحد الأحـد)

الواحد: وهو الذى لا يتثنى.

قال تعالى: ﴿ **أَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ** ﴾ [يوسف: ٣٩].

وقال تعالى: ﴿ **قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ** ﴾ [الرعد: ١٦].

وقال تعالى: ﴿ **وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ** ﴾ [إبراهيم: ٤٨].

وقد علمنا أن لله تسعة وتسعين اسما وغيرها من الأسماء التى لا تُحصى والتى علمها الله لبعض خلقه والتى أنزلها فى كتابه والتى استأثر بها فى علم الغيب عنده، وقد علمنا مما سبق فى معنى كل اسم أن معانى الأسماء فى الحقيقة وعلى الإطلاق لا يمكن أن تكون إلا لله عز وجل وإن اتصف بها البشر فهى على المجاز وليس الإطلاق فيكون الله عز وجل واحداً لا شريك له فى متطلبات جميع أسمائه أى أنه ليس هناك ثانٍ يمكن أن يتصف بهذه الأسماء على إطلاقها غير الله فهو الواحد فى هذا، وعلمنا أيضًا فى شرح معنى الاسم الجامع (الله) فى الفصل الأول أن الله عز وجل واحد فى ألوهيته فهو واحد المرتبة ولذلك أمرنا أن نعلم أنه لا إله إلا هو فهو واحد فى المرتبة، واعلم أيضًا أن الذات غير متكثرة بالأسماء لأن الشىء لا يتكثر إلا بالأعيان الوجودية لا بالأحكام والإضافات والنسب، فجميع الأسماء راجعة إلى مسمى واحد وهو الله عز وجل مع كثرتها، فإن كان فى الوجود موجود يتفرد لخصوص وجوده تفرداً لا يتصور أن يشاركه غيره فيه أصلاً فهو الواحد المطلق أزلاً وأبداً وليس إلا الله عز وجل وبذلك ظهر معنى الاسم الواحد. والله أعلم.

الأحد: وهو الذى لا يتجزأ قال تعالى: ﴿ **قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ** ﴾.

هو اسم للذات المجردة عن جميع الأسماء والصفات وعن جميع الأثر والمؤثرات وهو الذى لا يتجزأ ولا ينقسم فالواحدية فى الأشياء مركبة من أجزاء حتى إذا كانت واحدة فمثلاً إذا كان هناك جدار واحد فى بلدة ليس له ثانٍ فهو بالرغم من أنه واحد فليس مطلق حيث إنه يمكن إنشاء غيره فهو واحد مجازاً كما سبق فى معنى الواحد، وهذا الجدار يتكون من طين وخشب ومواد أخرى من مواد البناء فهو يتكون من أجزاء قد تم تركيبها بشكل معين فنشأ عنها الجدار الواحد فلا يمكن وصف الجدار بأنه أحد لأنه مكون من أجزاء، والإنسان أيضًا يمكن أن يكون واحداً مجازاً بأن يكون له صفة من الصفات لا يشاركه فيها أحد ولكنه يمكن ذلك فى أى زمن من الأزمان الأخرى ولكن الإنسان مركب من أجزاء وقوى متعددة فلا يمكن وصفه بالأحدية بالرغم من وصفه بالواحدية على سبيل المجاز وليس الإطلاق. وكذلك ليس لغير الله عز وجل نصيب فى الأحدية ولا سبيل إلى ذلك مطلقًا. والله أعلم.

• التخلق بالاسم الواحد الأحد:

يمكن للإنسان بالنسبة للواحد مجازاً أن يتميز بشيء ليس لغيره، ولا يمكن التخلق بالأحدية ولا سبيل إلى ذلك.

• الذكر بالاسم الواحد:

التسبيح:

من ذكره (١٠٠٠مرة) خرج من قلبه ما يشغله عن الله وكُفى خوف الخلق وذكره يزيل الخوف فى الخلوات.

□□□□□

[٦٨] فصـــل فـــى (الصمد)

قال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝١ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [الإخلاص].

ذكر الإمام الرازى فى لوامع البينات جميع الآراء فى معنى اسم الله الصمد والتى وردت على لسان العلماء والسلف الصالح وبلغ عددها أكثر من ثلاثين رأيًا، فلن نذكرها لعدم التطويل بل نذكر الرأى الأصح فيهم والمتفق عليه والذى ورد فى معظم الكتب المصنفة فى شرح الأسماء ومنها المقصد الأثنى.

يقول الإمام الغزالى: هو الذى يُصمد إليه فى الحوائج ويقصد إليه فى الرغائب إذ ينتهى إليه منتهى السؤدد وهو الصمد المطلق. انتهى.

كذلك قال الشيخ عبدالمقصود محمد سالم والدكتور أحمد عمر هاشم والإمام القشيرى والشيخ حسنين مخلوف وأيضاً الإمام الأكبر محيى الدين بن عربى مع زيادة تفصيل بالشرح للإمام ابن عربى قال:

حضرة الصمدية هى حضرة الالتجاء والاستناد التى لجأ إليها واستند كل فقير إلى أمر ما لعلمه أن ذلك الأمر الذى افتقر إليه فى هذه الحضرة فغناها إنما هو بهذه الأمور التى افتقر إليها بسببها فالحق من حيث إنه ما من شىء إلا عنده خزائنه هو الصمد. وهى مع كونها خزائن فيتخيل فيها الحصر والتناهى وإنما هى غير متناهية والخزائن الموجودة عند الحق إنما هى خزائن وجودية لمختزنات موجودة كشىء يكون عند زيد من جارية أو غلام أو فرس أو ثوب أو دار أو أى شىء كان فزيد خزائنه وذلك الشىء هو المختزن وهما عند الله فإن الأشياء كلها بيد الله فيفتقر عمرو إلى الله تعالى فى ذلك الذى عند زيد أن يكون عنده كان ما كان فيلقى الله فى قلب زيد أن يهب ذلك الشىء أو يبيعه أو يزهد فيه ويكرهه فيعطيه عمراً فمثل هذا من خزائن الحق التى عنده.

والعالم على هذا كله خزائن بعضه لبعض وهو عين المختزن فالعالم خزانة مخزون وانتقال مختزن من خزانه إلى خزانة فما أنزل منه شيء إلى غير خزانة فكله مخزون عنده فهو خزانته على الحقيقة التى لا يخرج شيء عنها وما عدا الحق فإن المختزن يخرج عنها إلى خزانة أخرى فالافتقار للخزائن من الخزائن إلى الخزائن والكل بيد الله وعنده فهو الصمد الذى يُلجأ إليه فى الأمور ويعول عليه. انتهى كلام ابن عربى.

• التخلق بالاسم الصمد:

من جعله الله تعالى مقصد عباده فى مهمات دينهم ودنياهم وأجرى على لسانه ويده حوائج خلقه فقد أنعم عليه بحظ من معنى وصف الصمدية.

• الذكر بالاسم الصمد:

التسبيح:

من قرأه عند السحر (١٢٥ مرة) ظهرت عليه آيات الصدق ولا يحس بألم الجوع.

□□□□□

[٦٩] فصـــل فــى (القـــادر)

[٧٠] فصـل فـى (المقتدر)

قال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ﴾ [الأنعام: ٦٥].

وقال تعالى: ﴿فَلا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ إِنَّا لَقَادِرُونَ ۝٤٠ عَلَىٰ أَن نُّبَدِّلَ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ﴾ [المعارج: ٤٠-٤١].

وقال تعالى: ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا﴾ [الكهف: ٤٥].

وقال تعالى: ﴿فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ﴾ [القمر: ٤٢].

ومعنى القادر كما قال الإمام أبو حامد الغزالى: القادر المطلق هو الذى يخترع كل موجود اختراعاً ينفرد به ويستغنى فيه عن معاونة غيره وهو الله تعالى. انتهى.

ويقول الإمام عبدالقادر الجيلى فى كتابه «الإنسان الكامل»: القدرة هى القوة الذاتية التى لا تكون إلا لله عز وجل وشأنها إبراز المعلومات إلى العالم العينى على المقتضى العلمى فهو مُظهر أعيان معلوماته الموجودة فى العدم لأنه يعلمها موجودة من عدم فى علمه فالقدرة هى القدرة البارزة للموجودات من العدم وهى صفة نفسية بها ظهرت الربوبية وهى (أعنى القدرة) عين القدرة الموجودة فينا فنسبتها إلينا تسمى قدرة حادثة ونسبتها إلى الله تعالى تسمى قدرة قديمة. والقدرة فى نسبتها إلينا عاجزة عن الاختراعات وهى فى نسبتها إلى الله تعالى مخترع الأشياء وتبرزها من كتم العدم إلى شهود الوجود. من العالم العلمى إلى العالم العينى بقدرته وإيجاده للمخلوقات إيجاداً من العدم إلى العلم إلى العين. انتهى.

ويقول الإمام الأكبر ابن عربى فى شرح المعنى أيضًا: هذه الحضرة (حضرة الاقتدار) ما لها أثر سوى إعطاء الوجود لكل عين يريد الحق وجودها من الممكنات فيقول لها كن، والمقتدر حكمه حكم آخر ما هو حكم القادر؟ فالاقتدار حكم

القادر فى ظهور الأشياء بأيدى الأسباب، والأسباب هى المتصفة بكسب القدرة فهى مقتدرة أى متصلة فى الاقتدار وليس إلا الحق تعالى فهو المقتدر على كل ما يوجده عند سبب أو بسبب كيف شئت قل وهو قوله ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ﴾ وما لا يوجده بسبب هو قوله (والأمر) ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأعراف : ٥٤] فالله القادر من حيث الأمر ومقتدر من حيث الخلق فالقدرة أخفى من الاقتدار على أن الاقتدار حالة القادر مثل التسمية حالة المسمى. انتهى.

ويقول فى الباب ٩٠ : المراد بالشىء الذى هو قدير عليه ما تعلق به علمه القديم فتتعلق به القدرة فتوجده فى عالم الحس فهو قدير على كل شىء تعلقت به إرادته مما تضمنه علمه القديم وإيضاح ذلك أن كل من علم استحالات الأعيان فى الأعيان وتقلب الخلق فى الأطوار علم أن الله على كل شىء قدير. انتهى.

وبذلك أقول : إن القادر تشمل مجموع معانى الخالق والبارئ والمصور والتى ذكرناها فى الفصول ١٢، ١٣، ١٤ فارجع إليها. والله أعلم.

• التخلق بالاسم القادر:

العبد له القدرة على الجملة لكنها ناقصة إذ لا يتناول إلا بعض الممكنات ولا يصلح للاختراع.

• الذكر بالاسم القادر:

١- التسبيح : من ذكره (١٠٠ أو ٢٠٠ مرة) بعد صلاة ركعتين فإنه يقوى ظاهراً وباطنا فى العبادة.

٢- الدعاء : **بسم الله الرحمن الرحيم**

(اللهم أنت القادر المقتدر الذى أبدعت بقدرتك ما أوجدت من المقدورات وأنت مستغنى عن معاونة شىء من الموجودات أنت القادر الذى تعتد بقدرتك على سائر المخلوقات، أسألك يا قدير بإحاطة قدرتك على الجليل والحقير أن تجعل لى قدرة على ما يقربنى إليك ولا تقطعنى ابداً عنك واتخذنى بفضلك حبيبا من الأحباب إنك أنت القادر المقتدر الوهاب).

[٧١] فصل فى (المقدم)

[٧٢] فصل فى (المؤخر)

قال تعالى: ﴿ يُنَبَّأُ الإنسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ﴾ [القيامة: ١٣].

وقال تعالى: ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾ [الأعراف: ٣٤].

وقال ﷺ: **«اللهم اغفر لى ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت أنت المقدم وأنت المؤخر وأنت على كل شيء قدير»**.

يقول الشيخ عبدالمقصود محمد سالم:

معنى المقدم: هو الذى يقدم بعض الأشياء على بعض فى الوجود لتقديم الأسباب على مسبباتها فيقدم لعباده ما يحتاجون إليه على الوجه الذى يحقق صلاح أمورهم كما تقتضيه حكمته الأزلية، وهو سبحانه يقدم الزمان على الزمان والمكان على المكان والحركة على الحركة ويقدم من يشاء من عباده بالعلم والطاعة والتقوى والإنابة والشرف والاستجابة ﴿ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ ﴾ [الأنعام: ١٦٥].

ومعنى المؤخر: الذى يؤخر إيجاد بعض الأشياء عن بعض بمشيئته ويؤخر من يشاء من عباده فى الشرف والرتبة والقرب والحب والتقوى والطاعة والعلم والهدايا سبحانه يقدم ويؤخر ما شاء ومن شاء على مقتضى حكمه ولا يقع شيء فى ملكه إلا وفق إرادته. انتهى.

ويقول الإمام أبو حامد الغزالى: هو الذى يقرب ويبعد ومن قربه فقد قدمه ومن أبعده فقد أخره وقد قدم أولياءه وأنبياءه بتقريبهم وهدايتهم وأخر أعداءه بإبعادهم، والتقديم مرة يكون فى المكان ومرة يكون فى الرتبة وهو مضاف لا محالة إلى متأخر عنه والله هو المقدم والمؤخر. انتهى.

• التخلق بالاسم المقدم والمؤخر:

أن يقدم الأهم فالمهم من شئون دنياه وألا يؤخر شيئًا من شئون أخراه وأن يقدم طاعة الله وطاعة رسوله ﷺ على كل شيء آخر ويقدم ما فيه رضا الله عز وجل عن غيره.

• الذكر بالاسم المقدم والمؤخر:

١ - التسبيح:

- إذا ذكر العبد المقدم عند دخول الحرب فإن الله عز وجل يقويه حتى ينتصر.
- من أكثر من ذكر المؤخر فتح له باب التقوى والتوبة.
- ومن ذكر المؤخر (١٠٠ مرة) كان من الصادقين.

٢ - الدعاء:

بسم الله الرحمن الرحيم

(اللهم اغفر لى خطاياى وإسرافى فى أمرى وما أنت أعلم به منى. اللهم اغفر لى خطاياى وعمدى وجهلى وجدى وهزلى وكل ذلك عندى. اللهم اغفر لى ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت أنت المقدم وأنت المؤخر وأنت على كل شيء قدير).

□□□□□

[٧٣] فصـــل فـــى (الأول)

[٧٤] فصل فى (الآخر)

قال تعالى: ﴿**هُوَ الأَوَّلُ وَالآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ**﴾ [الحديد: ٣]

وقال ﷺ: «**أنت الأول ليس قبلك شيء، وأنت الآخر ليس بعدك شيء وأنت الظاهر فليس فوقك شيء، وأنت الباطن ليس دونك شيء**» [رواه الترمذى وابن ماجه وابن حيان عن أبى هريرة].

ومعنى الأول: كما قال الشيخ عبدالمقصود: الأول بلا ابتداء الموجود بذاته قبل وجود مخلوقاته وروى أن أعرابيا سأل رسول الله ﷺ: أين كان الله قبل أن يخلق الخلق؟ قال: «كان ولا شيء معه» فقال الأعرابى: والآن؟ قال عليه الصلاة والسلام: «وهو الآن على ما عليه كان».

ومعنى الآخر: الباقى وحده بلا انتهاء سبحانه لا يجوز عليه فناء. انتهى.

واعلم أن لكل شيء فى الوجود أول وآخر والله عز وجل أول قبل كل الأوائل وآخر بعد كل الأواخر. والله أعلم.

ويقول الإمام الأكبر محيى الدين بن عربى: لله الأولية لأنه موجد كل شيء ولله الآخرية فإنه قال ﴿**وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الأَمْرُ كُلُّهُ**﴾ [هود: ١٢٣] وقال: ﴿**وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ**﴾ [البقرة: ٢٤٥] وقال: ﴿**أَلا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الأُمُورُ**﴾ [الشورى: ٥٣] فهو الآخر كما هو الأول وما بين الأول والآخر تظهر مراتب الأسماء الإلهية.

وذكرنا فى أول الكتاب سبب بدء العالم فيمكن الرجوع إليه لتوضيح معنى الأول ويمكن الرجوع أيضًا إلى حديث قبض أرواح العالم يوم القيامة حتى يقول الله عز وجل ﴿**لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ**﴾ [غافر: ١٦] لتوضيح معنى الآخر. والله أعلم.

• التخلق بالاسم الأول والآخر:

قال العلماء: وحظ العبد تخلقًا من الاسم الأول أن يكون أول من يعمل بطاعة الله وأول من يسعى فى الخيرات، والاسم الآخر أن يكون آخر من يتعلق بالخير ويظل يعمل الأعمال الصالحة ما بقى على ظهر الحياة.

• الذكر بالاسم الأول والآخر:

١- التسبيح:

الأول: إذا واظب عليه المسافر فى كل يوم جمعة انجمع شمله بمن يريد.

الآخر: من قرأه كل يوم (١٠٠ مرة) صفا قلبه وخرج منه ما سوى الله.

- من داوم على ذكره (١٠٠ مرة) بعد العشاء يكون آخر عمره خيراً من أوله.

٢- الدعاء:

بسم الله الرحمن الرحيم

(اللهم أنت الأول القديم اللانهاية لوجودك، أنت الأبدى مسبب الأسباب ومعلل العلل وموجد الأكوان ومؤخر كل منهم إلى أجل معلوم.. أسألك يا من افتقر إليه كل شيء فى وجوده إلى إيجاده وإثباته واضطر كل حى فى حياته إلى روحه وانتهى وجود كل شيء بالرجوع إليه بعد فنائه، أسألك أن تحينى بحياتك يا أول يا آخر يا ظاهر يا باطن يا رب العالمين).

□□□□□

[٧٥] فصـــل فــى (الظاهـــر)

[٧٦] فصل فى (الباطن)

قال تعالى: ﴿هُوَ الأَوَّلُ وَالآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ﴾ [الحديد: ٣].

يقول الشيخ العارف بالله عبدالمقصود محمد سالم: الظاهر بالقدرة على كل شيء بالأدلة الفعلية والكونية.

الباطن: المحتجب عن عيون خلقه لشدة ظهوره، والباطن بكنه ذاته عن إدراك العقول والأفهام فهو جل شأنه قوة قدسية باطنة من وراء هذا الكون الرهيب العجيب.

ويقول الدكتور أحمد عمر هاشم نقلاً عن ابن عطاء الله السكندرى فى معنى اسمه الظاهر:

كيف يتصور أن يحجبه شيء وهو الذى أظهر كل شيء؟

كيف يتصور أن يحجبه شيء وهو الذى أظهر بكل شيء؟

كيف يتصور أن يحجبه شيء وهو الذى أظهر فى كل شيء؟

كيف يتصور أن يحجبه شيء وهو الذى أظهر لكل شيء؟

كيف يتصور أن يحجبه شيء وهو الظاهر قبل وجود كل شيء؟

كيف يتصور أن يحجبه شيء وهو أظهر كل شيء؟

كيف يتصور أن يحجبه شيء وهو الواحد الذى ليس معه شيء؟

كيف يتصور أن يحجبه شيء وهوأقرب إليك من كل شيء ولولاه ما كان وجود كل شيء؟

يا عجبا كيف يظهر الوجود فى العدم أم كيف يثبت الحادث مع من له القدم؟

انتهى.

ويقول الإمام الأكبر ابن عربي في باب الأسرار: إنما أخبرنا تعالى بأنه الأول والآخر والظاهر والباطن ليرشدنا إلى ترك التعب فى طريق معرفته الذاتية كأنه تعالى يقول: الذى تطلبونه من الباطن مثلاً هو عين ما تطلبونه من الظاهر ومع ذلك لم تصغ النفوس إلى هذا الإرشاد بل بحثت فى الأدلة، وصارت كل شيء ظهر لها من صفات الحق تعالى تطلب خلافه. ولو أنها كانت وقفت مع ما ظهر لها من وجوه المعارف لعرفت الأمر على ما هو عليه فكان طالبها لما غاب عنها هو عين حجابها، ولو قدرت الذى ظهر لها حق قدره لشغلها بما تخيلت أنه بطن عنها والله ما بطن عنها شيئًا هو من مقامها وإنما حجب كل أحد عما هو فوق مقامه لا غير. انتهى.

يقول الشيخ تقى الدين بن أبى المنصور: إن ظهوره تعالى لم يكن بعد استتار بل هو الظاهر فى حال كونه باطنًا واختلاف حكم التجليات إنما هو راجع إلى إدراك المدركين والمشاهدين بحسب ما يكشف عن بصائرهم فإنه تعالى لا يظهر بعد احتجاب ولا يتنزل بعد ارتفاع لأن ذلك من صفة الأجسام وتعالى الله عن ذلك علواً كبيراً. انتهى.

ويؤكد قول الشيخ تقى الدين فى اختلاف حكم التجليات إنما هو راجع إلى إدراك المدركين والمشاهدين بحسب ما يكشف عن بصائرهم قول الشيخ الإمام الأكبر ابن عربى. يقول ابن عربى: اعلم أن تجليات الحق تعالى بالأسماء لها ثلاث مراتب:

الأولى: أن يتجلى للعالم بالاسم الظاهر فلا يبطن على العالم شيء من أمر الحق تعالى وهذا خاص بموقف القيامة.

الثانية: أن يتجلى للعالم فى اسمه الباطن فتشهده القلوب دون الأبصار ولهذا يجد الإنسان فى فطرته الاستناد إليه والإقدار به من غير نظر فى دليل ويرجع فى أموره كلها إليه.

الثالثة: أن يتجلى فى اسمه الظاهر والباطن معًا وهذا خاص بالأنبياء وكل الورثة. انتهى.

وقيل في المعنى:

- الظاهر لكل شيء بالدلائل اليقينية والباطن عن مناسبة الجسمية والأينية والكمية.

- الظاهر بالآيات والباطن عن التوهمات والتخيلات.

- الظاهر بالدلائل والبينات والباطن عن مشابهة المعقولات والمحسوسات .

- الظاهر بدلائله وأفعاله والباطن بلطفه وجماله.

وقد ورد في لوامع البنيات للإمام الرازى أكثر من عشرين معنى للظاهر والباطن كلها مقصودة في المعنى أى أن المعنى يمكن أن يكون مجموعها ليس على سبيل الحصر.

وأقول في معنى الظاهر والباطن: إن كل ما يحدث في هذا الكون من أحداث وأفعال يفعلها الله عز وجل فنحن نعلم جميعًا أن الملائكة منها أنواع كثيرة وكلها مسخرة في خدمة الإنسان فجميع أفعال الملائكة نحن نؤمن بها بدون أن نرى الملائكة القائمة بهذه الأعمال، وأيضًا خلق الله عز وجل الجان وبلغنا أنهم يرونا رؤيا العين من حيث لا نراهم، ونؤمن أيضًا بهم من غير رؤية. فجميع ما يحدث في هذا الكون من أفعال وأعمال بما فيها أعمال الملائكة والجان الفاعل لها هو الله عز وجل. فإذا نظرنا إلى الوردة عندما تتفتح وإلى الجنين عند تكوينه وإلى البيضة قبل خروج الفقس وإلى الشجر حين يتكون فيها الثمار وإلى الشمس في حركتها وإلى القمر في دورانه وحركة النجوم وكل ما يجرى في هذا الكون وعلمت أن الله هو الفاعل لكل هذا فيكون الله عز وجل هو الظاهر الذى لا يخفى على أحد في جميع هذه المظاهر المتأمل فيها ، فإذا أدركت أنك لا يمكن أن تراه رؤية البصر فيكون هو معنى الاسم الباطن فالله عز وجل هو الباطن وراء كل ظاهر وهو الظاهر وراء كل باطن قال ﷺ: «**لا تتفكروا في ذات الله وتفكروا في خلق الله**» والله تعالى أعلم.

- ***التخلق بالاسم الظاهر الباطن:***

كما قال الدكتور أحمد عمر هاشم: إظهار الخصائص العليا والدلائل الربانية

لأحباب الله وأوليائه حتى يكون ظاهرًا عندهم وإخفاء العمل عن الخلائق حتى يكون باطنًا عنهم.

• الذكر بالاسم الظاهر والباطن:

١- التسبيح:

يقرأ لجميع المطالب ﴿**هُوَ الأَوَّلُ وَالآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ**﴾ (١٤٥ مرة) بعد كل صلاة ركعتين.

٢- الدعاء:

بسم الله الرحمن الرحيم

(اللهم أنت الظاهر بالصفات الباطن بالذات الذى لا تدرَك بإدراك الحواس وقوة الوهم والخيال وأنت الظاهر بالغلبة والقهر والجلال وصفات الكبر والكمال، أسألك بجميع أسمائك الحسنى وكلماتك العليا أن تظهر عليَّ من قوتك ما أظهر به على شهواتى وأقهر به سيئاتى وغفلاتى يا الله يا ظاهر يا باطن لا إله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين).

□□□□□

[٧٧] فصل في (الوالي)

قال تعالى: ﴿ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَالٍ ﴾ [الرعد: ١١].

ولقد سبق شرح الولي في الفصل [٥٦] الولي غير الوالي فإن اشتركا في بعض المعاني فهناك خصوصية لكل اسم. فالولي هو النصير، أما الوالي فهو بمعنى المتولي أمور خلقه بالتدبير والقدرة والفعل فهو سبحانه المالك للأشياء المتكفل بها القائم عليها بالإدامة والإبقاء المنفرد بتدبيرها المتصرف بمشيئته فيها ينفذ فيها أمره ويجري عليها حكمه فلا والي للأمور سواه كما ذكره الشيخ عبدالمقصود.

ويقول الإمام الأكبر ابن عربي: هو الذي يلي الأمور بنفسه وإنما سمي واليًا لأنه يوالي الأمر من غير إهمال لأمر ما مما له عليه ولاية، والوالي لا يكون أبدا إلا في الخير لابد من ذلك فإن الوالي على الحقيقة هو الله، قال ﷺ: «**والخير كله في يدك**» ثم قال: «**والشر ليس إليك**» فالوالي لا يوالي الشر بل لا يفعله أصلاً لأنه ليس إليه. انتهى. قال تعالى: ﴿ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴾ [الرحمن: ٢٩].

● ***التخلق بالاسم الوالي:***

أن تكون واليًا على نفسك فلا تخرج عما لا يرضى الله واليًا على رعيتك فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته.

● ***الذكر بالاسم الوالي:***

التسبيح:

من أكثر من ذكره على وضوء وطهارة كان عند الله مقربًا مجابًا وعند الناس مطاعًا مهابًا.

□□□□□

[٧٨] فصل فى (المتعالى)

قال تعالى : ﴿ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ ﴾ [الرعد : ٩] .

ومعناه : المستعلى على كل شىء بقدرته، العلى الكامل فى العلو والعظمة البالغة الغاية في الرفعة والكبرياء في ذاته وصفاته وأفعاله .

وهو بمعنى العلى بنوع من المبالغة فارجع إلى شرح العلى فصل ٣٧ .

● ***التخلق بالاسم المتعالى:***

علو الهمة وصلاح الحال .

● ***الذكر بالاسم المتعال:***

التسبيح :

● يقرأ سبعة أيام فى كل يوم (ألف مرة) لإهلاك العدو .

● يذكر عند الدخول على الحكام فتكون له الحجة والغلبة .

□□□□□

[٧٩] فصـل فـى (البـر)

قال تعالى: ﴿ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ ﴾ [الطور: ٢٨].

المعنى: البر بمعنى المحسن شديد الإحسان على عباده المتوسع فى فعل الخير لعباده بما قسم لهم من الصحة والمال والجاه والأولاد والأنصار، ومحسن إليهم بالطاعة والإيمان وإعطائهم النعيم فى الآخرة ولا يمكن إحصاء إحسان الله تعالى لعباده بل وللناس جميعا قال تعالى: ﴿ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لا تُحْصُوهَا ﴾ [إبراهيم: ٣٤] والله عز وجل لا يقطع إحسانه بسبب عصيانه فالبر المطلق لله عز وجل قال تعالى: ﴿ مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ﴾ [الأنعام: ١٦٠] وقال تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [النحل: ٩٧].

والبر المنسوب إلى الله عز وجل لا ينقطع بالمعصية بل يعفو الله عز وجل عن المعصية قال تعالى: ﴿ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ ﴾ [المائدة: ١٥].

وليس هذا فقط بل يمكن أن يبدل السيئات حسنات قال تعالى: ﴿ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ ﴾ [الفرقان: ٧٠] وليس فقط بل ويعطى على هذه الحسنات جزيل الثواب قال ﷺ: «**يقول الله تعالى: من عمل حسنة فله عشرة أمثالها. وأزيد ومن عمل سيئة فجزاؤها مثلها أو أغفر ومن عمل قراب الأرض خطيئة ثم لقينى لم يشرك بى شيئاً جعلت له مثلها مغفرة**».

ويقول ﷺ: «**إذا أحسن أحدكم إسلامه فكل حسنة يعملها يكتب له عشرة أمثالها إلى سبعمائة ضعف**».

وأكثر الناس براً بعد الله عز وجل الرسل والأنبياء وقد امتدحهم الله عز وجل قال تعالى فى يحيى وعيسى عليهما السلام:

فى يحيى عليه السلام: ﴿ وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُن جَبَّارًا عَصِيًّا ﴾ [مريم: ١٤].

وفي عيسى عليه السلام: ﴿ وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴾ [مريم: ٣٢].

وكأن الله عز وجل يقول لنا إن غير البار بوالديه يكون جباراً عصياً لله شقيًا يوم القيامة، ولأن بر الوالدين أو البر عمومًا يحتاج في النهاية إلى التضحية بالمال والإنفاق على من تبره قال تعالى: ﴿ لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾ [آل عمران: ٩٢] ومما تحبون إشارة إلى عدم إعطاء الوالدين إلا الطيب من المال وغيره ثم يختم العبد البار حياته بسؤاله الله عز وجل إن يقبل بره ويجعله من الأبرار في الآخرة قال تعالى: ﴿ وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ ﴾ [آل عمران: ١٩٣].

ويقول الله عز وجل في وصف حال الأبرار في الآخرة: قال تعالى: ﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴾ [الانفطار: ١٣] وقال تعالى: ﴿ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ ﴾ [المطففين: ١٨].

• التخلق بالاسم البار:

أن يكون العبد مشتغلاً بأعمال البر، والله تعالى جمع أقسامه في قوله تعالى: ﴿ لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ ﴾ [البقرة: ١٧٧] ﴿ لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾ [آل عمران: ٩٢] وأحسن أنواع البر بر الوالدين ﴿ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾ [البقرة: ٨٣].

• الذكر بالاسم البار:

١- التسبيح: من تلا الاسم دبر كل صلاة فتح الله عليه بكلام الحكماء.

٢- الدعاء:

بسم الله الرحمن الرحيم

(اللهم أنت البر الرحيم ذو البركات المعروف بالجود والكرم في الأرض والسماوات تفضلت بالإحسان والامتنان على سائر الموجودات، أسألك بعلمك المحيط العظيم وقوة قدرتك على المخلوقات أن تديم عليّ بركاتك إلى تمام الحياة وتتفضل عليّ بدوام النعم المتتابعات وتكمل سروري بالنظر إليك يا أرحم الراحمين).

[٨٠] فصـــل فــى (التــواب)

قــال تعــالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ ﴾ [الشورى : ٢٥]

والتواب صيغة مبالغة فى تكرار قبول التوبة من العباد بتكرار التوبة منهم .

يقول الشيخ حسنين مخلوف وأيضًا الإمام الرازى : معنى التواب فى وصف الله تعالى كونه عائداً بأصناف إحسانه على عباده وذلك بأن يوفقهم بعد الخذلان ويعطيهم بعد الحرمان ويخفف عنهم بعد التشديد ويعفو عنهم بعد الوعيد ويكشف عنهم أنواع البلاء ويفيض عليهم أقسام الآلاء فهو تعالى ناسخ المكروه بالمحبوب وقابل التوبة من الذنوب وكاشف الضر عن المكروب . انتهى .

ويقول الإمام الأكبر ابن عربى : الرجعة الأولى من الله على العبد هى التى يعطيه الحق فيها الإنابة إليه فإذا رجع العبد إليه بالتوبة رجع الحق إليه غير الرجوع الأول وهو الرجوع بالقبول . ثم يقول بعد كلام : فرجوع الله ينبغى أن يكون رجوع امتنان كالرجعة الأولى فى قوله ﴿ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا ﴾ [التوبة : ١١٨] فهذه الأولى توبة امتنان . فإذا تاب عليهم بالمغفرة بعد توبتهم كانت هذه التوبة الإلهية جزاء لا يتخلص الامتنان الإلهى فيها إلا على بعد وهو أن يرجع العبد فى توبته إلى التوبة الأولى الإلهية التى جعلته يتوب ، وتوبة الامتنان أيسر من توبة الجزاء وهى توبة الجواد الواهب المحسان الذى يعطى لينعم لا لعلة موجبة شرعًا ولا عقلاً . انتهى .

قال ﷺ : «**إن الله عز وجل يبسط يديه بالليل ليتوب مسىء النهار ويبسط يديه بالنهار ليتوب مسىء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها**» .

وقال ﷺ : «**لله أشد فرحًا بتوبة عبده حين يتوب إليه . .** » الحديث .

• ***التخلق بالاسم التواب:***

أن يقبل العبد معاذر المخطئين من رعاياه وأصدقائه ومعارفه مرة بعد أخرى .

• الذكر بالاسم التواب:

١- التسبيح :

- من ذكره بعد صلاة الضحى (٦٣ مرة) تحققت توبته.
- من قرأه على ظالم (١٠ مرات) تخلص من ظلمه.

٢- الدعاء :

بسم الله الرحمن الرحيم

(اللهم أنت التواب على العصاة إذا ندموا وأنت أواب عليهم بلطفك إذا رجعوا فأظهرت لهم الدليل والآيات ونشرت لهم من جنابك الحسنات وتريهم مواقع التخويفات فتجمع لهم أسباب القربات، أسألك اللهم يا مسبب هذه الأسباب بسر ربوبيتك يا رب الأرباب، أسألك أن تقبل توبتي وتجعلني عندك من خواص الأحباب وأن تغفر خطيئتي وزلاتي وتضاعف أجري وحسناتي يا الله يا تواب).

□□□□□

[٨١] فصـــل فـــى (المنتقم)

قال تعالى: ﴿ **إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ** ﴾ [إبراهيم: ٤٧].

والمعنى كما قال الإمام القشيرى: الانتقام من النقمة وهو غاية الكراهية للشىء وغاية العقوبة عليه أيضًا.

ويقول الإمام الرازى: لا يسمى التعذيب بالانتقام بشرائط ثلاثة:

١- أن تبلغ الكراهية حد السخط الشديد.

٢- أن تحصل تلك العقوبة بعد مدة.

٣- أن يقتضى ذلك التعذيب نوعًا من التشفى وهذا محال فى حق الله عز وجل.

واعلم أن الانتقام أشد من المعاجلة بالعقوبة فإن المذنب إذا عوجل بالعقوبة لا يتمكن فى المعصية فلم يستوجب غاية النكال فى العقوبة. انتهى.

وقد خص الله عز وجل فى كتابه العزيز المجرمين بالانتقام، والمجرمون هم الكفار والعائدون إلى المعصية والذين ذكروا بآيات الله فأعرضوا عنها وهم المشركون قال تعالى: ﴿ **إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ** ﴾ [لقمان: ١٣] فى الكافرين قال تعالى: ﴿ **وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ رُسُلاً إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَاءُوهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَانتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ** ﴾ [الروم: ٤٧].

وقال تعالى: ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ** ﴾ [المطففين: ٢٩] إلى قوله تعالى: ﴿ **فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ** ﴾ [المطففين: ٣٤] وبذلك يكون الكفار هم الذين أجرموا.

وفى المشركين يقول تعالى: ﴿ **وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ** ﴾ [السجدة: ٢٢].

وقال تعالى: ﴿ **وَإِن كَانَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ لَظَالِمِينَ (٧٨) فَانتَقَمْنَا مِنْهُمْ** ﴾ [الحجر: ٧٨، ٧٩].

وفى العائدين إلى المعصية قال تعالى: ﴿ **عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ** ﴾ [المائدة: ٩٥].

• التخلق بالاسم المنتقم:

يقول الإمام أبو حامد الغزالى: المحمود من انتقام العبد أن ينتقم من أعداء الله تعالى وأعدى الأعادى نفسه.

• الذكر بالاسم المنتقم:

١- التسبيح:

إذا قرئ على من لا يُقدر عليه فإن الله ينتقم له منه.

٢- الدعاء:

بسم الله الرحمن الرحيم

(اللهم أنت المنتقم من المجرمين أسألك أن تحرسنى من شر الانتقام بعينك التى لا تنام ومن شر الأنام وأنت حسبى ونعم الوكيل على الدوام يا منتقم يا سلام يا الله).

□□□□□

[٨٢] فصــل فــى (العفــو)

قال تعالى: ﴿ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا ﴾ [النساء: ٩٩].

يقول الإمام الرازى: يأتى بمعنى الفضل قال تعالى: ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ ﴾ [البقرة: ٢١٩] يعنى ما فضل من أموالهم، وعفا مال فلان: يعنى كثر.

وقال تعالى: ﴿ خُذِ الْعَفْوَ ﴾ [الأعراف: ١٩٩] أى ما صفا من الأخلاق، فالعفو على هذا الوجه هو الذى يعطى الكثير ويهب الفضل.

ويقول الإمام الأكبر محيى الدين بن عربى فى هذا المعنى فى حضرة العفو: اتصاف الحضرة بالعفو أنها تعطى ما تقتضيه الحاجة لابد من ذلك من كونه سخيًا وحكيمًا ثم يزيد فى العطاء من كونه منعمًا مفضلاً غير محجور عليه ولا تقضى عليه الحاجات بالاقتصار على ما يكون به الاكتفاء فالعطاء للإنعام هو العطاء الحق عطاء الجود والمنة لا تحكم عليه العلل ولا يدخله ملل فإنه قد ورد فى الصحيح أن «الله لا يمل حتى تملوا، فمن أعطا بعد سؤال وبذل ماء وجهه فإنما أعطى جزاء ومن أعطى ليشكر فقد أعطى لعله يعود خيرها عليه، ومن أعطى بعد الشكر فقد أعطى جزاء وفاقا وهذه التقييدات كلها تعطيها حضرة العفو والإطلاق فيها من غير تقييد فلذلك يطلق على القليل والكثير. وقد أبان الإمام ابن عربى هنا فى هذا الموضع من شرح الاسم العفوّ معنى إعفاء اللحية فى قول رسول الله ﷺ وشرح معنى الحديث شرحًا جميلاً أول مرة يطرق سمعى فسوق أذكره حتى يحيط الكثير من القارئين بمعنى الحديث وتعم الفائدة.

قال الإمام: ومن هذا المعنى إعفاء اللحية فاختلف الناس فى إعفائها ما أراد الشرع بهذه اللفظة هل أراد تكثيرها بأن لا يقص منها كما يقص من الشارب وإذا لم يقص منها كثرت وقد يريد أن يأخذ منها قليلاً بكونه قال ذلك عند قوله «أحفوا الشارب واعفوا اللحى» وإحفاء الشوارب استئصالها بالقص فيحتمل إعفاء اللحية ألا يستأصلها ويأخذ منها القليل فمن فهم من هذا الحكم طلب الزينة الإلهية فى قوله عز وجل ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ ﴾ [الأعراف: ٣٢] نظر فى لحيته فإن

كانت الزينة فى توفيرها وأن لا يأخذ منها شيئًا تركها وإن كانت الزينة أظهر فى أن يأخذ منها قليلاً حتى تكون معتدلة تليق بالوجه وتزينه أخذ منها على هذا الحد، وقد ورد أن النبى ﷺ كان يأخذ من طول اللحية لا من عرضها فتوجه معنى العفو بالقلة والكثرة على اللحية. انتهى.

وأما المعنى الثانى للاسم العفو فهو المحو والإزالة بإزالة آثار الذنوب بالكلية فيمحوها الله عز وجل من ديوان الكرام الكاتبين ولا يطالب بها يوم القيامة وينسيها من قلوبهم كيلا يخجلوا عند ذكرها ويثبت مكان كل سيئة حسنة.

قال تعالى: ﴿ **يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ** ﴾ [الرعد: ٣٩].

وقال تعالى: ﴿ **فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ** ﴾ [الفرقان: ٧٠]. واعلم أن العفو أبلغ من المغفرة لأن الغفران يشعر بالستر، والعفو يشعر بالمحو، والمحو أبلغ من الستر كذلك قال الإمام الرازى.

ويقول الإمام الأكبر ابن عربى: وأما فى المؤاخذة على الذنوب فقال ﴿ **وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ** ﴾ [المائدة: ١٥] فيأخذ على القليل فيدل هذا العفو على أنه لابد من المؤاخذة ولكن فى قلة، والقلة قد تكون بالزمان الصغير المدة ثم يغفر الله ويجود بالإنعام ورفع الألم عن المذنب المسلم، وقد يكون بالحال فيقل عليه الآلام بالنظر إلى آلام هى أشد منها. انتهى.

● ***التخلق بالاسم العفو:***

أن يعفو عن كل من ظلمه ولا يقطع بره عنهم بسبب تلك الإساءة ولا يذكر مما تقدم من أنواع الجفاء شيئًا قال تعالى: ﴿ **وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا** ﴾ [النور: ٢٢] على أن يكون العفو عند المقدرة.

● ***الذكر بالاسم العفو:***

التسبيح: من أكثر من ذكره فتح له باب الرضا وحبب إليه مكارم الأخلاق، وإذا أضفت إليه اسم الغفور كان أسرع فى الإجابة.

● من قرأه بعدد (١٥٦ مرة) أمنه الله مما يخاف.

[٨٣] فصـــل فــى (الرؤوف)

قال تعالى: ﴿ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [النحل: ٧].

وقال تعالى: ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [التوبة: ١٢٨].

وقد أجمع العلماء على أن معنى الرؤوف هو تمام الرحمة أو مبالغة فى الرحمة فيما عدا الإمام فخر الدين الرازى فى كتاب لوامع البينات فقال:

اعلم أنه تعالى قدم الرؤوف على الرحيم والرأفة على الرحمة فى الآيات وهذا يقتضى وقوع الفرق بينهما وأيضاً إنما ذكر الله تعالى هذين الوصفين قدم الرؤوف على الرحيم فى الذكر فلابد من بيان الفرق بين الوصفين ثم بيان سبب التقديم.

أما الفرق: فهو أن الرحيم فى الشاهد إنما يحصل لمعنى فى المرحوم من فاقة وضعف وحاجة، والرأفة تطلق عندما تحصل الرحمة والمعنى فى الفاعل من شفقة منه على المرحوم.

وإذا عرفت هذا فتقول منشأ الرأفة كمال حال الفاعل فى إيصال الإحسان ومنشأ الرحمة كمال حال المرحوم فى الاحتياج للإحسان وتأثير حال الفاعل فى إيجاد الفعل أقوى من احتياج المفعول إليه فلهذا المعنى قدم ذكر الرأفة على ذكر الرحمة. انتهى.

ويقول الإمام الأكبر ابن عربى: الرأفة التئام الرحمة بالعباد ولذلك نهى عنها فى إقامة بعض الحدود لا كل الحدود وإنما ذلك فى حد الزانى والزانية إذا كانا بكرين وليس المقصود إلا قوله: ﴿ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ ﴾ يعنى ولاه الأمور ودين الله جزاؤه كأنه يقول لولاة الأمر: طهروا عبادى فى الدنيا قبل أن يفضحوا على رؤوس الأشهاد، ولذلك قال فى هؤلاء ﴿ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ينبه على أن أخذهم فى الآخرة على رؤوس الأشهاد فتعظم الفضيحة فإقامة الحدود فى الدنيا أستر فأمر الولى بإقامة الحد. انتهى.

• التخلق بالاسم الرؤوف:

لين القول وحسن المعاشرة والرفق بالفقراء وخفض الجناح للمساكين والتواضع لخلق الله.

• الذكر بالاسم الرؤوف:

١- التسبيح :

● من يداوم على ذكره قبل طلوع الشمس بأن يقول (يا الله يا رؤوف) زال عنه الغضب.

● من ذكره عند غضبه (١٠ مرات) وصلى على رسول الله (١٠ مرات) سكن غضبه.

٢- الدعاء :

بسم الله الرحمن الرحيم

(اللهم أنت الرؤوف الرحيم الموجود الحى القيوم ذو الرحمة الواسعة ضاعفت الحسنات ورفعت الدرجات. أسألك الرحمة الواسعة يا الله يا رحمن يا رحيم. أسألك أن تعطينى قصدى ولا تخيب رجائى يا ذا الجلال والإكرام).

□□□□□

[٨٤] فصــل فــى (مالك الملك)

قال تعالى: ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٢٦) تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَن تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [آل عمران: ٢٦، ٢٧]

وفى هذه الآيات الكريمة معنى الاسم مالك الملك فإذا تدبرت الآيات كفتك فى المعنى ويكون معنى مالك الملك هو مجموع أسمائه القادر والفعال لما يريد والغنى والمغنى والمعز والمذل والخافض والرافع، وأيضًا يدخل فى المعنى ما تم ذكره فى الفصل الرابع اسمه الملك فارجع إليه لاستيفاء المعنى ونذكر ما قاله الإمام أبو حامد الغزالى فى معنى مالك الملك قال:

هو الذى ينفذ مشيئته فى مملكته كيف شاء وكما شاء إيجاداً وإعدامًا وإبقاء وإفناء والملك ههنا بمعنى المملكة والمالك بمعنى القادر التام القدرة والموجودات كلها مملكة واحدة وهو مالكها وقادرها، وإنما كانت الموجودات كلها مملكة واحدة لأنها مرتبطة بعضها ببعض فإنها وإن كانت كثيرة من وجهة فلها وحدة من وجهة ومثاله بدن الإنسان فإنها مملكة لحقيقة الإنسان وهى أعضاء كثيرة مختلفة، ولكنها كالمتعاونة على تحقيق غرض مدبر واحد فكانت مملكة واحدة فكذلك العالم كله كشخص واحد وأجزاء العالم كأعضائه وهى متعاونة على مقصود واحد والله تعالى مالك العالم. انتهى.

• التخلق بالاسم مالك الملك:

مملكة كل عبد بدنه خاصة فإذا نفذت مشيئته فى صفات قلبه وجوارحه فهو مالك مملكة نفسه بقدر ما أعطى من القدرة عليها.

• الذكر بالاسم مالك الملك:

١- **التسبيح**: من ذكره بطريق الورد (١٠٠مرة) يوميا (يا الله يا مالك الملك)

مع قوله تعالى ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٢٦) تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَن تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [آل عمران: ٢٦، ٢٧] أغناه الله بغير حساب.

٢- الدعاء: نفس الآيتين واسأل الله حاجتك.

□□□□□

[٨٥] فصل فى (ذى الجلال والإكرام)

قال تعالى: ﴿تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٧٨].

وقال ﷺ: «الظوا بيا ذا الجلال والإكرام» [رواه الترمذى عن أنس رضى الله عنه].

والمعنى كما قال الإمام أبو حامد الغزالى: هو الذى لا جلال ولا كمال إلا هو له ولا كرامة ولا مكرمة إلا وهى صادرة منه فالجلال له فى ذاته والكرامة فائضة منه على خلقه وفنون إكرامه خلقه لا تكاد تنحصر وتتناهى وعليه دل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾ [الإسراء: ٧٠] انتهى.

ويقول الإمام عبدالكريم الجيلى: الجلال عبارة عن طبقات العظمة والكبرياء والمجد والثناء وكل جمال له فإنه حيث يشتد ظهوره يسمى جلالاً كما أن كل جلال له فهو فى مبادئ ظهوره على الخلق يسمى جمالاً. انتهى.

وارجع أخى القارئ إلى الفصلين رقمى ٤٢، ٤٣ فى اسميه الجليل والكريم يفى بالمعنى.

● ***التخلق بالاسم ذو الجلال والإكرام:*** ارجع أيضاً إلى الفصلين المذكورين.

● ***الذكر بالاسم ذو الجلال والإكرام:***

التسبيح:

● من ذكره (١٠٠ مرة) يوميا لمدة سبعة أيام وكان مكروبًا فرج الله كربه وطهر قلبه.

● من داوم على ذكر (مالك الملك ذى الجلال والإكرام) كل يوم (٣٣٣ مرة) فإن الدنيا تنقاد له.

[٨٦] فصـــل فـــى (المقسط)

قال تعالى: ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلائِكَةُ وَأُوْلُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ ﴾ [آل عمران: ١٨].

وقال تعالى: ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولٌ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ ﴾ [يونس: ٥٤].

وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ ﴾ [النساء: ١٣٥].

ومعناه: الحاكم بالحق والعدل أى أنه يجمع فى معناه معنى ثلاثة أسماء: الحكم - العدل - الحق. وهو الذى ينتصف للمظلوم من الظالم بالقسط.

راجع الأسماء فى الفصول ٢٩، ٣٠، ٥٢ وهو عكس القاسط أى الجائر.

● ***التخلق بالاسم المقسط:***

أن يقيم العدل ويحكم بالحق مع نفسه ومع غيره.

● ***الذكر بالاسم المقسط:***

١- التسبيح:

من داوم عليه فإنه يتقى الوسواس فى العبادة.

٢- الدعاء:

بسم الله الرحمن الرحيم

(اللهم أنت المقسط العادل تنصف المظلوم من الظالم طلبت العدل ونهيت عن الظلم. أسألك اللهم يا من أوجد العدل فى العالم أن تشرق فى فؤادى من أنوارك الربانية يا مقسط يا الله يا رحمن يا رحيم).

□□□□□

[٨٧] فصــل فــى (الجامــع)

ولمعنى الاسم عدة اتجاهات وهى:

- يجمع أجزاء الخلق بعد تفرقها عند الحشر والنشر للحساب والجزاء

قال تعالى: ﴿ **رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لاَّ رَيْبَ فِيهِ** ﴾ [آل عمران: ٩].

- يجمع بين الظالم والمظلوم حتى يفصل بينهم:

قال تعالى: ﴿ **هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ جَمَعْنَاكُمْ وَالأَوَّلِينَ** ﴾ [المرسلات: ٣٨].

- يجمع المنافقين والكفار يوم القيامة فى نا جهنم خالدين:

قال تعالى: ﴿ **إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعاً** ﴾ [النساء: ١٤٠].

- يجمع أجزاء المخلوقات من لحوم متفرقة وجلود متمزقة وعظام نخرة فى البعث

قال تعالى: ﴿ **أَيَحْسَبُ الإِنسَانُ أَن لَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُ** ﴾.

- جامع الرسل والأمم يوم القيامة ليسأل الرسل بماذا أجبتم

قال تعالى: ﴿ **يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ** ﴾ [المائدة: ١٠٩].

- الجامع بين المتباينات كالسماوات والكواكب والبحار والنباتات والمعادن والأرض وغيرها.

قال تعالى: ﴿ **وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَابَّةٍ وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ** ﴾ [الشورى: ٢٩].

- جامع أول الخلق وآخره فى يوم واحد

قال تعالى: ﴿ **قُلْ إِنَّ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ (٤٩) لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ** ﴾ [الواقعة: ١٩ - ٥٠].

- جامع قلوب أوليائه لشهود عظمته ومؤلف قلوب الأحباب

قال تعالى : ﴿ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ﴾ [الأنفال : ٦٣] .

– الجامع بين المتماثلات كالإنس على ظهر الأرض

قال تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ﴾ .

– الجامع بين المتضادات كالحرارة والرطوبة والبرودة واليبوسة .

– الجامع بين الأجساد والأرواح فى الدنيا ويوم القيامة .

وقد ورد معنى الاسم الجامع للعلماء الأجلاء مثل الإمام أبو حامد الغزالى والإمام القشيرى والشيخ عبدالمقصود محمد سالم والإمام الرازى والشيخ أحمد عبدالجواد والدكتور أحمد عمر هاشم والشيخ حسنين مخلوف والقطب أحمد بن على البونى، ويبقى رأى الإمام الأكبر محيى الدين بن عربى نذكر منه الإضافة الجديدة على جملة الآراء التى ذكرنا لعدم التطويل .

يقول الإمام الأكبر ابن عربى : ومن هذه الحضرة (يقصد حضرة الجمع) جمع الله العالم كله على تسبيحه بحمده وعلى السجود له إلا كثيراً من الناس ممن حق عليه العذاب فسجد لله فى صورة غير مشروعة فأُخذ بذلك مع أنه ما سجد إلا لله فى المعنى قال تعالى : ﴿ تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِن لاَّ تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴾ [الإسراء : ٤٤] .

وقال تعالى : ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ ﴾ [الإسراء : ٢٣] .

ويقول الإمام : أقل الجموع اثنان فصاعدا، وقال تعالى من هذه الحضرة ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ﴾ [الحديد : ٤] والمعية صحبة والصحبة جمع، وقال ﴿ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلاثَةٍ إِلاَّ هُوَ رَابِعُهُمْ وَلا خَمْسَةٍ إِلاَّ هُوَ سَادِسُهُمْ وَلا أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ ﴾ وهو الواحد ولا أكثر إلى ما لا يتناهى إلا وهو معهم فإن كان واحدا فهو الثانى له لأنه معه فظهر الجمع به فهو الجامع ثم مازاد على واحد فهو مع ذلك المجموع من غير لفظة أى لا يقال هو ثالث ثلاثة وإنما يقال ثالث اثنين ورابع ثلاثة وخامس أربعة لأنه ليس من جنس ما أضيف إليه بوجه من الوجوه لأنه ليس كمثله شىء وهو السميع البصير . انتهى .

وأذكر هنا تأكيداً لكلام الإمام ابن عربى عندما قال الرسول ﷺ لأبى بكر الصديق عندما قال له أبو بكر وهما فى الغار: لو نظر أحدهم تحت قدميه لرآنا فقال ﷺ لأبى بكر الصديق: «**ما بالك باثنين الله ثالثهما**» والله أعلم.

ويقول الإمام أيضاً: لما كان الدوام لمعية الحق مع العالم لم يزل حكم الجمع فى الوجود وفى العدم فإنه مع الممكن فى حال عدمه كما هو معه فى حال وجوده فأينما كنا فالله معنا. انتهى.

• التخلق بالاسم الجامع:

يقول الإمام أبو حامد الغزالى: الجامع من العباد من جمع بين الآداب الظاهرة فى الجوارح وبين الحقائق الباطنة فى القلوب فمن كملت معرفته وحسنت سيرته فهو الجامع ولذلك قيل: الكامل من لا يطفى نور معرفته نور ورعه وكان الجمع بين الصبر والبصيرة متعدداً، ولذلك ترى صبوراً على الزهد والورع لا بصيرة له وترى ذا بصيرة لا صبر له والجامع من جمع بين الصبر والبصيرة. انتهى.

• الذكر بالاسم الجامع:

١- التسبيح:

من ذكره بلفظ ﴿ **رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لاَّ رَيْبَ فِيهِ** ﴾ [آل عمران: ٩] (٣٠٠ مرة) يوميا لمدة سبعة أيام يمكن تجديدها جمع الله بينه وبين مقاصده فيما تصبوا إليه نفسه.

٢- الدعاء:

بسم الله الرحمن الرحيم

(اللهم أنت جامع الموجودات أسألك يا رب أن تقطع عنى كل قاطع يقطعنى عنك ويحجبنى منك يا الله يا جامع).

□□□□□

[٨٨] فصـل فـى (الغنـى)

[٨٩] فصـل فـى (المغنى)

قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴾ [فاطر: ١٥].

وقال تعالى: ﴿ وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ ﴾ [النجم: ٤٨].

وقال رسول الله ﷺ: «**ليس الغنى عن كثرة العرض لكن الغنى غنى النفس**».

والمعنى الذى يشمل جميع المعانى الواردة هو ما قاله الإمام أبو حامد الغزالى قال: هو الذى لا تعلق له بغيره لا فى ذاته ولا فى صفات ذاته بل يكون منزها من العلاقة مع الأغيار فمن تتعلق ذاته أو صفات ذاته بأمر خارج من ذاته يتوقف عليه وجوده أو كمال فهو فقير محتاج إلى الكسب ولا يتصور ذلك إلا لله تعالى والله تعالى هو الغنى أيضًا، ولكن الذى أغناه لا يتصور أن يصير بإغنائه غنيًا مطلقً، والغنى الحقيقى هو الذى لا حاجة له إلى أحد أصلاً والذى يحتاج ومعه ما يحتاج إليه فهو غنى بالمجاز وهو غاية ما يدخل فى الإمكان فى حق غير الله تعالى فأما فقد الحاجة فلا ولكن إذا لم يبق له حاجة إلا إلى الله تعالى سمى غنيًا ولو لم يبق له أصل الحاجة لما صح قوله تعالى: ﴿ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنتُمُ الْفُقَرَاءُ ﴾ ولولا أنه يتصور أنه يستغنى عن كل شىء سوى الله عز وجل لما صح لله تعالى وصف المغنى. انتهى.

والمغنى هو معطى الغنى بجميع أنواعه لمن أراد من خلقه وليس إلا الله عز وجل قال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴾ [الإسراء: ٢٠].

• ***التخلق بالاسم الغنى والمغنى:***

– أن تستغنى بالله عن كل شىء وأن ترجع إليه وحده فى كل أمر.

– وأن تكون سخيًا جوادًا.

● **الذكر بالاسم الغنى والمغنى:**

١- التسبيح :

الغنى : فيه سر الغنى لمن داوم عليه (١٠٠٠) مرة كل يوم .

المغنى : من قرأه كل يوم (١١١١مرة) لا تفتقر يده أبداً وأغناه الله من واسع فضله .

٢- الدعاء :

بسم الله الرحمن الرحيم

(اللهم أنت الغنى فى وحدانيتك المغنى على التحقيق فى الأزل والأبد أسألك بغناء ذاتك وتنزه صفاتك أن تغنى ذاتى بالتوحيد إلى ذاتك وتطهر صفاتى بتنزه صفاتك يا غنى يا الله) .

□□□□□

[٩٠] فصل فى (المانع)

قال تعالى: ﴿ وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلاَّ أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَلا يَأْتُونَ الصَّلاةَ إِلاَّ وَهُمْ كُسَالَىٰ وَلا يُنفِقُونَ إِلاَّ وَهُمْ كَارِهُونَ ﴾ [التوبة: ٥٤].

ويكون المعنى فى الآية الكريمة لاسمه المانع هو أن الله عز وجل مانع قبول الأعمال من الكافرين والمشركين والمرائين وأنه لا يقبل إلا العمل الخالص لوجهه تعالى.

ويقول فى المعنى الشيخ عبدالمقصود محمد سالم: هو الذى يدفع أسباب الهلاك والنقص فى الدين والبدن بخلق الأسباب التى تحفظ من الهلاك والنقصان. انتهى.

ويقول الإمام القشيرى: منع البلاء عن أوليائه أو منع العطاء عمن شاء مطلقًا. فإذا منع البلاء عن أوليائه كان ذلك لطفًا جميلاً، وإذا منع العطاء عنهم كان ذلك فضلاً جزيلاً. انتهى.

ويقول الإمام العزالى: من فهم معنى الحفيظ فهم معنى المانع؛ فالمنع أضافه إلى السبب المهلك والحفظ أضافه إلى المحروس من الهلاك، وهو مقصود المنع وغايته إذا كان المنع يراد للحفظ والحفظ لا يراد للمنع فكل حافظ دافع مانع، وليس كل مانع حافظا إلا إذا كان مانعًا مطلقًا بجميع أسباب الهلاك والنقص حتى يحصل الحفظ من ضرورته. انتهى.

ويقول الإمام محيى الدين بن عربى: قال تعالى: ﴿ مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ ﴾ [فاطر: ٢] إن الله عز وجل ما أمسك شيئًا عن إرساله إلا وإمساكه عطاء من وجه لا يعرفه صاحب ذلك الغرض. فلا تنظر إلى جهلك وراقب علمه بالمصالح فيك فتعرف أن إمساكه عطاء فمن مسكه عطاء كيف تنظره مانعًا ولا تنظره معطيًا؟ وما تسمى بالمانع إلا لكونك

جعلته مانعًا حيث لم تنل منه غرضك فما منع إلا للمصلحة. انتهى.

• التخلق بالاسم المانع:

أن يمنع الإنسان نفسه من لذة هو قادر على إتيانها ولا يمسك خيره عن أحد.

• الذكر بالاسم المانع:

التسبيح: من قرأه عند النوم، أذهب الله ما بينه وبين زوجته من الغضب، والله أعلم.

□□□□□

[٩١] فصل فى (الضار)

[٩٢] فصل فى (النافع)

قال تعالى: ﴿قُل لاَّ أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلا ضَرًّا إِلاَّ مَا شَاءَ اللَّهُ﴾ [الأعراف: ١٨٨].

وقال تعالى: ﴿قُلْ فَمَن يَمْلِكُ لَكُم مِّنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا﴾ [الفتح: ١١].

وقال تعالى: ﴿فَأَخَذْنَاهُم بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ﴾ [الأنعام: ٤٢].

وقال تعالى: ﴿هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ (٧٢) أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ﴾ [الشعراء: ٧٢ - ٧٣].

والمعنى فيه إشارة إلى التوحيد وهو أنه لا يصيب عبداً ضر ولا نفع ولا خير ولا شكر إلا بمشيئته وإرادته وقضائه وقدره فمن استسلم لحكمه عاش فى راحة، ومن أباه وقع فى كل آفة كذلك قال الإمام القشيرى.

وفى معنى الضار يقول الشيخ عبدالمقصود: المقدر الضر والشر لمن أراد كيفما أراد يفُقر ويمُرض ويُشفى ويحرم على مقتضى حكمته ومشيئته فهو جلت حكمته ومشيئته المقدر كل شىء وحده المسخر للأسباب الشر والضر إما بلاء لتكفير الذنوب أو ابتلاء لرفع الدرجات.

ويقول فى معنى النافع: الذى يصدر منه الخير والنفع فى الدنيا والدين سبحانه هو وحده مانح الصحة والغنى والسعادة والجاه والهداية والتقوى، ومن الخير للذاكر أن يجمع الاسمين (الضار النافع).

• **التخلق بالاسم الضار والنافع:**

على الإنسان أن يتحلى بالصبر حين يصيبه ضر أو ينزل به بلاء لأن فى ذلك تكفيراً للسيئات ورفع الدرجات، وألا يخشى ضرراً من غيره، ويكون ضاراً بأعداء الله نافعًا لأولياء الله، وأن يسعى فى مصالح الناس وينفعهم بعلمه وماله وجاهه.

قال ﷺ : «**خطوة في قضاء مصلحة أخيك قُضيت أم لم تقض أفضل عند الله من اعتكاف في مسجدى هذا**».

● ***الذكر بالاسم الضار والنافع:***

١- التسبيح :

من ذكر الاسمين معا (الضار النافع) كل ليلة جمعة (١٠٠ مرة) كان معافىً في جسده مقرباً من قومه.

٢- الدعاء :

بسم الله الرحمن الرحيم

(اللهم أنت الضار النافع أوجدت ما شئت من الخلق والعباد والمجموع من الأزواج والأفراد وجعلت في كل منهما نفعاً وخيراً على ما سبق من المراد، أسألك بما في علمك المحيط أن تعطيني نفع كل شيء وأن تيسر لي أسباب الطاعات يا كاشف الشدائد والكربات يا ذا الفضل والإحسان والكرامات يا الله يا ضار يا نافع).

□□□□□

[٩٣] فصــل فـــى (النور)

قال تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ [النور: ٣٥].

يقـول الإمـام أبو حـامـد الغـزالى فى كـتـابه مـشكاة الأنوار: إنه فى ذاته نور السـمـاوات والأرض لأنه النور ولا نور سـواه وإنه كل الأنوار وإنه النور الكلى لأن النور عبارة عما ينكشف به الأشياء، وأعلى منه ما ينكشف به وله، وأعلى منه ما ينكشف به وله ومنه، وأن الحقيقى منه ما ينكشف به وله ومنه وليس فوقه نور منه اقتباسه واستمداده بل ذلك له فى ذاته من ذاته لا من غيره وأن السماوات والأرض مشحونة نوراً من طبقتى النور أعنى التبصر والبصيرة المنسوب إلى الحس والعقل، أما البصرى فما نشاهده فى السماوات من الكواكب والشمس والقمر وما نشاهده فى الأرض من الأشعة المنبسطة على كل ما على الأرض، وأما الأنوار الفعلية المعنوية فالعالم الأعلى مشحون بها وهى جواهر الملائكة والعالم الأسفل مشحون بها وهى الحياة الحيوانية ثم الإنسانية. فالعالم بأسره مشحون بالأنوار الظاهرة البصرية والباطنة الفعلية ثم إن السفلية فائضة بعضها من بعض فيضان النور من السراج، وأن السراج هو الروح النبوى القدسى وأن الأرواح النبوية القدسية مقتبسة من الأرواح العلوية اقتباس السراج من النار وأن العلويات بعضها مقتبسة من بعض وأن ترتيبها ترتيب مقامات ثم ترقى جملتها إلى نور الأنوار ومعدنها ومنبعها الأول وأن ذلك هو الله تعالى وحده لا شريك له وأن سائر الأنوار مستعارة وإنما الحقيقى نوره فقط. انتهى.

ويقول أيضًا الإمام الغزالى بعد كلام اعلم أنه كما ظهر كل شيء للبصر بالنور الظاهر فقد ظهر كل شيء للبصيرة الباطنة بالله فهو مع كل شيء لا يفارقه ثم يظهر كل شيء كما أن النور مع كل شيء وبه يظهر، ولكن بقى ها هنا تفاوت وهو أن النور الظاهر يتصور أن يغيب بغروب الشمس وتحجب حتى يظهر الظل، وأما النور الإلهى الذى به يظهر كل شيء فلا يتصور غيبته ولو تصورت غيبته لانهدمت السماوات والأرض. انتهى.

ويقول الإمام الأكبر محيى الدين بن عربى: ثم لتعلم أن الأنوار وإن اجتمعت فى الإضائة والتنفير فإن لها درجات فى الفضيلة كما أن لها أعيانًا محسوسة كنور الشمس والقمر والنجم والسراج والنار والبرق وكل نور محسوس أو منور، وأعيانا معقولة كنور العلم ونور الكشف، وهذه أنوار البصائر والأبصار، وهذه الأنوار المحسوسة والمعنوية على طبقات يفضل بعضها بعضًا فنقول عالم وأعلم ومدرك وأدرك كما تقول فى المحسوس نير وأنور أين نور الشمس من نور السراج كما أيضًا يتفاضلون فى الإحراق فإن الإضاءة محرقة مذهبة على قدر قوة النور وضعفه، وقد ورد حديث السبحات المحرقة والسبحات الأنوار الوجهية هنا نقول إنه بالحجب قيل هذا العالم فإذا ارتفعت الحجب لاحت سبحات الوجه فذهب اسم العالم وقيل هذا هو الحق وهذا لا يرتفع عمومًا فلا يرتفع اسم العالم لكن قد يرتفع خصوصًا فى حق قوم ولكن لا يرتفع دائماً فى البشر لما هو عليه من جمعية الوجود وما ارتفع إلا فى حق العالين وهم المهيمون والكروبيون وهذا يكون فى البشر فى أوقات. انتهى.

والمعنى واحد فى قول الإمامين لو تأملته.

والمعنى الحسى للنور الذى يدرك بالبصر دلت عليه الآيات الكريمة كقوله تعالى: ﴿ **أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا (١٥) وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا** ﴾ [نوح: ١٦].

والمعنى المعنوى للنور الذى يدرك بالبصيرة دلت عليه الآيات الكريمة كقوله تعالى: ﴿ **قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ** ﴾ [المائدة: ١٥] وقوله تعالى: ﴿ **وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ** ﴾ [النور: ٤٠].

وفى كون الرسول ﷺ نوراً وسراجًا منيرا قال تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا (٤٥) وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا** ﴾ [الأحزاب: ٤٥-٤٦] والله أعلم.

يقول الإمام الغزالى فى مشكاة الأنوار: كل من يبصر نفسه وغيره أولى باسم النور فإن كان من جملة ما يبصر به غيره أيضًا مع أنه يبصر نفسه وغيره فهو أولى

باسم النور من الذى لا يؤثر فى غيره أصلاً، بل بالحرى أن يسمى سراجًا منيرًا لفيضان أنواره على غيره، وهذه الخاصية توجد للروح القدسي النبوى إذ تفيض بواسطته أنواع المعارف على الخلائق وبه يفهم تسمية الله محمداً عليه السلام «سراجا منيراً» والأنبياء كلهم سُرُج وكذلك العلماء ولكن التفاوت بينهم لا يحصى. انتهى.

وفى كون القرآن الكريم نوراً قال تعالى: ﴿ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنزَلْنَا ﴾ [التغابن:٨] وقال تعالى: ﴿ قَدْ جَاءَكُم بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا ﴾ [النساء: ١٧٤].

يقول الإمام الغزالى فى مشكاة الأنوار: إن نور العين موسوم بنوع من النقصان فإنه يبصر غيره ولا يبصر نفسه ولا يبصر ما بعد منه ولا يبصر ما وراء حجاب ويبصر من الأشياء ظاهرها دون باطنها ويبصر من الموجودات بعضها دون كلها، ويبصر أشياء متناهية ولا يبصر ما لا نهاية له، ويغلط كثيراً فى إبصاره فيرى الكبير صغيراً والبعيد قريبًا والساكن متحرك والمتحركًا ساكنًا فهى سبع نقائص لا تفارق العين الظاهرة فإن كان فى الأعين عين منزهة عن هذه النقائص كلها فليت شعرى هل هو أولى باسم النور أو لا فاعلم أن فى قلب الإنسان عينا هذه صفة كمالها ويعبر عنها بالعقل فالعقل أولى بأن يسمى نوراً من العين الظاهرة لرفعة قدره عن النقائص السبعة فعند إشراق نور الحكمة يصير العقل مبصراً بالفعل بعد أن كان مبصراً بالقوة وأعظم الحكمة كلام الله تعالى، ومن جملة كلامه القرآن الكريم خاصة فتكون منزلة آيات القرآن عند عين العقل منزلة نور الشمس عند العين الظاهرة إذ به يتم الإبصار فبالحرى أن يسمى القرآن نوراً كما سمى نور الشمس نوراً فمثال القرآن نور الشمس، ومثال العقل نور العين وبهذا يفهم معنى الآيات. انتهى.

وفى كون الله عز وجل هو نور الأصفياء من عباده قال تعالى: ﴿ وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ ﴾، وقال تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ ﴾ [الأنعام: ١٢٢].

يقول الإمام الأكبر ابن عربي: وقال تعالى في معرض الامتنان ﴿ **وَجَعَلْنَا لَهُ نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ** ﴾ [الأنعام: ١٢٢].. وما يمشي إلا بنفسه بعين نفسه قد يكون عين نوره وليس وجوده سوى الوجود الحق وهو النور فهو يمشي في الناس بربه وهم لا يشعرون كما قال «**إذا أحب الله عبداً كان سمعه الذى يسمع به**»، وذكر في هذا الخبر جميع قواه وأعضائه إلى أن قال «**ورجله التى يسعى بها**» وما مشى في الناس إلا برجله في حال مشيه بربه فهو الحق ليس غيره. انتهى.

أخي المؤمن: لابد لي في الكلام عن هذا الاسم أن أذكر ما قاله العلماء الأولياء في المثل الذى ضربه الله عز وجل لنوره في القرآن الكريم في سورة النور لما يحويه هذا المثل من خفايا العلوم وأسرار المعرفة، وهذه المعاني مما أفاض الله عز وجل على أوليائه مع اختلافها فلعلها كلها مقصودة في تأويل المثل فكلام الله عز وجل إعجازي وضربه للأمثال معجز ومبهر للعقول، ولكنني فضلت ذكرها لعلها تقترب بالقارئ الكريم من المعنى أو ينفتح بها عند القارئ معنى آخر والله ولي التوفيق والله أعلم بمقصوده.

قال تعالى: ﴿ **اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لاَّ شَرْقِيَّةٍ وَلا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ** ﴾ [النور: ٣٥].

يقول الإمام عبدالكريم الجيلي في كتاب «الإنسان الكامل»: ألا ترى الحق سبحانه وتعالى كيف ضرب المثل عن نوره الذاتي بالمشكاة والمصباح والزجاجة وكان الإنسان صورة هذا التشبيه الذاتي لأن المراد بالمشكاة صدره وبالزجاجة قلبه وبالمصباح سره وبالشجرة المباركة الإيمان بالغيب والمراد بالزيتونة الحقيقة المطلقة التي لا نقول بأنها من كل الوجوه حق ولا أنها من كل الوجوه خلق، وكانت الشجرة الإيمانية (لا شرقية) فتوجب التنزيه المطلق بحيث ينفي التشبيه (ولا غربية) فنقول بالتشبيه المطلق حتى أن ينفي التنزيه تعصر بين قشر التشبيه ولب التنزيه وحينئذ (يكاد زيتها) الذى هو يقينها (يضيء) فترفع ظلمة الزيت بنوره

﴿ **وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ** ﴾ [النور: ٣٥] بالمعاينة التي هي نور فياض وهو (نور) التشبيه (على نور) إيماني وهو نور التنزيه ﴿ **يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ** ﴾ انتهى.

ويقول الإمام الأكبر محيي الدين بن عربي في الباب ٣١٧ فتوحات: اعلم أن الحياة للأجسام المدبرة الأجسام كلها النارية والترابية والنورية كالضوء للشمس سواء؛ فالحياة لها وصف نفسي فما يظهرون على شيء إلا حيا ذلك الشيء وسرت فيه حياة ذلك الروح الظاهر له كما يسرى ضوء الشمس في جسم الهواء ووجه الأرض وكل موضع تظهر عليه الشمس ومن هنا يعلم من هو روح العالم وممن يستمد حياته، وما معنى قوله تعالى: ﴿ **اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ** ﴾ وهي الكوة فيها مصباح وهو النور إلى آخر التشبيه فمن فهم معنى هذه الآية علم حفظ الله العالم فهذه الآية من أسرار المعرفة بالله تعالى في ارتباط الإله بالمألوه والرب بالمربوب فإن المربوب والمألوه لو لم يتول الله حفظه دائمًا لفني من حينه. انتهى.

ويقول أيضًا في الباب ٣٤٨ فتوحات: الله نور السماوات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة توقد من شجرة هوتية فهي لا شرقية ولا غربية لا تقبل الجهات عن هذه الزيتونة يكون الزيت وهو المادة لظهور هذا النور فهذه أربعة: مشكاه وزجاجة ومصباح وزيت والخامس الهوية وهو الزيتونة المنزهة عن الجهات، وكنى عنها بالشجرة من التشاجر وهو التضاد لما تحمله هذه الهوية من الأسماء المتقابلة كالمعز والمذل والضار والنافع فأنظر ما أكمل العبارات الإلهية في الإخبار بما هو الأمر عليه. انتهى.

ويقول في الباب ٣٦٧ فتوحات أيضًا: الولي لا يضرب لله الأمثال بل هو يعرف ما ضرب الله له الأمثال لقوله تعالى: ﴿ **اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ...** ﴾ بما ضرب لعباده من هذا النور بالمصباح لنوره الممثل به من يشاء ويضرب الله الأمثال للناس، والله بكل شيء عليم فهذا مصباح مخصوص ما هو كل مصباح فلا ينبغي أن يقال نور الله كالمصباح من كونه يكشف المصباح كل ما انبسط عليه نوره

لصاحب بصر، مثل هذا لا يقال فإن الله ما ذكر ما ذكره من شروط هذا المصباح ونعوته وصفاته الممثل به سدى، فمثل هذا المصباح هو الذى يضرب به المثل فإن الله يعلم كيف يضرب الأمثال. انتهى.

ويقول أيضًا فى الباب ٣٦٨ فتوحات: إن نور الشرع بصورة سراج مصباح لا تحركه الأهواء لكونه فى مشكاة ومشكاته الرسول فهو محفوظ من الأهواء التى تطفيه وذلك المصباح فى زجاجة قلبه وجسمه المصباح واللسان ترجمته والإمداد الإلهى زيته والشجرة حضرة الإمداد فاجتمع نور البصر مع هذا النور فكشفنا ما فى الطريق فمن لم يجعل الله له نور فما له من نوراً. انتهى.

ويقول أيضًا فى الباب ٣٦٩ فى الوصل الخامس عشر من خزائن الجود: والله يقول ﴿**اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ**﴾ ولولا النور ما ظهر للمكنات عين، وقوله ﷺ فى دعائه: «**اللهم اجعل فى سمعى نورا وفى بصرى نورا وفى شعرى نورا حتى قال واجعلنى نوراً**» وهو كذلك وإنما طلب مشاهدة ذلك حتى يظهر للأبصار فإن النور المعنوى خفى لا تدركه الأبصار فأراد رسول الله ﷺ أن يدرك بالحس ما أدركه بالإيمان والعقل وذلك لا يظهر إلا لأرباب المجاهدات. انتهى.

ويقول أبو القاسم عبدالرحمن بن إسحق الزجاجى فى كتابه «اشتقاق الأسماء» وقد اعتمد على قراءة بن مسعود إذ قرأ ﴿مثل نوره فى قلب المؤمن كمشكاة﴾ يقول: الله نور السماوات والأرض أى يهتدى بنوره من فى السماوات ومن فى الأرض أى بآياته وأعلامه الدالة عليه والبراهين الواضحة النيرة يهتدى أهل السماوات والأرض إلى توحيده والإقرار بربوبيته وتنزيهه من الأنداد والأمثال عز وجل. ثم قال: مثل نوره فى قلب المؤمن كمشكاة وهى الكوة غير نافذة بها مصباح أى فى المشكاة مصباح وهو السراج، ثم قال: المصباح فى زجاجة ليكون أعظم فى ضوئه وأنور، ثم قال: الزجاجة كأنها كوكب درى فوصف بياض الزجاجة وصفاءها وشدة ضيائها ليضاعف نور المصباح فيها فشبهها بالكوكب الدرى وهو الأبيض المضىء منسوب إلى الدر لبياضه. ثم قال: يوقد من شجرة مباركة، ثم بيّن الشجرة ما هى فقال زيتونة فجعلها بدلاً من الشجرة ثم وصف الزيتونة فقال لا

شرقية ولا غربية أى ليست بشرقية أبداً فالشمس تدوم عليها ولا يصيبها ظل ولا هى غريبة فى مقناة وهو موضع لا يصيبها فيه شمس ولكنها شرقية غربية قد جمعت الأمرين فهى تصيبها الشمس فى وقت والظل ليكون أجود لزيتها وأصفى لدهنه وإنما أراد بذلك صفاء الزيت الذى يتوقد عنه المصباح، ثم قال: يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار، ثم قال: نور على نور أى ذلك نور على نور المشكاة والمصباح والزجاجة والنار والزيت وهذا تفسيره فى ظاهر اللغة العربية والله أعلم ما أراد بذلك. انتهى كلام الزجاجى.

وفى كتاب مشكاة الأنوار لأبوى حامد الغزالى تفسير أيضًا لم نذكره منعًا للتطويل يمكن الرجوع إليه.

وأقول: إنه بالتوفيق بين ما قالته الأمة المذكورة يمكننا التوصل إلى شرح للآيات يكون أقرب للمعنى ولا نقول إنه مقصوده عز وجل منها، فكما ذكرنا أنه لا يعلم مقصود الله عز وجل من المثل المذكور إلا هو، ومن أراد له الله الفهم فى القرآن من عباده الصالحين من الأنبياء والأولياء وصالح المؤمنين، وإنما غاية أمثالنا هو محاولة التقريب فقط.

فيقول الله تعالى: ﴿ اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ أى أن الله عز وجل هو نور الأنوار ومعدنها ومنبعها الأول فهو النور الظاهر فى ذاته والظاهر لكل شيء فى السماوات والأرض والمظهر لكل شيء فى السماوات والأرض ظهوراً حسيًا للأبصار وظهوراً معنويًا للبصائر يهتدى بنوره من فى السماوات والأرض وهو النور المطلق الذى يُستمد منه كل نور .

فالله عز وجل سارى نوره فى جميع الموجودات التى أخرجها الله عز وجل من ظلمة العدم إلى نور الوجود ومنها الإنسان فضرب الله عز وجل مثلاً لنوره فى جميع الموجودات بنوره فى الإنسان كأحد الموجودات فقال تعالى:

﴿ مَثَلُ نُورِهِ ﴾ فى قلب المؤمن، ﴿ كَمِشْكَاةٍ ﴾ وهو الكوة غير النافذة وهى صدر الإنسان المؤمن.

﴿فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾ أى فى المشكاة مصباح وهو السراج وهو سر الإنسان المؤمن داخل القلب.

﴿الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ﴾ ليكون أعظم فى ضوئه وأنواره وهو قلب الإنسان المؤمن.

إذ قال تعالى على لسان رسوله ﷺ : «**الم تسعنى أرضى ولا سمائى ووسعنى قلب عبدى المؤن**»، والله نور قال ﷺ : «**نور أنى أراه**» إذن الله نور وهو فى قلب المؤمن.

ثم قال تعالى : ﴿الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾ فوصف بياض الزجاجة وصفاءها بالكوكب الدرى وهو الأبيض المضىء منسوب إلى الدر لبياضه وهو القلب للإنسان المؤمن.

ثم قال : ﴿يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ﴾ أى أن ذلك المصباح يوقد من زيت شجرة الزيتون وذلك لأنه يتميز بالجودة والصفاء وهى الحقيقة المطلقة وهى الهوية المعبر عنها بالزيتونة المنزهة عن الجهات وكنى عنها بالشجرة من التشاجر وهو التضاد لما تحمله هذه الهوية من الأسماء المتقابلة كالمعز والمذل والضار والنافع والرافع والخافض.. إلخ ذلك.

ثم قال ﴿لاَّ شَرْقِيَّةٍ وَلا غَرْبِيَّةٍ﴾ أى ليست بشرقية أبداً فالشمس تدوم عليها ولا يصيبها ظل ولا هى غربية فى مقنأة وهو موضع لا يصيبها فيه شمس ولكنها شرقية غربية قد جمعت الأمرين فهى تصيبها الشمس فى وقت والظل ليكون أجود لزيتها وأصفى لدهنه وإنما أراد بذلك صفاء الزيت الذى يتوقد منه المصباح وهو فى حق الله تنزيهه عن الجهات لا تنزيه مطلقًا ينفى التشبيه ولا تشبيه مطلقًا ينفى التنزيه.

ثم قال تعالى : ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾ لكونها لا شرقية ولا غربية ولكونها فى مشكاة غير نافذة فلا تتأثر بالرياح وهو نور الله عز وجل الذى يرفع الظلمة من القلوب ولو بدون معاينة بنور عيانى تراه الأبصار.

ثم قال تعالى : ﴿نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ﴾ النور الناتج عن صفاء الزيت والزجاجة لأنها

كالكوكب الدرى والمصباح الذى يوقد بهذا الزيت والمشكاة غير النافذة وهو نور الإمداد الإلهى ونور السر للإنسان المؤمن ونور القلب المتعطش للإيمان ونور الصدر الحاوى لكل هذه الأنوار فهو نور على نور.

ثم قال تعالى: ﴿ **يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ** ﴾ أى يهدى من عباده لهذه الأنوار من يشاء.

ثم قال تعالى: ﴿ **وَيَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ** ﴾ أى أن الله عز وجل هو الذى يضرب الأمثال وليس للناس أن تضرب لله الأمثال. والله تعالى أعلم بمقصوده.

ويؤكد الإمام الأكبر محيى الدين بن عربى المعنى فى الباب ٢٠٦ من الفتوحات إذ يقول: والله نور السماوات والأرض ومثله بما مثله وهو أنت عين ذلك الممثل والمثل فنشاهد الأنوار منفهقة منك يتنور بذاتك عالم سماواتك وأرضك فما تحتاج إلى نور غريب تستضيء به فأنت المصباح والفتيلة والمشكاة والزجاجة وإذا عرفت هذا عرفت الزيت وهو الإمداد الإلهى وعرفت الشجرة وإذا كانت الزجاجة كالكوكب الدرى وهو الشمس هنا فما ظنك بالمصباح الذى هو عين ذاتك فلا يكن يا أخى دعاؤك أبداً إلا أن يجعلك الله نوراً. انتهى.

• التخلق بالاسم النور:

اتباع الحق وترك الباطل والهداية إلى الصراط المستقيم والإرشاد إلى دين الله.

• الذكر بالاسم النور:

١- التسبيح:

• من قرأ (الله نور السماوات والأرض) (٢٥٦ مرة) ثم قال: اللهم ارشدنى للصواب أرشده الله إلى الطريق وهداه إلى الصواب.

• من قرأ سورة النور (٧ مرات) ثم قال «يا نور» ألف مرة ظهر النور فى قلبه ويكون ذلك ليلة الجمعة وتقرأ الآية (الله نور السماوات والأرض) ٥ مرات صباحاً ومساءً لزيادة البصر.

٢- الدعـاء:

بسم الله الرحمن الرحيم

(اللهم أنت النور نورت السمـاوات والأرض بنور هدايتك بالغـيب فى ذواتهم على توحيدك ومعرفتك فأنت النور المبين الهادى القوى المتين، اللهم نورنى بنورك. اللهم اجعل لى نوراً فى قلبى ونوراً فى لحمى ونوراً فى دمى ونوراً فى شعرى ونوراً فى عظامى. اللهم اجـعل نوراً من بين يدى ونوراً من خلفى ونوراً عن يمينى ونوراً عن شـمـالى ونوراً من فـوقى ونوراً من تحـتى. اللهم اجـعل لى نوراً وزدنى نوراً برحمتك يا الله يا نور).

□□□□□

[٩٤] فصـل فى (الهـادى)

الهادى بمعنى الدليل، والهدى بمعنى البيان، والهداية فى اللغة الإمالة لأنها تميل القلب، وقيل أصل الهداية فى اللغة التقديم ومنه سمى العنق هاديًا لتقدمه على البدن. هذه جملة المعانى التى أوردها العلماء.

والهادى فى حق الله عز وجل كما قال الشيخ عبدالمقصود: هو الذى يهدى خواص عباده إلى الحكمة والمعرفة، سبحانه يهدى الناس إلى ما فيه مصالحهم فى معاشهم ومعادهم كما يهدى المذنب إلى التوبة ويهدى جميع الحيوانات إلى جلب مصالحها ودفع مضارها بما أودع فيها من غرائز وإلهامات تستهدى بها فى حياتها. انتهى.

قال تعالى: ﴿ **رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ** ﴾ [طه: ٥٠].

فالله عز وجل يهدى الخواص من عباده إلى معرفته وتوحيده عن طريق معرفتهم لذواتهم قال ﷺ: «**من عرف نفسه عرف ربه**».

وقال تعالى: ﴿ **أُولَٰئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ مِن ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا** ﴾ [مريم: ٥٨]، وقال تعالى لرسوله الكريم ﷺ: ﴿ **أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ** ﴾ [الأنعام: ٩٠].

وهدى الأنبياء عليهم السلام هو ما كانوا عليه من الأمور المقربة إلى الله عز وجل وهدى الله هو الهدى أى بيان الله هو البيان.

قال تعالى: ﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ** ﴾ [إبراهيم: ٤].

وقال تعالى لرسوله ﷺ: ﴿ **وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ** ﴾ [الشورى: ٥٢]. وقال تعالى: ﴿ **هُوَ الَّذِى أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ** ﴾ [الصف: ٩].

ثم أخبر الله عز وجل جميع الناس بأن يتبعوا الهدايا التي جاء بها الرسول ﷺ فقال تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا** ﴾ [يونس : ١٠٨] .

وفي حق من ضل قال تعالى : ﴿ **إِن تَحْرِصْ عَلَىٰ هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَن يُضِلُّ** ﴾ [النحل : ٣٠] .

وقال تعالى : ﴿ **مَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُّرْشِدًا** ﴾ [الكهف : ١٧] .

وهذا معنى الهادى بمعنى البيان وما لله لسان بيان فينا إلا ما جاء به الرسل من عند الله فبيان الله هو البيان لا ما يبنيه العقل ببرهانه فى زعمه وليس البيان إلا ما لا يتطرق إليه الاحتمال وذلك لا يكون إلا بالخبر الصريح وهو ما بلّغته الرسل عليهم السلام أو بالكشف الصحيح وهو ما تبلغه عباد الله الصالحين رضى الله عنهم . والله أعلم .

الهادى بمعنى الدليل هو هدى كل مخلوق إلى ما لابد منه فى قضاء حاجاته فهدى الطفل إلى التقام الثدى والفرخ إلى التقاط الحب والنحل إلى بناء بيته وكل ذلك فى الكون وشرحه يطول هدى دلالة وعنه قوله تعالى : ﴿ **الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ** ﴾ [طه : ٥٠] وقوله تعالى ﴿ **وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ** ﴾ [الأعلى : ٣] .

ويقول الإمام الأكبر ابن عربى : حضرة الهدى تعطى التوفيق وهو الأخذ والمشى بهدى الأنبياء وتعطى البيان وهو شرح ما جاء به الحق عن كشف لا عن تأويل فالهدى التبيان ابتلاء وهو قوله تعالى : ﴿ **وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ** ﴾ [التوبة : ١١٥] .

وقوله ﷺ : « **ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل** » وقوله تعالى : ﴿ **وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ** ﴾ [الجاثية : ٢٣] .

والهدى التوفيقى وهو الذى يعطى السعادة لمن قام به وهو قوله تعالى : ﴿ **إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ** ﴾ [القصص : ٥٦] .

وقوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ﴾ [البقرة: ٢٧٢] وهذا هو هدى الأنبياء فالهدى التوفيقى هدى الأنبياء عليهم السلام فبهداهم اقتده وهو الذى يعطى السعادة وما توفيقى إلا بالله.

والهدى بمعنى البيان قد يعطى السعادة وقد لا يعطيها إلا أنه يعطى العلم.

• التخلق بالاسم الهادى:

أن يكون مشتغلاً بدعوة الخلق إلى الحق وأن يدل الناس إلى مصالحهم الدنيوية.

• الذكر بالاسم الهادى:

١- التسبيح

من ذكره بعدد (٢٠ مرة) بعد كل فريضة و(٤٠٠مرة) بعد الفرائض فإنه يُمد بمدد عظيم.

٢- الدعاء:

بسم الله الرحمن الرحيم

(اللهم أنت الهادى لمعرفة ما لا يدركه فى قضاء حاجته، أسألك أن تزيد لى من حسن التوفيق وتجعلنى من أتباع نبيك ﷺ).

□□□□□

[٩٥] فصل فى (البديع)

قال تعالى: ﴿ بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴾ [البقرة: ١١٧]

المعنى كما قال الإمام الغزالى: هو الذى لا عهد بمثله. فإن لم يكن بمثله عهد لا فى ذاته ولا فى صفاته ولا فى أفعاله ولا فى كل أمر راجع إليه فهو البديع المطلق. وإن كان شيء من ذلك معهوداً فليس ببديع مطلق. ولا يليق هذا الاسم مطلقًا إلا بالله تعالى فإنه ليس له قبل فيكون مثله معهوداً قبله وكل موجود بعده فحاصل بإيجاده وهو غير مناسب لموجده فهو بديع أزلاً وأبداً وكل عبد اختص بخاصية فى النبوة أو الولاية أو العلم لم يعهد مثلها، أما فى سائر الأوقات وأما فى عصره فهو بديع بالإضافة إلى ما هو منفرد به وفى الوقت هو منفرد به. انتهى.

ويقول الشيخ عبدالمقصود محمد سالم: معناه الذى أبدع صور المخلوقات وفطرها على غير مثال سابق والذى ليس كمثله شيء فى ذاته وصفاته وأفعاله فهو البديع المطلق أزلاً وأبداً.

ويقول الإمام القشيرى: ومنه سميت البدعة بدعة لأنها قول لم يسبق إليه قائله، والبدعة كل ما ليس له أصل فى الكتاب أو السنة وإجماع الأمة.

وبذلك يكون المعنى هو كل ما سبق ذكره فى رأى الأمة.

ويقول الإمام الأكبر محيى الدين بن عربى تأكيداً لما سبق ذكره: الابتداع على الحقيقة إنشاء ما لا مثل له بالمجموع وبهذا قال الله تعالى ﴿ وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا ﴾ [الحديد: ٢٧] مجموع ما ابتدعوه من العبادة ما كان الحق شرع ذلك لهم، ويقول الإمام: قال تعالى عن نفسه إنه بديع أى خلق ما لا مثل له فى مرتبة من مراتب الوجود لأنه عالم بطريق الإحاطة بكل ما دخل فى كل مرتبة من مراتب الوجود، ولذلك قال فى خلقه الإنسان ﴿ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا ﴾ [الإنسان: ١]، ويقول الإمام: فأصل كل ما سوى الله مبتدع والله هو الذى ابتدعه، ويقول أيضًا: فكل ما

فى الوجود مبتدع لله فهو البديع.

وانظر في قوله تعالى تجده ينبه على هذا الحكم أعنى حكم الابتداع. قال تعالى: ﴿ وَنُنشِئَكُمْ فِي مَا لا تَعْلَمُونَ ﴾ [الواقعة: ٦١] من باب الإشارة أى لا يعلم له مثال وما ثم إلا العالم وهو المخاطب بهذا وهو كل ما سوى الله فعلمنا أن الله ينشأ كل منشئ فيما لا يعلم إلا أن يعلمه الله ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الأُولَىٰ فَلَوْلا تَذَكَّرُونَ ﴾ [الواقعة: ٦٢] إنها كانت على غير مثال سابق كما هو الأمر فى نفسه وكذلك قوله ﴿ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴾ [الأعراف: ٢٩] وبدأنا على غير مثال سابق فيعيدنا على غير مثال فإن الصورة لا تشبه الصورة ولا المزاج المزاج، وقد وردت الأخبار الإلهية بذلك على ألسنة الأنبياء عليهم السلام وهم الرسل. انتهى.

• التخلق بالاسم البديع:

تجنب كل بدعة من قول أو عمل ليس لها أصل فى الكتاب أو السنة أو الإجماع علاوة على ما قاله الإمام الغزالى فى معنى البديع.

• الذكر بالاسم البديع:

١- التسبيح:

- من قرأه (٧٠ ألف مرة) فإن حوائجه تقضى ويُدفع عنه الضرر.
- من قال (يا بديع السماوات والأرض) ١٠٠٠ مرة زال همه وحزنه وكربه.

٢- الدعاء:

بسم الله الرحمن الرحيم

(اللهم أنت بديع السماوات والأرض ومبدع جميع المخلوقات علويها وسفليها خالقها أنموذجًا من غير مثال، أسألك اللهم بقوتك على اختراع أنواعها وتصور صورها أن تكشف عن قلبى ظلمات الكثائف وتبدع فى فؤادى أنوار المعارف وتودع فى سرى من أنوارك المقدسة أصناف اللطائف إنك أنت الله بديع الصنع).

[٩٦] فصل فى (الباقى)

قال تعالى: ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ (٢٦) وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ ﴾ [الرحمن: ٢٦، ٢٧]

وقال تعالى: ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ ﴾ [القصص: ٨٨].

وقال تعالى: ﴿ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴾ [طه: ٧٣].

المعنى: أنه تعالى واجب الوجود بذاته أى إنه أزلى لا أول له أبدى لا آخر له وأبدى لا آخر له هى معنى الباقى. أى أنه سبحانه وتعالى باقٍ بعد فناء خلقه.

• التخلق بالاسم الباقى:

الدوام على الحق والبقاء فى الطاعة قال تعالى: ﴿ الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلاً ﴾ [الكهف: ٤٦].

• الذكر بالاسم الباقى:

١- التسبيح:

• من ذكره (ألف مرة) فإنه يتخلص من ضُره وتذهب حيرته وهُدى إلى الصواب (يُقرأ بين المغرب والعشاء).

• من قال يا باقى (١٠٠ مرة) كانت أعماله مقبولة.

• من داوم عليه بعدد (١١٣ مرة) بعد كل فريضة وكان فى مرتبة لا يُعزل عنها ولو اجتمع عليه الثقلان.

٢- الدعاء: **بسم الله الرحمن الرحيم**

(اللهم أنت الباقى فلا انتهاء لوجودك وأنت الحى القيوم الباقى فى الأزل بعد زوال الأسباب والعلل اللهم إنى أسألك بحياتك التى لا تزول أبداً وبقائك الذى لا ينقضى ولا يفنى أن تحيى قلبى ياذا الجلال والإكرام أنت الباقى لا إله إلا أنت).

[٩٧] فصـــل فـــى (الوارث)

قال تعالى: ﴿ **وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ** ﴾ [آل عمران: ١٨٠].

وقال تعالى: ﴿ **إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا** ﴾ [مريم: ٤٠].

وقال تعالى: ﴿ **إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ** ﴾ [الأعراف: ١٢٨].

وقال تعالى: ﴿ **أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ** ﴾ [الأنبياء: ١٠٥].

يقول الإمام الأكبر ابن عربى فى معنى الوارث: قال تعالى: ﴿ **إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا** ﴾ [مريم: ٤٠]. فورثها ليورثها من يشاء من عباده فهى فى هذه المسألة كالموصى فهو مورث لا وارث وما هو وارث إلا إذا مات من عليها فإنه قد وقعت الفرقة بين المالك والمملوك فهو الوارث لها فهو قوله ﴿ **إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا** ﴾ [مريم: ٤٠]. فأنت وارث والحق مورروث منه وهو قوله ﴿ **يُورِثُهَا مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ** ﴾ [الأعراف: ١٢٨]. انتهى.

والمعنى واضح بهذا التفسير فلنكتف به.

- ***التخلق بالاسم الوارث:***

أن تعبد الله حق عبادته عسى أن يجعلك من الذين أورثهم الأرض تتبوأ من الجنة حيث تشاء.

- ***الذكر بالاسم الوارث:***

١- التسبيح: إذا ذكره متحيراً (١٠٠٠ مرة) بين المغرب والعشاء زالت حيرته.

- من قرأه (١٠٠ مرة) قبل طلوع الشمس لم يضره شيء فى جسده فى حياته وبعد مماته.

٢- الدعاء: بسم الله الرحمن الرحيم: (اللهم أنت الوارث الذى ترث كل شيء وإليك يرجع الأمر كله يا حى أنت الحى الباقى، أسألك بتقديس أسمائك وصفاتك وأحديتك وثبوت ذاتك أن تجعلنى من الوارثين لحقائق أسرارك، أسألك أن تسكنى بجوارك مع رسلك وأحبائك إنك أنت الله الباقى الوارث).

[٩٨] فصــل فــى (الرشيــد)

قال تعالى: ﴿ **لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ** ﴾ [البقرة: ٢٥٦].

وقال تعالى: ﴿ **وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً** ﴾ [الأعراف: ١٤٦].

وقال تعالى: ﴿ **وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ** ﴾ [الأنبياء: ٥١].

والمعنى: الرشيد هو الذى يصنع الشيء فى محله وقيل الذى تجرى تدابيره على سنن الصواب والسداد بلا استشارة.

والمعنى كما قال الغزالى تأكيداً لما ذكرنا: هو الذى تنساق تدبيراته إلى غايتها عن سنن السداد من غير إشارة مشير وتسديد مسدد وإرشاد مرشد وهو الله تعالى ورشد كل عبد بقدر هدايته فى تدبيراته إلى إصابة مشاكلة الصواب من مقاصده فى دينه ودنياه. انتهى.

والمعنى كما قال الشيخ عبدالمقصود: هو الذى يرشد الخلق ويهديهم إلى ما فيه صلاحهم ويوجههم بحكمه إلى ما فيه خيرهم ورشادهم فى دنياهم وأخراهم. انتهى.

وقد تستخدم كلمة الرشيد فى حياتنا فنقول: فلان لم يبلغ سن الرشد أى لن يستطيع تقدير أموره ومعرفة الصواب فى مصالحه دنيا ودين بعد. وقال لوط عليه السلام لقومه ﴿ **أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ** ﴾ [هود: ٧٨] أى يميز الصواب من الخطأ، وفى القرآن الكريم منه الرشد فقد قال تعالى: ﴿ **إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا (١) يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ** ﴾ [الجن: ١، ٢].

• ***التخلق بالاسم الرشيد:***

أن يكون العبد رشيداً فى أقواله وأفعاله وأن يعمل على إرشاد العباد بالحكمة والموعظة الحسنة.

• **الذكر بالاسم الرشيد:**

١- التسبيح :

• يذكر (١٠٠ مرة) بعد العشاء للهداية والصواب .

• يذكر (١٠٠٠ مرة) بين العشاء والمغرب لمعرفة تدبير أمرك .

٢- الدعاء :

بسم الله الرحمن الرحيم

(اللهم أنت الرشيد الذى ألهمت أهل طاعتك الرشد بالصواب والسداد، أسألك أن تديم نظرك إليّ بالتدبير والرشد يا الله يا رشيد) .

□□□□□

[٩٩] فصل فى (الصبور)

المعنى : أن الله عز وجل لا يعجل بالعقوبة لمن عصاه ولا تستفزه المعاصى قال تعالى : ﴿ وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَابَّةٍ وَلَكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ [فاطر:٤٥] .

وقال تعالى : ﴿ وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهُم بِمَا كَسَبُوا لَعَجَّلَ لَهُمُ الْعَذَابَ بَل لَّهُم مَّوْعِدٌ لَّن يَجِدُوا مِن دُونِهِ مَوْئِلاً ﴾ [الكهف:٥٨] .

وقال تعالى لرسوله ﷺ : ﴿ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ ﴾ [الاحقاف:٣٥] .

وقال تعالى للمؤمنين: ﴿ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ [الأنفال:٤٦] .

ثم وعدهم بالجزاء على صبرهم فى الآخرة قال تعالى : ﴿ وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [النحل:٩٦] .

والمعنى أيضًا : إن الله عز وجل ملهم الصبر لجميع عباده وجميع خلقه قال تعالى : ﴿ وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلاَّ بِاللَّهِ ﴾ [النحل:١٢٧] .

واعلم أن الفرق بين الصبر والحلم أن الحلم يشعر بعدم المؤاخذة مطلقًا فقد حلم على المذنب ولا يؤاخذه أما الصبور فيشعر بتأخير العقاب والمؤاخذة وقد يعاقب وقد يعفو، كذلك يقول الإمام الغزالى .

واعلم أيضًا أنا إذا شكونا إليه ما نزل بنا من البلاء إن تلك الشكوى إليه لا تقدح فى نسبة الصبر إلينا فنحن مع هذه الشكوى إليه فى رفع البلاء عنا صابرون فليس الصبر حبس النفس عن الشكوى إلى الله عز وجل أو دفعه وإنما الصبر حبس النفس عن الشكوى إلى غير الله والركون إلى ذلك الغير، كذلك قال الإمام الأكبر ابن عربى .

• التخلق بالاسم الصبور:

يجب على العبد أن يكتم مصائبه وأوجاعه ويترك الشكوى إلى الخلق، وعليه كذلك أن يصبر على الطاعة بالتزامها وعن المعصية باجتنابها وعلى النعمة بشكرها وعلى النقمة بالرضا بها.

• الذكر بالاسم الصبور:

التسبيح: من ذكره قبل طلوع الشمس (١٠٠ مرة) لم تصبه نكبة، ومن ذكره (٣٣ ألف مرة) على مرض لا يستطيع الصبر عليه فإنه يعافى.

□□□□□

ملخص المشاهد الخاصة بالأسماء

الله: من حيث هويته وذاته.

الرحمن: بعموم رحمته التى وسعت كل شيء.

الرحيم: بما أوجب على نفسه للتائبين من عباده.

الملك: بنسبة ملك السموات والأرض إليه فإنه رب كل شيء ومليكه.

القدوس: بقوله وما قدروا الله حق قدره وتنزيهه عن كل ما وصف به.

السلام: بسلامته من كل ما نسب إليه مما كره من عباده أن ينسبوه إليه.

المؤمن: بما صدق عباده وبما أعطاهم من الأمان إذا وفوا بعهده.

المهيمن: على عباده بما هم فيه من جميع أحوالهم مما لهم وعليهم.

العزيز: لغلبه من غالبه إذ هو الذى لا يغالب وامتناعه فى علو قدسه أن يقاوم.

الجبار: بما أجبر عليه عباده فى اضطرارهم واختيارهم فهم فى قبضته.

المتكبر: لما حصل فى النفوس الضعيفة من نزوله إليهم فى خفى ألطافه لمن تقرب بالحد والمقدار من شبراً وذراع وباع وهرولة وتبشيش وفرح وتعجب وضحك.

الخالق: بالتقدير والإيجاد.

البارئ: بما أوجد من مولدات الأركان .

المصور: بما فتح فى الهباء من الصور (وبما صور فى كل شيء).

الغفار: بمن ستر من عباده المؤمنين.

القهار: من نازعه من عباده بجهالة ولم يتب.

الوهاب: بما أنعم به من العطاء لينعم لا جزاء ولا ليشكر به ويذكر.

الرزاق: بما أعطى من الأرزاق من غير اشتراط تفرد ولا إيمان .

الفتاح: بما فتح من أبواب النعم والعقاب والعذاب.

العليم: بكثرة معلوماته العالم بأحدية نفسه العلام بالغيب.

القابض: بكون الأشياء قبضته والأرض جميعا قبضته وبكون الصدقة تقع بيده فيقبضها.

الباسط: بما بسطه من الرزق وهو القدر المعلوم.

الخافض: لينزع الملك ممن يشاء ويذل من يشاء ويغفر من يشاء بيده الخير وهو الميزان.

الرافع: من كونه تعالى بيده الميزان فيرفع ليؤتى الملك من يشاء ويعز من يشاء ويغنى من يشاء.

المعز المذل: فأعز بطاعته وأذل بمخالفته وفي الدنيا أعز بما أتى من المال من أتاه وبما أعطى من اليقين لأهله وبما أنعم به من الرياسة والولاية والتحكم وبما أذل به الجبارين والمتكبرين.

السميع: سمع دعاء عباده إذا دعوه فى حاجتهم فأجابهم (وسمع كل شيء).

البصير: بأمور عباده كما قال لموسى وهارون إننى معكما أسمع وأرى فقال لهما لا تخافا فأذن أعطى بصره الأمان فذلك معنى البصير.

الحكم: بما يفصل به من الحكم يوم القيامة بين عباده وبما أنزل فى الدنيا من الأحكام المشروعة والنواميس الوضعية الحكمية.

العدل: بحكمه بالحق إذ قد جعل للهوى حكمًا من اتبعه ضل عن سبيل الله.

اللطيف: بعباده فإنه يوصل إليهم العافية مندرجة فى الأدوية الكريهة ومن باب لطف سريانه فى أفعال الموجودات وهو قوله والله خلقكم وما تعملون فلولا لطفه لشوهد.

الخبير: بما اختبر به عباده ومن اختباره قوله حتى نعلم.

الحليم: هو الذى أمهل وما أهمل ولا يسارع بالمؤاخذة لمن عمل سوءاً بجهالة مع تمكنه أن لا يجهل.

العظيم: فى قلوب العارفين.

الغفور: بما أسدل من الستور من أكوان وغير أكوان.

الشكور: لطلب الزيادة من عباده مما شكرهم عليه من تجبلهم بطاعته (وإعطائهم الزيادة لمن شكر).

العلى والكبير والحفيظ: لكونه بكل شىء محيط فاحتاط بالأشياء ليحفظ عليها وجودها.

المقيت: بما قدر فى الأرض من الأقوات وبما أوحى فى السماء من الأمور.

الحسيب: إذا عدد عليك نعمه ليريك منته عليك لما كفرت بها.

الجليل: لكونه عز فلم تدركه الأبصار ونزل بحيث إنه مع عباده أينما كانوا بما يليق بجلاله.

الكريم: المعطى عباده ما سألوه منه، والجواد المعطى قبل السؤال.

الرقيب: لما هو عليه من لزوم الحفظ لخلقه وأن يعملوا على أن لا يراهم حيث نهاهم.

المجيب: لمن دعاه لقربه والمجيب من كان ذا إجابة وهى التلبية.

الواسع: العطاء بما بسطه من الرحمة التى وسعت كل شىء.

الحكيم: بإنزال كل شىء منزلته ومن أوتى الحكمة فقد أوتى خيراً كثيراً.

الودود: الثابت حبه فى عباده فلا يؤثر فيما سبق لهم من معاصيهم لأنها ما نزلت بهم إلا بحكم القضاء والقدر السابق لا للطرد والبعد ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر (وافعلوا ما شئتم فقد غفرت لكم) [ ] فسبقت المغفرة للمحبين.

المجيد: لما له من الشرف على كل موجود وشرفه بذاته.

الباعث: عموما وخصوصا فالعموم بما بعث من الممكنات إلى الوجود من العدم، وخصوص البعث فى الأحوال كبعث الرسل وإلى البرزخ وإلى القيامة وكل بعث فى العالم.

الشهيد: لنفسه بأنه لا إله إلا هو، ولعباده بما فيه الخير والسعادة لهم.

الحق: الوجود الذى لا يأتيه الباطل وهو القدم من بين يديه ولا من خلفه.

الوكيل: الذى وكله عباده فى النظر فى مصالحهم.

القوى المتين: (بجمعه بين الضدين).

الولـــى: الناصر من نصره.

الحميـد: بما هو حامد بلسان كل حامد وبنفسه وبما هو محمود بكل ما هو مثنى عليه وعلى نفسه.

المحصى: كل شيء عدداً من حروف وأعيان وجودية وأحصى كل شيء عددا.

المبدئ: ابتدأ الخلق بالإيجاد.

المعيـد: عين الفعل من حيث ما هو خالق وفاعل وجاعل وعالم فهو إذا خلق شيئا وفرغ من خلقه عاد إلى خلق آخر لأنه ليس فى العالم شيء يتكرر وإنما هى أمثال تحدث وهو الخلق الجديد.

المحيـى: بالوجود كل عين ثابتة لها حكم قبول الإيجاد فأوجدها الحق فى وجوده.

المميت: فى الزمان الثانى فما زاد من زمان وجودها فمفارقتها وانتقالها لحال الوجود الذى كان لها موت.

الحـى: لنفسه لتحقيق ما نسب إليه مما لا يتصف به.

القيوم: لقيامه على كل نفس بما كسبت.

الواجد: لما طلب فالحق فلا يفوته هارب كما لا يلحقه فى الحقيقة طالب معرفته.

الماجد: (الشريف بذاته الجميل بأفعاله الجزيل عطاؤه).

الواحد: من حيث ألوهيته فلا إله إلا هو.

الصمد: الذى يُلجأ إليه فى الأمور ولهذا اتخذناه وكيلا.

القادر: النافذ الاقتدار فى القوابل الذى يريد فيها ظهور الاقتدار لا غير.

المقتدر: بما عملت أيدينا فالاقتدار له والعمل يظهر من أيدينا فهو تعالى قادر لنفسه مقتدر بنا.

المقدم المؤخر: من شاء لما شاء ومن شاء عما شاء.

الأول الآخر: بالوجوب وبرجوع الأمر كله إليه.

الظاهر الباطن: لنفسه ظهر فمازال ظاهراً وعن خلقه بطن، فلا يزال باطنا فلا يعرف أبداً.

الوالي: لنفسه على كل من ولي عليه فولي على الأعيان الثابتة فأثر فيها الإيجاب وولي على الموجودات تقدم من شاء وأخر من شاء وحكم فعدل وأعطى فافضل.

المتعالي: على من أراد علواً فى الأرض وادعى ما ليس له بحق.

البر: بإحسانه ونعمه وآلائه التى أنعم بها على عباده.

التواب: لرجوعه على عباده ليتوبوا، ورجوعه بالجزاء على توبتهم.

المنتقم: ممن عصاه تطهيراً له من ذلك فى الدنيا بإقامة الحدود وما يقوم بالعالم من الآلام فإنها كلها انتقام وجزاء خفى لا يشعر به كل أحد حتى إيلام الرضيع جزاء.

العفو: لما فى العطاء من التفاضل فى القلة والكثرة وأنواع الأعطيات على اختلافها لابد أن يدخلها القلة والكثرة فلابد أن يعمها العفو فإنه لابد من الأضداد كالجليل.

الرؤوف: بما ظهر فى العباد من الصلاح والأصلح لأنه من المقلوب وهو ضرب من الشفقة.

مالك الملك: (بنفوذ مشيئته فى مملكته كيف شاء وكما شاء).

ذو الجلال والإكرام: (بما له من صفات العظمة والكبرياء والمجد والثناء).

المقسط: هو ما أعطى بحكم التقسيط وهو قوله ﴿وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلاَّ بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾ [الحجر: ٢١] وهو التقسيط.

الجامع: بوجوده لكل موجود فيه.

الغني: عن العالمين بهم.

المغني: (للعالمين).

المانع: لإمكان إرسال ما مسكه وما وقع الإمساك إلا لحكمة اقتضاها علمه في خلقه.

الضار النافع: بما لا يوافق الغرض وبما يوافقه.

النور: لما ظهر من أعيان العالم وإزالة ظلمة نسبة الأفعال إلى العالم.

الهادي: بما أبانه للعلماء به مما هو الأمر عليه في نفسه.

البديع: الذي لم يزل في خلقه على الدوام بديعًا لأنه يخلق الأمثال وغير الأمثال ولابد من وجه به يتميز المثل عن مثله فهو البديع من ذلك الوجه.

الباقي: حيث لا يقبل الزوال كما قبلته الأعيان للموجودات بعد وجودها فله دوام الوجود ودوام الإيجاد.

الوارث: لما خلفناه عند انتقالنا إلى البرزخ خاصة.

الرشيد: بما أرشد إليه عباده في تعريفه إياهم بأنه تعالى على صراط مستقيم.

الصبور: على ما أوذي به في قوله (إن الذين يؤذن الله ورسوله فما عجل لهم في العقوبة مع اقتداره على ذلك.

هذا ما قاله الإمام الأكبر محيي الدين بن عربي في ملخص الأسماء الـ٩٩ وهو أحسن ما يمكن في الإيجاز مع استيفاء المعنى، واعلم أن ما بين القوسين قمت أنا بوضعه نظراً لأنه لم يضعه الإمام ابن عربي وذلك لاستكمال الأسماء والله ولي التوفيق.

حساب الجمل

ومن كتاب فى ملكوت الله مع أسماء الله للعارف بالله تعالى المرحوم الشيخ عبدالمقصود محمد سالم أنقل إليك أخى المؤمن حساب الجمل.

يقول الشيخ عبدالمقصود: كما أنى قرأت فى كتاب الفتوحات المكية لسيدى محيى الدين بن عربى ما معناه: إن من أراد الفتوح وسعادة الدارين فليستخرج عدد اسمه بالجمل وليأخذ من أسماء الله تعالى ما يوافق عدده هذا العدد وليذكرها جميعًا بعدد اسمه على حسب طاقته ففى ذلك الفتوح وسعادة الدارين والأعمال بالنيات رزقنا الله وإياك حسن النية وسلامة الاعتقاد.

وإنى أيسر لك الطريق إلى ذلك فأقول مستعينًا بالله . يقول الشيخ: اعلم يا سيدى أن لكل اسم من أسماء الله تعالى عددًا خاصًا به ولكل عدد مراتب ينبغى ألا يتعدى الذاكر نهايتها لأن ذكر الأسماء بعددها الواقع عليها كما قيل إنه مفتاح باب الوصول

ولكى تعرف عدد الاسم الذى تذكر به يجب أن تعرف أن لكل حرف من الحروف عددا وبيانه فى الجدول الآتى:

الجدول الأبجدى

ا	ب	ج	د	هـ	و	ز	ح	ط	ي
١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠
ك	ل	م	ن	س	ع	ف	ص	ق	ر
٢٠	٣٠	٤٠	٥٠	٦٠	٧٠	٨٠	٩٠	١٠٠	٢٠٠
ش	ت	ث	خ	ذ	ض	ظ	غ		
٣٠٠	٤٠٠	٥٠٠	٦٠٠	٧٠٠	٨٠٠	٩٠٠	١٠٠٠		

وها هي ذي أسماء الله الحسنى وقرين كل اسم عدده لتستخرج منها ما يوافق عدده عدد اسمك إن أردت ذلك .

الاسم	م الأعداد	الاسم	م الأعداد	الاسم	م الأعداد
الله	٦٦	عليم	١٥٠	حفيظ	٩٩٨
رحمن	٢٩٨	قابض	٩٠٣	مقيت	٥٥٠
رحيم	٢٥٨	باسط	٧٢	حسيب	٨٠
ملك	٩٠	خافض	١٤٨١	جليل	٧٣
قدوس	١٧٠	رافع	٣٥١	كريم	٢٧٠
سلام	١٣١	معز	١١٧	رقيب	١٣٢
مؤمن	١٣٦	مذل	٧٧٠	مجيب	٥٥
مهيمن	١٤٥	سميع	١٨٠	واسع	١٣٧
عزيز	٩٤	بصير	٣٠٢	حكيم	٧٨
جبار	٢٠٦	حكم	٦٨	ودود	٢٠
متكبر	٦٦٢	عدل	١٠٤	مجيد	٥٧
خالق	٧٣١	لطيف	١٢٩	باعث	٥٧٣
بارئ	٢١٣	خبير	٨١٢	شهيد	٣١٩
مصور	٣٣٦	حليم	٨٨	حق	١٠٨
غفار	١٢٨١	عظيم	١٠٢٠	وكيل	٦٦
قهار	٣٠٦	غفور	١٢٨٦	قوى	١١٦
وهاب	١٤	شكور	٥٢٦	متين	٥٠٠
رزاق	٣٠٨	على	١١٠	ولى	٤٦
فتاح	٤٨٩	كبير	٢٣٢	حميد	٦٢

الاسم	م الأعداد	الاسم	م الأعداد	الاسم	م الأعداد
محصي	١٤٨	والي	٤٧	باقي	١١٣
مبدئ	٥٦	متعالي	٥٤١	وارث	٧٠٧
معيد	١٢٤	بر	٢٠٢	رشيد	٥١٤
محيي	٦٨	تواب	٤٠٩	صبور	٢٩٨
مميت	٤٩٠	منتقم	٦٣٠		
حي	١٨	عفو	١٥٦		
قيوم	١٥٦	رؤوف	٢٨٦		
واجد	١٤	مالك الملك	٢١٢		
ماجد	٤٨	ذو الجلال والإكرام	١١٠٠		
واحد	١٩	مقسط	٢٠٩		
صمد	١٣٤	جامع	١١٤		
قادر	٣٠٥	غنى	١٠٦٠		
مقتدر	٧٤٤	مغنى	١١٠٠		
مقدم	١٨٤	مانع	١٦١		
مؤخر	٨٤٦	جبار	١٠٠١		
أول	٣٧	نافع	٢٠١		
آخر	٨٠١	نور	٢٦٥		
ظاهر	١١٠٦	هادى	٢٠		
باطن	٦٢	بديع	٨٦		

يقول الشيخ عبدالمقصود :

والآن وقد عرفت عدد كل اسم من أسماء الله الحسنى المباركة فإذا أردت أن تعرف عدد اسمك فخذ من الجدول الأبجدى السابق عدد كل حرف من اسمك ومجموع أعداد هذه الحروف هو عدد اسمك وإذا كان عدد اسمك يقل عن أقل عدد من الأسماء فاضف إلى اسمك اسم الأم فمثلاً اسم (محمد)

م	ح	م	د
٤٠	٨	٤٠	٤

المجموع (٩٢)

مجموع (٩٢) وما يوافق هذا العدد من أسماء الله تعالى (باسط) وعدده ٧٢ واسمه تعالى (ودود) وعدده (٢٠) فتكون الجملة (٩٢) وهو عدد اسم (محمد) وهكذا ويكون عدد تلاوتك الأسماء مجتمعة مطابقًا لعدد جمل اسمك .

ولكل اسم ثلاث مرات فى الذكر بالاسم :

١- أن تذكر الاسم بعدده فى حساب الجمل مثلا (لطيف) مجموعها (١٢٩) .

٢- المرتبة الثانية أن تذكر الاسم بعدده مضروبًا فى عدد حروفه

١٢٩ × ٤ = ٥١٦ مرة

٣- المرتبة الثالثة أن تذكر الاسم بضرب عدده فى نفسه

١٢٩ × ١٢٩ = ١٦٦٤١ مرة

وهى نهاية العدد الذى يجب ألا يتعداها الذاكر وإلا فأنت مخير فى ذكر الأسماء بعدد وبغير عدد . انتهى .

الخاتمـــة

أخـى المؤمن:

يقـول رسـولنا الكريم ﷺ «**استكثروا من الباقيات الصالحات**» قيل: ومـا هـن يا رسول الله؟ قال: «**التكبير والتهليل والتسبيح والحمد لله ولا حول ولا قوة إلا بالله**»، وأسماء الله الحسنى هى أساس ذلك كله أى أنها أساس ذكر الله عز وجل والذكر بها بعد تفهم القليل من معناها أقرب للذاكر على الحضور أثناء الذكر أقصد الحضور مع المعنى فاذكر الله عز وجل على أى حال وفى أى مكان وأى زمان ماعدا مكان قضاء الحاجة حتى لا يضيع العمر بين التسويف والكسل ﴿**وَاذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ وَلا تَكُن مِّنَ الْغَافِلِينَ**﴾ [الأعراف: ٢٠٥] وأخرج فى آفاق الذاكرين لتسير فى طريق الرجال الذين لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واعلم، أن الذكر القليل الدائم المستمر خير من الذكر الكثير المنقطع وإذا ذكرت الاسم فليكن بتدبر غاضا بصرك وحواسك عن جيمع الخواطر ملازما الطهارة الحسية والمعنوية مستحضرا حضرة رسول الله ﷺ فإن هذا التخيل أثره البالغ فى علو الهمة لأنه ﷺ مجلى اسم الله الجامع لجميع الأسماء، والسعيد من شغله ذكر ربه عن البحث فى عيوب خلقه. فكن من أهل الذوق لهذه الأمور، فإن لم تكن فكن من أهل العلم بها، فإن لم تكن فمن أهل الإيمان بها ﴿**يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ**﴾ [المجادلة: ١١].

واعلم أن الأولياء رضى الله عنهم اختصوا فى علم الأسماء على ما سواهم بثلاثة أشياء:

أحدهم: أنهم فهموا معانى الأسماء التسعة والتسعين بتأييد وإلهام ما لم يعلمه غيرهم بالنظر والبرهان.

الثانى: أنهم علموا أسماء باطنة وراء هذه التسعة والتسعين.

الثالث: أنهم اختصوا بالاطلاع على اسم الله الأعظم .

أما الأنبياء عليهم السلام فإنه علموا التسعة والتسعين اسمًا بنور الوحي ما لم تعلمه الأولياء بالإلهام وذلك أنهم علموا علوم الأسماء الباطنة من علم اسم الله الأعظم وكل اسم من هذه الأسماء لا يعلم ما هو عليه إلا الذى تسمى به واتصف بمعناه وهو الله وحده لا شريك له فإن شرح معنى كل اسم يفتقر إلى مجلدات فإن الأسماء مشتقة من الأفعال وكل ما فى الوجود من أفعال الله، ومن لم يحط علمًا بتفصيلها ولا بجملتها فلا يكون معه إلا محض التفسير واللغة، ولا مطمع بتفصيلها فإنه لا نهاية لها وأما الجملة فللعبد طريق إلى معرفتها وبقدر اتساع معرفته فيها يكون حظه من معرفة الأسماء وذلك يستغرق العلوم كلها وإنما غاية هذا الكتاب الإيماء إلى مفاتحها ومعاقد جملتها فقط كما قال الإمام حجة الإسلام أبو حامد الغزالى فى كتابه المقصد الأثنى.

واعلم أيضا أننا اكتفينا عند الذكر بالأسماء فى كل فصل (اسم) بالتسبيح بالاسم والدعاء به ولم نذكر خواص كل اسم لأن العلم بخواص الأسماء والكلام فيه كما قال الإمام الأكبر ابن عربى محجور على أهل الله العارفين بذلك لما فى ذلك من كشف أسرار وهتك أستار وتأبى الغيرة الإلهية إظهاره بل أهل الله مع معرفتهم بذلك لم يستعملوها مع الله عز وجل وسبب ذلك الأدب الإلهى فإنهم لا يعلمون ما فى نفس الله كما قال عيسى عليه السلام ﴿ **تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ** ﴾ [المائدة:١١٦].

فادعوا الله عز وجل أن أكون قد وُفقت فى تجميع شرح الأسماء وإبراز المعنى الخاص المميز لكل اسم على سبيل الخصوص ليس الاشتراك.

جعلنا الله وإياك من الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا وعلى ربهم يتوكلون ومن الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب

وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

حسن محمد حلمى

المراجـع

١ – الفتوحات المكية : الإمام الأكبر محيى الدين بن عربى .

٢ – اليواقيت والجواهر : الإمام عبد الوهاب الشعرانى .

٣ – سعادة الدارين : الشيخ يوسف بن إسماعيل النبهانى .

٤ – فى ملكوت الله مع أسماء الله : الشيخ عبد المقصود محمد سالم .

٥ – أسماء الله الحسنى : الشيخ حسنين محمد مخلوف .

٦ – المعضد الأثنى : الإمام حجة الإسلام أبو حامد الغزالى فى شرح أسماء الله الحسنى .

٧ – الإنسان الكامل : الشيخ عبد الكريم بن إبراهيم الجيلى .

٨ – لوامع البينات : الإمام فخر الدين الرازى فى شرح أسماء الله الحسنى .

٩ – الرسالة القشيرية : الإمام القشيرى .

١٠ – التخيير فى التذكير : الإمام القشيرى فى شرح أسماء الله الحسنى .

١١ – ولله الأسماء الحسنى : الشيخ أحمد عبد الجواد .

١٢ – شمس المعارف : الإمام أحمد بن على البونى .

١٣ – مكاشفة القلوب : الإمام حجة الإسلام أبو حامد الغزالى .

١٤ – الأربعين فى أصول الدين : الإمام حجة الإسلام أبو حامد الغزالى .

١٥ – درة الناصحين : عثمانك بن حسين أحمد الشاكر الخويرى .

١٦ – تهذيب مدارج السالكين : الإمام ابن قيم الجوزية .

١٧ – الدعاء المستجاب : الشيخ أحمد عبد الجواد .

١٨ – مفاتيح الفرج .

١٩ – اشتقاق أسماء الله : أبى القاسم عبد الرحمن ابن إسحاق الزجاجى .

٢٠ – أسماء الله الحسنى معانيها وأسرارها : الدكتور أحمد عمر هاشم .

الفهرس

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٥
سبب بدء العالم	٧
الاسم والمسمى والتسمية	١١
تقسيم الأسماء	١٣
هل الأسماء توقيفية أم قياسية	٢٢
هل فى التسعة وتسعين ترادف	٢٦
الذكر	٢٧
تقسيم الذكر	٣١
الذكر بالحوقلة	٣٢
الفكر	٤٢
التخلق بالأسماء	٤٤
الدعاء	٤٦
التوبة والاستغفار	٥١
الذكر بالصلاة على رسول الله ﷺ	٥٣
فصل فى اسم الله الأعظم	٥٧
[١] فصل فى الله	٧٣
[٢، ٣] فصل فى الرحمن الرحيم	٨٢
[٤] فصل فى الملك	٩٣
[٥] فصل فى القدوس	٩٨
[٦] فصل فى السلام	١٠٧
[٧] فصل فى المؤمن	١١٠
[٨] فصل فى المهيمن	١١٣

الموضوع	الصفحة
[٩] فصل فى العزيز	١١٦
[١٠] فصل فى الجبار	١٢٠
[١١] فصل فى المتكبر	١٢٤
[١٢] فصل فى الخالق	١٢٨
[١٣] فصل فى البارئ	١٢٨
[١٤] فصل فى المصور	١٢٨
[١٥] فصل فى الغفار	١٣٨
[٣٥] فصل فى الغفور	١٣٨
[١٦] فصل فى القهار	١٤٤
[١٧] فصل فى الوهاب	١٤٩
[١٨] فصل فى الرزاق	١٥٤
[١٩] فصل فى الفتاح	١٦٠
[٢٠] فصل فى العليم	١٦٥
[٢١] فصل فى القابض	١٧٤
[٢٢] فصل فى الباسط	١٧٨
[٢٣] فصل فى الخافض	١٨٢
[٢٤] فصل فى الرافع	١٨٥
[٢٥] فصل فى المعز	١٨٨
[٢٦] فصل فى المذل	١٩٠
[٢٧] فصل فى السميع	١٩٢
[٢٨] فصل فى البصير	١٩٦
[٢٩] فصل فى الحكم	١٩٨

[٣٠] فصل فى العدل ٢٠٠
[٣١] فصل فى اللطيف ٢٠٣
[٣٢] فصل فى الخبير ٢٠٨
[٣٣] فصل فى الحليم ٢١٠
[٣٤] فصل فى العظيم ٢١٢
[٣٦] فصل فى الشكور ٢١٥
[٣٧] فصل فى العلى ٢١٩
[٣٨] فصل فى الكبير ٢٢٢
[٣٩] فصل فى الحفيظ ٢٢٤
[٤٠] فصل فى المقيت ٢٢٨
[٤١] فصل فى الحسيب ٢٣٠
[٤٢] فصل فى الجليل ٢٣٤
[٤٣] فصل فى الكريم ٢٣٧
[٤٤] فصل فى الرقيب ٢٤٠
[٤٥] فصل فى المجيب ٢٤٢
[٤٦] فصل فى الواسع ٢٤٤
[٤٧] فصل فى الحكيم ٢٤٦
[٤٨] فصل فى الودود ٢٤٩
[٤٩] فصل فى المجيد ٢٥٤
[٦٦] فصل فى الماجد ٢٥٤
[٥٠] فصل فى الباعث ٢٥٦
[٥١] فصل فى الشهيد ٢٥٨
[٥٢] فصل فى الحق ٢٦١
[٥٣] فصل فى الوكيل ٢٦٤
[٥٤] فصل فى القوى ٢٦٦
[٥٥] فصل فى المتين ٢٦٦
[٥٦] فصل فى الولى ٢٦٨
[٥٧] فصل فى الحميد ٢٧١
[٥٨] فصل فى المحصى ٢٧٤
[٥٩] فصل فى المبتدئ ٢٧٧
[٦٠] فصل فى المعيد ٢٧٧
[٦١] فصل فى المحيى ٢٨٠
[٦٢] فصل فى المميت ٢٨٠
[٦٣] فصل فى الحى ٢٨٢
[٦٤] فصل فى القيوم ٢٨٥
[٦٥] فصل فى الواجد ٢٨٧
[٦٦] فصل فى الماجد ٢٩٠
[٦٧] فصل فى الواحد الأحد ٢٩٠
[٦٨] فصل فى الصمد ٢٩٢
[٦٩] فصل فى القادر ٢٩٤
[٧٠] فصل فى المقتدر ٢٩٤
[٧١] فصل فى المقدم ٢٩٦
[٧٢] فصل فى المؤخر ٢٩٦
[٧٣] فصل فى الأول ٢٩٨
[٧٤] فصل فى الآخر ٢٩٨
[٧٥] فصل فى الظاهر ٣٠٠
[٧٦] فصل فى الباطن ٣٠٠
[٧٧] فصل فى الوالى ٣٠٤
[٧٨] فصل المتعالى ٣٠٥
[٧٩] فصل فى البر ٣٠٦
[٨٠] فصل فى التواب ٣٠٨
[٨١] فصل فى المنتقم ٣١٠

[٨٢] فصل فى العفو ٣١٢
[٨٣] فصل فى الرؤوف ٣١٤
[٨٤] فصل فى مالك الملك ٣١٦
[٨٥]فصل فى ذى الجلال والإكرام ٣١٨
[٨٦] فصل فى المقسط ٣١٩
[٨٧] فصل فى الجامع ٣٢٠
[٨٨] فصل فى الغنى ٣٢٣
[٨٩] فى المغنى ٣٢٣
[٩٠] فصل فى المانع ٣٢٥
[٩١] فصل فى الضار ٣٢٧
[٩٢] فصل فى النافع ٣٢٧
[٩٣] فصل فى النور ٣٢٩
[٩٤] فصل فى الهادى ٣٣٩
[٩٥] فصل فى البديع ٣٤٢
[٩٦] فصل فى الباقى ٣٤٤
[٩٧] فصل فى الوارث ٣٤٥
[٩٨] فصل فى الرشيد ٣٤٦
[٩٩] فصل فى الصبور ٣٤٨
ملحق المشاهد ٣٥٠
حساب الجمل ٣٥٦
الخاتمة ٣٦٠

رقم الإيداع : ١٨١٣٧ / ٢٠٠٢